عبد الله محمد

هكذا رأيت الوهابين

{ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية }

هكذا
رأيتُ الوَهّابيّين

بقلم

عبد اللّه محمّد

الطبْعة الأولىٰ / سَنَة ١٤٠١ هجريَّة

الطبْعة الثانيَة / سَنَة ١٤٢٦ هجريَّة

الطبْعة الثالِثة / سَنَة ١٤٢٨ هجريَّة

وهِيَ تَمْتاز عن الطبْعات السابِقة

بإضافات وتَنْقيحات مِن المُؤلّف

المُقَدّمة



الحَمْدُ لِلّه ربّ العالَمين، و الصَلاةُ علىٰ رسول اللّه و آله الطيّبين الطاهِرين ، و لَعْنَةُ اللّه علىٰ أعدائهِم أعداءِ اللّه ، مِن الأوّلين و الآخِرين ، مِن الآن إلىٰ قيامِ يَوم الدين .

و بَعْد، لَقَدْ وفّقَني اللّه تَعالىٰ لِحَجّ بَيته الحَرام و التَشَرُّف بِزيارة مَرقَد الرَسول الأعظم . . و الأئمّة الطاهرين (صلَوات اللّه عليهم أجمَعين) ؛ في المَدينة المُنَوَّرة. و ذلك في سَنَة ١٣٩٧ هـ ، المُوافِق لِعام ١٩٧٧م .

و قَدْ حَدَثَتْ لي ـ في هذه السَفْرة ـ قَضايا كثيرة ، و شاهَدْتُ أموراً مُؤسِفَة ، تَستَحِقُّ الكتابَة و الطِباعَة و النَشْر.

و قَدْ تَركتْ تلك القَضايا و المُشاهَدات . . جُرْحاً عَميقاً في قَلْبي و قَلْب كُلِّ حاج.

و حِينَما رَجَعْتُ مِنَ الحَج ، زارني كثيرٌ مِنَ الأصدِقاء ، و كانوا يَسأَلونَني عن إنطباعاتي و مُشاهَداتي في سَفْرتي هذه ، فَكُنْتُ أقصُّ عليهم بَعْض القَضايا و القَصَص.

فاقتَرَحَ عَلَيَّ بَعْضُ المُومنين أنْ أكتُبَ هذه المُشاهَدات في كتابٍ أقدِّمُه للعالَم ، الإسلامي و غَيره.

فَاسْتَحْسَنْتُ الفِكْرة ، و قَرَّرْتُ أنْ أكتُبَ جانِباً مِنْ رِحْلَتي إلىٰ بَيت اللّه الحَرام.

و قَبْلَ أنْ أبدأ بِكتابَة مُذكّراتي عن هذه الرِحْلة ، أوَدُّ أنْ أجلبَ إنتِباهَ القارىء الكريم إلىٰ هذه النقْطة ، و هِيَ : أنَّ هذا الكتاب . . هُوَ خُلاصَة لِبَعض ما لاقَيتُه

بِنَفْسي. . و شاهَدْتُه في سَفْرة الحَجّ ، إذْ مِنَ المُمكن اَنْ يَكونَ البَعض قَدْ لاقَوا اَشّدَّ مِمّا لاقَيتُه اَنا. . مِنْ حُكّام الحِجاز ؛ كما يُحْتَمَلُ اَنْ يَكونَ البَعْض قَدْ ساعَدَهُم الحَظّ ، فَكانَتْ مَصاعِبُهُم قَليلة.

اَيُّها القارىء الكريم

اَعودُ لاَقول : إنَّني اَعتَبِرُ هذا الكتاب. . هَديّة أقدّمها إلىٰ المُسلمين في كُلّ مَكان.

إلىٰ الإنسانيّة المُعَذَّبَة.

إلىٰ الضَمائر الحُرّة.

إلىٰ العالَم كُلِّه.

لِكيْ يَعْرِفَ العالَم . . ما يُلاقيه حُجّاج بَيت اللّه الحَرام ، مِنَ الذُلّ والإهانَة ، و مُختَلَف اَنواع الاَذىٰ و سُوء التَعامُل ، و قِلَّة الاَدَب.

و لِكيْ يَعْلَمَ الجَميع اَنَّ (آلَ سُعود) يَسُومُون الحُجّاج سُوءَ العَذاب، و لا يَتْركون لَهُم حُرْمَة و لا يُراعُون لَهُم كرامة.

اَمّا الّذين يَسْلَمون مِنْ سِياط آل سُعود. . فَهُم

ضُيوفُ الحكومة - فَقَط - الّذينَ جاؤا لِقَضاء فَتْرة إستراحَة و إستِجْمام ! في مكّة و مِنىٰ و عَرَفات !!

و في خِتام مُقَدّمتي هذه . . أُوجِّهُ نِدائي إلىٰ المُؤلِّفين الأحرار، و حَمَلَة الأقلام الهادِفَة ، طالِباً مِنْهُم أنْ يَكْشِفُوا أوراقَ آل سُعود ، و ما يَجْري في قُصُورِهم مِنَ الفَساد ، و الخُمُور و الفُجُور، و ما يَدورُ في كواليسِهِم مِنَ السِياسات البَغيضَة ، لِتَفْريق المُسلمين ، و تَمْهيد السَبيل لإستيلاء الصهيونيّة الحاقِدة علىٰ بِلاد الإسلام و مُقَدّسات المُسلمين !

إِعلَمُوا أيّها المُسلمون الغَيارىٰ !

أنّ الحُكّام السُعوديّينَ المُحْتَلّين ، لَيسُوا سِوىٰ أدَوات خَسيسَة . . سَلَّطَها الإستِعْمارُ البريطاني و الإمريكي الفاسِد ، علىٰ رِقاب المُسْلِمين و مُقَدّساتهم .

و أنَّ (الوَهّابيّة) لَيسَتْ إلاّ فِكْرة إستعماريّة ، تَمَّ طَبْخُها في مَطابخ الكُفر والرذيلة، في أروقَة المُخابَرات البريطانيَّة ، علىٰ أيدي أعداء الإسلام و الفَضيلة ،

لِتَشْويه حَقيقة الإسلام و رِجالِه، و تَمْزيق وحْدة المُسلمين !

فَالواجِب الشَرعي يُحَتِّمُ علينا اَنْ نَفْضَحَ هؤلاء، و اَنْ نَرفَعَ عن وُجُوهِهِم القَناع المُزَيَّف الّذي يَتَسَتَّرُونَ بِه ، مِنْ اَجْل تَنفيذ اَهدافِهِم الشَيطانيّة و نَواياهُم الخَبيثَة .

و اَقَلُّ سِلاحٍ نَسْتَفيدُ مِنْه في هذا المَجال : هُوَ سِلاح القَلَم ، و علينا اَنْ نُشْهِرَ هذا السِلاح في وَجْه هذا العَدوّ السُعودي ، الّذي إنْ تُرِكَ علىٰ حالِه ، فَسَوفَ يُشَوِّهُ سُمْعَة الإسلام ، و يَقْضي علىٰ الإسلام و المُسلمين في اَسْرَع فُرصَةٍ مُمْكِنَة .

و لِكيْ تَطَّلِعَ - اَيّها القارىء - علىٰ مَساوىء آل سُعُود و مَفاسِدِهم ، راجعْ كتاب (كشْفُ الإرتياب في اَتْباع محمّد بن عَبْد الوَهّاب) لِلْعالِم الجَليل السيِّد مُحسن الاَمين ؛ فَقَدْ عَرّىٰ فيه آلَ سُعُود ، و رَفَعَ السِتار عن حَقيقة قائدهم مُحمّد بن عبْد الوَهّاب .

و قَبْلَ اَنْ اَنتَقِلَ إلىٰ ذِكْر مُشاهَداتي في الحِجاز، اَرىٰ مُناسِباً اَنْ اَذكُرَ مُوجَزاً مُختَصَراً عن الوَهّابيّين، و ما يَعْتَقِدونَه مِن اَباطيل و اَضاليل، لِكيْ تَكونَ - اَيّها القارىء - علىٰ مَعرفة إجْماليّة بِهذه الفِرْقة الباطِلة، الّتي جَرَّت الوَيلات و المَآسي علىٰ الإسلام و المُسلمين.

الفَصْل الأوّل

- الوَهّابيّة في سُطور
- مَنْ هُوَ رئيسُ الفِرْقَة الوَهّابيّة ؟

الوَهّابيّة في سُطور

* **الوَهّابيّة** : فِرْقَةٌ ظَهَرَتْ في شِبْه الجَزيرة العَربيَّة عام ١١٤٣هـ المُوافِق لِعام ١٧٣٠ م تَقْريباً [1]، و تَفْتَرقُ عَن المَذاهِب الأخرىٰ في كثير مِن العَقائد و الأحكام الشَرعيّة .

* **الوَهّابيّون** : يَعْتَبِرون أنفُسَهُم هُمُ المُسْلِمون الحَقيقيُّون ، و يَعْتَبِرونَ سائرَ المُسلمين مُنحَرفين

---

(١) كتاب « كشْفُ الإرتياب في أتْباع مُحمّد بن عَبْد الوَهّاب » للسيّد مُحْسِن الأمين العامِلي ، المُتَوفّىٰ سَنَة ١٣٧١ ، الطَبْعة الثانِيَة ، عام ١٣٨٢ هـ المُوافِق لِعام ١٩٦٢ م ، بيروت ـ لبنان ، ص ١٣ .

و مُشْركين، و يَنظُرونَ إليهم بِنَظرة الإستخفاف و الإزدراء.

* الفِرْقَة الوَهّابيّة: تَنْتَهِجُ أُسلوبَ العُنْف و الإرهاب والقَساوة والشِدّة، في سَبيل فَرض آرائها الشاذّة.. علىٰ المُسلمين.

* و تُسَمّىٰ هذه الزُمْرة بـ (الوَهّابيّة) نِسْبَةً إلىٰ مُحمّد بن عبد الوَهّاب التَميمي، الّذي نَشَرَ اَفكارَ هذه الزُمْرة، و رَوّجَها و فَرَضَها علىٰ بَعْض المُسلمين.

* و تَتّفِقُ الوَهّابيّةُ ـ في إنحرافاتِها و اَباطيلِها ـ مَعَ اَحمَد بن تَيميّة، المَشْهور بِضَلاله و فَساده، و شُذوذه الفِكْري!

مَـنْ هُـوَ

رئـيـسُ الـفِـرْقَـة الـوَهّـابـيّـة ؟

هُـوَ : مُـحـمّـد بـن عـبـد الـوَهّـاب الـتَـمـيـمـي ، وُلِـدَ فـي سَـنَـة ١١١١هـ ، الـمُـوافِـق لِـعـام ١٦٩٠ م ، و كانَ ـ مُـنـذُ شَـبـابـه ـ يَـحْـمِـل آراءَ شـاذة ، و أفـكـاراً مُـنْـحَـرِفَـة عـن الـديـن ، و كـانَ يَـتَـردَّدُ علىٰ مكّـة و الـمَـديـنـة الـمُـنَـوَّرة لِـطَـلَـب الـعِـلْـم و دِراسَـتِـه عِـنْـدَ عُـلَـمـائـهـا ، فَـكانَ مَـشـايـخُـه و أسـاتِـذَتُـه يَـتَـفَـرَّسُـونَ فـيـه الإنـحِـراف و الـضَـلال ، لِـمـا كانـوا يُـشـاهِـدونَـه مِـنْ شُـذُوذ فـي أقـوالـه و أفـعـالـه، و آرائـه و نَـزعـاتـه ، فَـكـانـوا

يُحَذِّرون مِنْه .[١]

و لَمّا عَرَفَ أبوهُ عَبْدُ الوَهّاب ـ و كانَ مِن عُلَماء الحَنابِلَة ـ بأنّ وَلَدَه هذا مُنْحَرِفٌ عن الدين و مُتَمَرِّد علىٰ المَذهَب، جَعَلَ يَنْصَحُه و يُرشِدُه ، فَلَم يَزِدْه ذلك إلّا عِناداً وضَلالاً ، فَطَرَدَه أبوه، وقاطَعَه بَعْدَ أنْ يَئِسَ مِنْ هِدايَتِه وتَوبَته؛ وكانَ أبوه يَذُمّه كثيراً ويُحَذّر النّاسَ مِنْه ، فَكانَ مَكْروهاً لَدىٰ النّاس، مَبْغُوضاً عِنْدهُم، و كانوا يَتَنَفَّرونَ مِنْه ويَحْذَرونَه!

و قَدْ ثارَ عُلَماء الحَنابِلة ضِدّه و طَرَدوه مِن أوساطِهم ، حتّىٰ أنَّ أخاه الشيخ سُلَيمان كَتَبَ كتاباً في الرَدّ علىٰ ما أحدَثَه مِنَ البِدَع و العَقائد الباطِلة .

و كانَ مُحمّد بن عبد الوَهّاب ـ في بِدايَة شَبابه ـ مُولَعاً بِمُطالَعة أخبار الّذينَ ادّعوا النُبُوّة كِذْباً، كمُسَيلمة الكذّاب و سجاح و أمثالهما، وكانَ يَتَلَهَّفُ

(١) كتاب « كشْف الإرتياب » ص ١٢ ، نَقْلاً عن كتاب « خُلاصَةُ الكلام في أُمَراء البَلَد الحَرام » لِلشَيخ أحمَد ابن زيني دحلان.

لِقراءة قَصَصهم ، و يَتَمَنّىٰ اَنْ يَكُونَ مِثْلهم و اَنْ يَسيرَ علىٰ نَهْجِهِم.[١]

و علىٰ اَثَر الضَغْط الّذي واجَهَه محمّدُ بن عبد الوهّاب مِن مَشايخِه.. قَرَّرَ مُغادَرة البَلْدة ـ بِصورة مُؤقّتة ـ كيما يَهدأ الجَوُّ الناقِم عليه. فاختارَ مَدينةَ البَصرة لِوجود اَصدقاء له فيها، و سافَرَ إلىٰ هُناك.

إلاّ اَنَّ الضَغْط لَحِقَه إلىٰ البَصرة، لاَنَّ بَعض المَشايخ كتَبَ إلىٰ اَهل البَصرة يُحَذّرهُم مِنْه ، فانتَشَرَ خَبَرُه هُناك اَيضاً ، و صارَ الناسُ يَكرَهونَه و يَحْذَرونَه.

و في تلك الأيّام وَصَلَ إلىٰ البَصرة « مِسْتر هِمفر » الجاسوس البريطاني في البِلاد الإسلاميّة، حامِلاً مَعَه مُؤامرة بريطانيّة خَبيثَة، لِضَرب الإسلام و تَفْريق المُسلِمين، فَسَمِع بِخَبَر مُحمّد بن عبْد الوهّاب، و اَنّه شابٌ يَحْمِلُ آراءَ شاذّة عن المَذهَب الحَنْبَلي، و عَقائدَ و اَفكاراً مُنْحَرِفَة عن الدين، فَوَجَدَ فيه اُمنيَّتَه وأمَلَه وضالّتَه؛ فَسَاَلَ عَنْه حتّىٰ التَقىٰ بِه، و عَقَدَ مَعَه

(١) راجِعْ كتاب « كشْف الإرتياب » ص ١٢.

الصَداقة و المَحَبّة، فكانا يَخْرجان مَعاً إلىٰ بَعض المُنْتَزَهات الواقِعَة خارجَ البَصرة، و يَقضيان مَعَاً ساعات جِنْسيّة شاذّة !

و في أغلَب الأحيان كانَ هِمفر ـ كما صَرَّحَ بِنَفسِه في مُذكّراتِه ـ يَضَعُ نَفسَه تَحتَ تَصَرُّف مُحمّد بن عبد الوهّاب، و يَدعُوهُ إلىٰ مُمارسَة الجِنْس مَعَه.. بِكُلّ حُرّية و كيفَما يُريد، و ذلك لِكيْ يَسْتَهْويه أكثَر.

و في خِلال هذه الرِحْلات.. كانَ هِمفر يُشَجِّعُ محمّد بنَ عبد الوهّاب علىٰ التَمَسُّك بآرائه و أفكاره، و يُوصيه بالصُمُود و الوقوف في وَجْه أبيه، و أمامَ سائر العُلَماء الرَجْعيّين[1] الذينَ طَرَدوه و قاطَعُوه و ثاروا ضِدّه.

و انقَضَتْ مُدّة وقَد بَلَغَتْ الصَداقة ـ بينَ إبن عبد الوهّاب و الجاسوس البريطاني ـ ذِرْوَتها، حتّىٰ

(١) الرَجْعيّين: كلمة يَسْتَعمِلُها المُنْحَرِفون، و هِيَ بِمَعْنىٰ «المُتَخَلِّفين»، يَصِفُونَ بِها المُسْلِم المُلْتَزِم بِدينِه.. أشَدَّ الإلتِزام.

صارا يأكلان مَعاً و يَعيشان مَعَاً في غُرفة مُسْتَأجَرة علىٰ حِساب هِمفر.

و بِما أنَّ محمّد بن عبد الوهّاب كانَ عاطِلاً عن العَمَل و الإكتِساب، فَقَد تَكفَّلَ (هِمفر) بِكافَّة أُموره و نَفَقاته الماليّة.

و علىٰ أثَر كلّ ذلك، صارَ محمّد بن عبد الوهّاب عَبْداً مُطيعاً لِلْجاسوس البريطاني، فَكانَ يُوافِقُه علىٰ كلّ شيء، و لا يُخالِفُه في أيّ شيء.

و كانَ هِمفر قَد أمْضىٰ - قَبْلَ ذلك - مُدّةً لِتَعَلُّم اللُغَة العَربيَّة و مَعْرفَتها، و لِهذا كانَ التَحَدُّث مَعَ إبن عبد الوهّاب أمراً سَهْلاً لَه.

يَقولُ هِمفر - في مُذكّراته صفحة ٣٢ -: « وكانَ الشابُ الطَمُوح (مُحمّد) يُقَلّدُ نَفْسَه في فَهْم القُرآن والسُنَّة، ويَضْربُ بآراء المَشايخ - لا مَشايخ زَمانه والمَذاهِب الأربعة فَحَسْب، بَلْ بآراء أبي بكر وعُمَر أيضاً - عرْضَ الحائط، إذا فَهِمَ هُوَ مِنَ الكتاب خِلافِ ما فَهِمُوه ».

و يَقولُ - في صفحة ٣٤ - : « لَقَد وَجَدْتُ في مُحمّد

وبَعْدَ أنْ وَثِقَ الجاسوسُ والمُخَطِّط البريطاني مِنْ محمّد بن عبْد الوهّاب و اطمَأنَّ إليه، بَداَ بِتَنْفيذ المُؤامرة البريطانيّة ـ الّتي جاءَ مِنْ أجلِها إلىٰ البَصرة ـ علىٰ يد محمّد بن عبد الوهّاب.

أمّا المُؤامَرة، فَيَتَلَخَّصُ أهَمّ بُنودِها فيما يَلي :

١ ـ تَشْويه الإسلام، وتَصويره دِيناً جامِداً ليسَ فيه إلّا الصَلاة والصِيام.

٢ ـ مُحاولة تَقْليص هَيْبَة الرَسول الأعظم (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) في أعيُن المُسلمين، وتَشْويه سُمْعَتِه، وتَضْعيف شَخصيَّته، وتَلقين الناس بـ « أنَّ مُحمّداً قد مات، و لَيسَ لِلْميّت كرامة و لا عَظَمَة و لا شَخصيّة » !

٣ ـ تَضْعيفُ كلّ ما يُسَبّب إلتِفافَ المُسلِمين حَولَ الرَسول (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) كالتَوسُّل، والإستغاثة، والزيارة، والتَبَرُّك بِقَبْره الشَريف، وما شابَهَ ذلك.

٤ ـ إيقاع العَداوة والبَغضاء بَينَ المُسلِمين، بأنْ

يُعْتَبَر كلُّ مَنْ يُخالف آراءَ محمّد بن عبد الوهّاب . . كافِراً مُنحَرِفاً يَجوزُ قَتْلُه ونَهْبُ أمواله .

٥ ـ تأسيس فِرْقة إرهابيَّة ، لِنَشْر هذه الأفكار ، ومُلاحَقَة المُخالِفين لَها ، واستِخْدام العُنْف والقَسْوة مَعَهُم .

كانتْ هذه هِيَ أهمّ بُنُود المُؤامَرة البريطانيّة الحاقِدة .

و كانت الحُكومةُ البريطانيّة تُزوّدُ جاسوسَها بالمال الكثير ، و تَأمرُه بِبَذْل المال كالمَطَر و بِلا حِساب ، في سَبيل تَنْفيذ المُخَطَّط .

أمّا محمّد بن عبْد الوهّاب ، فَقَد وَعَدَ (هِمفر) بِتَنْفيذ جَميع هذه البُنُود ، و لكنْ بِصُورة تَدريجيّة .

و وَعَدَهُ هِمفر بأنَّه سَوفَ يُمَكِّنُه مِنَ الحُكْم في بِلاد نَجْد والحِجاز والمَنطَقة الشَرقيَّة ، إذا أدّىٰ واجباته حَسَب المَطْلوب .

فاستَغْرَبَ ابنُ عبْد الوهّاب مِنْ هذا الكلام ، و قالَ لَه : أنا لَمْ أكُنْ أعرف بأنّ لك هذه القُدرة !!

كيفَ تَتَمَكّن مِنْ هذا ؟!

فَتَبَسَّمَ الجاسوس و قال : إنّ بريطانيا العُظمىٰ تُعينُك علىٰ نَشْر أفكارك.

إنَّها تُريدُ إنقاذَ الناس مِنْ هذه الخُرافات الباطلة.

إنّ بريطانيا تُريد أنْ تَنْقُل المُسلِمين مِنْ هذه الأوهام إلىٰ عالَم الحضارة والتَمَدُّن والحُريّة والتَقَدُّم.

ألا تُريد أنْ نُساعِدَك بالمال والإقتراحات ؟!

فَقالَ إبنُ عبْد الوهّاب : ما دامتْ أفكاركم تَتّفقُ مَعَ أفكاري، فَلِماذا أرفض؟! أليسَ هذا هُوَ الحُمْق و السَفَه ؟!

وهُنا تَغَيَّر الأمر، وفَتَحَ مُحمّد بنُ عبْد الوهّاب صَفحَةً جَديدة في عِلاقاته مَعَ هِمفر.

هذا مِنْ ناحِيَة.

و مِنْ ناحِيَة أُخرىٰ : إلتَقىٰ هِمفر بمُحمَّد بن سعود ـ وكانَ أميراً علىٰ الدرعيّة[1] ـ وطَلَبَ مِنْه أنْ يَتَعاوَنَ مَعَ

(١) الدرعيَّة : قَرية تَقَع في ضَواحي مَدينة الرياض.

إبن عبْد الوهّاب.

و هذا ما حَصَل؛ فَقَد وافَقَ محمّد بن سعود علىٰ اَنْ يُساعِدَ مُحمّد بن عبْد الوهّاب في نَشْر مَذهَبه، واتّفَقَ مُحمّد بنُ عبْد الوهّاب مَعَ اَمير الدرعيّة علىٰ اَنْ يؤيّد حُكْمَه، فَقامَ مُحمّد بنُ سُعود بذلك، و اَجبَرَ اَهلَ الدرعيّة علىٰ اعتناق مَذهَب الوَهّابيّة، فاعتَنَقُوه، ثُمّ اَرسَلَ إلىٰ القَبائل المُجاورة لِتِلك القَرية، يَطْلُبُ مِنْهُم إعتِناق المَذهَب الوَهّابي، و هَدَّدَهم بالجَيش و السِلاح و الإبادة، فَخافوا و اعتَنَقُوا الوَهّابيّة.(١)

و هكذا إنتَشَرَ مَذهَبُ الوَهّابيّة، و اشتُهِرَ تَحْتَ ظِلال الحَديد و التَهْديد و الوَعيد، و جَعَلَ مُحمّد بن عبْد الوهّاب يَجْهَرُ بأفكاره.. دونَ اَيّ حَذَر، ويُعاقِبُ مُخالِفيه عِقاباً اَليماً، و كانَ يُسَمّي اَتْباعَه مِنْ اَهل بَلَده بـ (الاَنصار) ويُسَمّي الّذينَ تابَعُوهُ في خارج بَلَده بـ (المُهاجِرين).

---

(١) إقرا كتاب « تاريخ آل سُعود » لِلأُستاذ ناصِر السَعيد، ص ٢٠ـ ٢١

وكانَ يأمُرُ مَن حَجّ قَبْلَ إتّباعه اَنْ يُعيدَ الحَجَّ مَرّةً ثانية ، و يَقولُ لَه: إنَّ حَجّتك الأُولىٰ غَير مَقْبولَة ، لأنّك حَجَجْتَها و اَنتَ مُشْرِك !

و يَقولُ لِمَنْ اَرادَ اَنْ يَدخُلَ في دِينه : إشهَدْ علىٰ نَفْسِك باَنَّك كُنْتَ كافِراً، و إشهَدْ علىٰ والِديك اَنَّهُما ماتا كافِرَيْن، و اشهَدْ علىٰ فُلان و فُلان ـ ويَذكُرُ اَسماءَ جَماعَةٍ مِنَ العُلَماء الماضين ـ اَنَّهُم كانوا كُفّاراً. فإنْ شَهِدَ بذلك، رَضِيَ بِه وإلاّ اَمَرَ بِقَتْله !!

و كان ابن عبْد الوهّاب يَقول : إنّ المُسلِمين هُمْ كُفّار . . مُنْذُ سِتمائة سَنَة ، و إنّ كلّ مَنْ لا يَتَّبِعني فَهُوَ كافِر، حتّىٰ لَو صَلّىٰ و صامَ و اتّقىٰ اللّه !

و كانَ يَأمُرُ بِقَتْل كلِّ مَنْ يُخالِفُه مِنَ المُسلِمين، و يَستَحِلّ اَموالَهُم.

و كانَ يَعتَبِرُ اَتباعه مُسلِمين مُؤمنين ، و إنْ كانوا فاسِقين فاجِرين.

و كانَ يَنْتَقِصُ النَبيّ (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و يَسْتَهْزأ به بِكلمات جارحَة.

و كانَ يَكْرهُ الصَلاةَ علىٰ النَبيّ الكريم ، و يَنْهىٰ عَنْها و عن الجَهْر بِها علىٰ المَنابِر و المآذِن ، حتّىٰ في ليلة الجُمعة .

و كانَ يُعاقِبُ كلَّ مَن يَرْفَعُ صَوتَه بِالصَلاة علىٰ النَبي . . عِقاباً صارِماً، حتّىٰ أنّه قَتَلَ مُؤذّناً أعمىٰ كانَ يُصَلّي علىٰ النَبي في خِتام أذانه . و كانَ يَقول : إنَّ الزانيَة أقلّ إثْماً مِمّن يُنادي بِالصَلاة علىٰ النَبي علىٰ المَنابِر !!

و كانَ يَقولُ لأتباعه : إنّ كلّ ما أفعَلُه أنا . . إنّما هُوَ لِلْمُحافظة علىٰ التَوحيد، و كانَ يَأمُرُ بإحراق كلّ كتابٍ يُخالِفُ أباطيله، حتّىٰ أنّه أحرَق كثيراً مِن كُتُب الفِقْه و التَفْسير والحَديث ، و الصَلاة علىٰ النَبيّ الكريم ، و الدُعاء .

و كانَ يَقول : إنَّ اللّهَ جِسْمٌ يَنْزلُ و يَصعَد ، و لَه وَجْه و يَد و أعضاء و جَوارح . [1]

---

(١) راجعْ كتاب (كشْف الإرتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهّاب) ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ .

و كانَ يُفْتي بِحُرْمَة التَوسُّل بأولياء اللّه و أنبيائه، و حُرْمَة زيارة قُبورهم، و حُرْمَة البِناء على القُبور، و حُرْمَة تَقْليد المُجْتَهِدين في أحكام الدين، و كان يُكفِّرُ المُقلِّدين.[1]

و لكي يَخْدَعَ عَوامَ الناس و بُسَطاءَهم، بأفكاره و آرائه، كانَ يُفَسِّرُ القُرآنَ و يُؤوِّلُه على ما يَقتَضيه هَواه، و يَسْتَدلّ بِتلك الآيات على صحَّة نَظَريّاته.

فَمَثَلاً: كانَ يَسْتَدِلُّ على حُرْمَة التَوَسُّل بالأنبياء، بِقَوله تَعالى: ﴿ ما نَعْبُدُهُمْ إلاّ لِيُقَرِّبُونا إلىٰ اللّه زُلْفىٰ ﴾[2] مَعَ العِلْم أنّ الآيَة تَتَحَدَّث عن الأصنام المَصْنُوعَة مِنَ الأحجار والصُخُور الّتي لا تَعْقِل شيئاً، و الّتي كانتْ تُعْبَدُ مِنْ دون اللّه؛ و لا علاقة بَينَ الآيَة و بَينَ التَوسُّل بالأنبياء و الأولياء، لأنّ أولياء اللّه لَيسُوا أحجاراً و صُخُوراً تُعْبَد مِنْ دون اللّه، بَلْ هُمْ عِبادٌ مُكْرَمُون، و لأنّ اللّهَ تَعالىٰ هُوَ الّذي

---

(١) كتاب (كشْف الإرتياب) ص ٢٦٣ .

(٢) سورة الزُمَر، الآيَة ٣ .

أمَرَ بالتَوسُّل بأوليائه، بِقَوله سُبْحانَه: ﴿ وابتَغُوا إليه الوَسيلَة ﴾.[1]

ولكي يَستَطيعَ إبنُ عبد الوهّاب مِنْ إغواء الناس و إضلالهم ، كانَ يَرفُض أقوالَ المُفَسِّرين و ما رُويَ عن الصَحابة في تَفْسير آيات القُرآن الكريم.

و سُئلَ ذاتَ مَرّة : هذا الدين الّذي جِئْتَ بِه مُتَّصِل أمْ مُنْفَصِل ؟

فَقال : حتّىٰ مَشايخي و مَشايخهم إلىٰ ستمائة سَنَة كلّهم مُشْركون !

فَقالَ لَه الرَجُل : إذَنْ دِينُك مُنفَصِل لا مُتَّصِل، فَعَنْ مَنْ أخَذْتَه ؟

فَقالَ : وَحْيٌ و إلهام، كالخِضْر !

فَقالَ لَه: إذنْ لَيسَ ذلك مَحْصُوراً فيك ، لأنَّ كلّ إنسان يُمْكِنُه أنْ يَدَّعي الوَحْيَ و الإلهام الّذي تَدَّعيه !

وهكذا تَرىٰ ـ أيُّها القارىء ـ أنّ محمّد بنَ عَبْد الوهّاب

(١) سورة المائدة ، الآية ٣٥ .

يَـدّعـي اَنّ آراءه و اَفكـاره كُـلّـهـا وَحْـيٌ و إلـهـامٌ ، و مِـنْ هُـنـا تَـعْـرف الـسَـبَـب في قـراءَتـه لِـقَـصَـص الّـذيـن ادَّعـوا الـنُـبُـوَّة كِـذْبـاً و زُورا.

و مِـنْ اَبـاطـيـلِه و خُـرافـاتـه اَنّـه كـانَ يَـمْـنَـعُ الـنـاسَ عـن زيـارة قَـبـر رَسـول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) و يَـقـول : إنَّ الـرَسـول مـاتَ و انـتَـهـىٰ.

و ذاتَ مَـرّة . . خَـرَجَـتْ قـافـلـة مِن الاَحـسـاء ، قـاصِـدَةً زيـارة خـاتَـم الاَنـبـيـاء (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) و صارَ طَـريـقُـهـا ـ فـي الـرُجـوع ـ عـلىٰ بَـلْـدة الـدرعـيَّـة ، فَـسَـمِـعَ إبـنُ عـبْـد الـوهّـاب بِـخَـبَـرهـم ، فـاَمَـرَ بِـحَـلْـق لِـحـاهُـم ، واَهـانَـهُـم و اَركـبَـهـم مَـقْـلـوبـيـن إلـىٰ الاَحـسـاء.[1]

و كانَ يَـمـشـي ذاتَ يَـوم ، و مَـعَـه جَـمـاعَـتُـه ، إذ سَـمِـعَ مِـنْ خَـلْـفِـه صَـوتَ رَجُـلٍ ضَـعـيـف عـاجِـز ، يَـقـول : أكـرِمُـونـي بِـحُـبّ رَسـول الـلّـه ، فَـغَـضِـبَ و اَدارَ وَجْـهـه ، فَـرأىٰ شَـيـخـاً فَـقـيـراً يَـفْـتَـرشُ الاَرض و يَـسْـتَـجْـدي الـنـاس ، فَـرَفَـسَـه بِـرجْـلِـه . . رَفْـسَـةً إنـكـبَّ الـرَجُـل علىٰ وَجْـهِـه ، واَصـابَ رأسُـه

(١) مَـقْـلـوبـيـن : اَي كـانـتْ وجـوهُـهُـم بـاتّـجـاه اَدبـار الـدَواب.

حِجارةً ، فَسالَ الدَمُ . و قالَ لَه : وَيْلَك يا كافِر ! إنّ رَسول اللّه قَد ماتَ و انتَهىٰ ! ثُمّ اَمَرَ اَحَدَ جَلاّديه اَنْ يَقْتُلَ الشيخَ اَمامَ الناس حتّىٰ يَعْتَبِروا بِقَتْلِه !!

و جاءَتْه امرأة تَطْلُبُ مِنْه إطلاقَ سراح وَلَدِها الوَحيد ، و قالَتْ : إنّني لَمْ اَرَه مُنْذُ مُدَّةٍ طويلة ، فَتَفَضَّلْ عليَّ بِتَسْريحِه ؟

فَزَجَرَها واَمَرَها بالإنصراف حتّىٰ يأتيها وَلَدُها ، فَبَكَتْ الأُمّ واَصَرَّتْ عليه اَنْ يُطْلِقَ سراح وَلَدها ، وقالَتْ : اَرجوك بِحُرْمة رسول اللّه اَنْ تُطْلِقَ سراح وَلَدي .

فَغَضِبَ لَمّا سَمِعَها تَتَشَفَّع بِرَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و قالَ لَها : الآن آتيكِ بابنِكِ .

ثُمّ اَسَرَّ إلىٰ اَحَد الجَلاّدين ـ الّذينَ كانوا مَعَه لا يُفارِقُونَه ـ اَنْ يأتيَ بِوَلَدِها مِنَ السِجْن و يَقْتُلَه اَمامَ أمّه !

كانت الأُمّ جالِسَةً علىٰ الاَرض تَنْتَظِرُ خُروجَ وَلَدها ، و إذا بِها تَرىٰ إبنَها مُقَيَّداً يُسْحَبُ علىٰ وَجْهِه ، حتّىٰ اَوقَفُوه بَينَ يَدَي إبن عبْد الوهّاب فأمَرَ بِقَتْله ، فَقامَتْ

أمُّه و صاحَتْ و بَكتْ ، فأمَرَ جَلاّداً آخَر اَنْ يُمْسِك الأُمّ . . حتّىٰ لا تَحُولَ دونَ ذلك . . . .

و لَمّا راَتِ الأُمّ وَلَدَها مَقْتُولاً مُخَضَّباً بِدِمائه ، فَقَدَتْ اَعْصابَها ، و انهارَتْ قُواها ، و سَقَطَتْ علىٰ الاَرض و فارقَت الحَياة ، فأمَرَ مُحمّد بنُ عبْد الوهّاب اَنْ يَدفُنوا الأُمّ و وَلَدها في غَير مَقابِر المُسلِمين .

اَيّها القارىء : هذه نَماذج مِنْ قساوة الوهّابيّة ، و اَساليبهم الوَحْشيّة ضِدّ المُسلِمين الضُعَفاء ؛ وهذا قَليلٌ مِنْ كثير ، و جُزءٌ مِنْ كُلّ ، ممّا كتَبَه المُؤلّفون و جَمَعَه المُؤرِّخُون مِنْ جَرائم محمّد بن عبد الوهّاب و مَآثِمه .

الفَصْل الثاني

- مَوقِف العُلَماء مِنَ الدين الجَديد
- مِنْ جَرائم الوَهّابيّين
- الفاجِعَةُ الأُولىٰ

الهُجوم علىٰ مَدينة كربَلاء المُقَدّسة

- الفاجِعَةُ الثانيَة

الهُجوم علىٰ مَدينة الطائف

مَوقِف العُلَماء
مِنَ الدين الجَديد

سَبَقَ اَنْ ذكرْنا اَنَّ العُلَماء ثاروا ضِدّ إبن عبْد الوهّاب و طَرَدوهُ و قاطَعُوه ، و لَمْ يَكْتَفوا بِذلك ، بَلْ كتَبوا رُدوداً كثيرةً علىٰ اَباطيلِه و مُفْتَرياته .

و الجَديرُ بِالذِكْر : اَنَّ أكثَر العُلَماء الّذينَ رَدُّوا عليه . . هُمْ مِنْ اَتْباع المَذهَب الحَنْبَلي، أي: مِن نَفْس المَذهَب الّذي كانَ إبنُ عَبْد الوهّاب يَدّعي إنتِحالَه ، و الإنتِماء إليه .

و فيما يَلي نُشيرُ إلىٰ اَسماء بَعْض العُلَماء و الكُتُب

الّتي كُتِبَتْ في هذا المَجال.

١ ـ أستاذُه مُحمّد بن سُلَيمان الكردي الشافعي.

٢ ـ أُستاذُه عبْد اللّه بن عبْد اللَطيف الشافعي في كتابِ: « تَجْريدُ سَيف الجِهاد لِمُدَّعي الإجتِهاد ».

٣ ـ الشيخ عبْد اللّه الحَنْبَلي في كتاب « الصَواعِقُ و الرُعُود »، صَدَرَ في عِشْرين كُرّاساً.

٤ ـ الشيخ محمّد بن عفالق الحَنْبَلي، في كتابٍ كبير، سَمّاه « تَهَكُّم المُقَلّدين بِمَن ادّعىٰ تَجْديدَ الدين ».

٥ ـ السيّد اَحمَد زَيني دَحْلان، مُفْتي مَدينة مكّة المُكرَّمة، في كتاب « فِتْنَة الوَهّابيّة » و كتاب: « الدُرَر السَنيّة في الردّ علىٰ الوَهّابيّة ».

٦ ـ الشيخ جَميل صِدقي الزهاوي ـ مِنْ عُلَماء العراق ـ في كِتابِه: « الفَجْر الصادق.. في الردّ علىٰ مُنْكِري التَوَسُّل و الكرامات و الخَوارق ».

٧ ـ الشيخ سُلَيمان بن عبْد الوهّاب ـ اَخو مُحمّد بن عبْد الوهّاب ـ في كِتابِه: « الصَواعِقُ الإلهيَّة ».

٨ ـ الشيخ المشرفي المالكي الجَزائري في كِتابه : « إظْهارُ العُقُوق مِمَّنْ مَنَعَ التَوَسُّل بِالنَبيّ و الوَليّ الصَدوق » .

٩ ـ الشيخ حَسَن الشَطّي الحَنْبَلي الدِمشقي ، في كِتابِه : « النُقُول الشَرْعيّة في الرَدّ علىٰ الوَهّابيّة » .

١٠ ـ السيّد علوي الحَدّاد ، في كِتابه : « مِصْباحُ الأنام و جَلاء الظَلام ، في رَدّ شُبَه البِدَعي النَجْدي الّذي أضَلَّ العَوام » .

هذه بَعْضُ كُتُب عُلَماء أهل السُنَّة في الرَدّ علىٰ الوَهّابيّة الباطِلَة ، و قَد أحْصاها بَعْضُ عُلَمائهم في كِتابه : « التَوَسُّل بِالنَبيّ . . و جَهَلَةُ الوَهّابيّين » ، فَزادتْ علىٰ الأربَعين كتاباً .

و لا تَسأل عن الكُتُب و المُؤلّفات الّتي كَتَبَها عُلَماءُ الشيعة (رِضْوانُ اللّه عليهم) في الرَدّ علىٰ هذه الفِرقَة الباطِلَة ، فإنَّها كثيرة ، و مِنْ أبْرزها :

١ ـ كشْف الإرتياب . . في أتباع محمّد بن عَبْد الوهّاب ، للسيّد مُحْسِن الأمين العامِلي.

٢ ـ البَراهِينُ الجَليَّة في رَفْع تَشْكيكات الوَهّابيّة ، للسيّد محمّد حَسَن القزويني.

٣ ـ الوَهّابيّة في المِيزان ، للشيخ جَعفر السُبْحاني.

٤ ـ هٰذي هِيَ الوَهّابيّة ، للشيخ محمّد جَواد مُغْنِيَة.

٥ ـ صِدْق الخَبَر . . في خَوارج القَرْن الثاني عَشَر ، للسيّد الشَريف عَبْدالله بن حَسَن باشا العَلَوي الحِجازي ، طَبْع مَدينة اللاذقيّة ـ سُوريا ، عام ١٣٤٦ هـ.

مِنْ جَرائم الوَهّابيّين

لَقَد ارتَكبَ الوَهّابيُّون جَرائمَ كثيرة ضِدّ الإسلام و المُسْلِمين ، و أنزلُوا بِالمُسْلِمين فَجائع ومَآسي سَجَّلَها التاريخ في مَلَفّهِم الأَسْوَد ، و ذكرَها المُؤلِّفون الأَحْرار ، و قَد زادتْ ـ هذه الفَجائع ـ تاريخَ الوَهّابيّين ظَلاماً علىٰ ظَلامه ، و سَواداً علىٰ سَواده .

فَعِنْدَما اشتَدّتْ شَوكة الوَهّابيّين و قَويَ حُكْمُهُم بَدَؤا يُجَهِّزُونَ الجُيُوش و العَساكِر للإغارة علىٰ بِلاد المُسْلِمين ، و إجبارهم علىٰ إعتِناق الدين الجَديد ؛ و لَمْ يَكُن أسلُوبُهُم ـ في هذه الحَمَلات و الغارات ـ أُسلوب الحِكْمَة و المَوعِظَة الحَسَنَة ، بَلْ كانَ

أُسلوبُهُم نَفْس أسلُوب المَغُول و « هُولاكو » في غَزْوِهِم لِلبِلاد الإسلاميّة ؛ فَكانَ الوَهّابيُّون يَقْتَحِمُونَ المُدُن شاهِرينَ أَسلِحَتَهُم ، و يَقْتُلونَ كُلَّ مَنْ يُصادِفُونَه ، حتّىٰ لَو كانَ شَيخاً كبيراً ، أَو طِفْلاً صَغيراً !!

نَعَم .. هذا بِالضَبْط ما سَجَّلَه المُؤرِّخون في مَلَفّ الوَهّابيّة الحاقِدة ، و فيما يَلي نُشِيرُ إلىٰ فاجِعَتَين .. مِنْ قائمَة الجَرائم الّتي ارتَكَبَها الوَهّابيّون ضِدّ المُسْلِمين ، و مَنْ أَراد المَزيد مِن التَفاصيل .. فَعَليه بِقِراءة كتاب « صِدْقُ الخَبَر » تأليف الشَريف عَبْداللّه بن حَسَن باشا العَلَوي ، ص ١٢٨ ـ ١٥٩ .

الفاجِعَة الأُولىٰ

الهُجوم علىٰ
مَدينة كربلاء المُقَدّسة

في عام ١٢١٦ لِلْهِجْرة النَبَويَّة المُوافِق لِعام ١٧٩٥ م تقريباً ، تَحَرّكَ الوَهّابيّون باتّجاه العراق . . لِلْغَزْو و الإغارة ، فَكانوا لا يَمُرُّونَ بِقَرية أو مَدينة إلّا و يُحَوّلونَها إلىٰ تِلال جُثَث و أنهار دِماء ! !

حتّىٰ اقتَرَبُوا مِنْ مَدينة كربلاء المُقَدَّسَة ، لَيلة الثامِن عَشَر مِنْ شَهْر ذي الحِجّة ، الّتي تُصادِفُ لَيلةَ عيد الغَدير المَجيد ؛ و كانَ مُعْظَم أهالي كربلاء المُقَدّسة قَد سافَروا إلىٰ مَدينَة « النَجَف الأشرف » لِزيارة قَبْر الإمام العَظيم أمير المؤمنين عليّ بن

اَبي طالِب (سَلام اللّه عليه) . و عِنْدَما سَمِعَ مَنْ كانَ في كربلاء باقتِراب الجَيش الوَهّابي مِنَ المَدينة ، سارَعُوا إلىٰ إغلاق اَبواب المَدينة ، مُحاولَةً لِمَنْعِهِمْ مِنَ الدُخول فيها .

إلاّ اَنَّ الوَهّابيّين ـ الّذين قُدِّر عَدَدُهُم باَلف مُسَلّح ـ إستَطاعوا اَنْ يَكْسِروا إحدىٰ الاَبواب ، و اقتَحَمُوا المَدينة ، و تَوَجَّهُوا فَوراً إلىٰ مَرقَد سيّد الشُهَداء : الإمام الحُسَين بن علي (عليهما السلام) و بَدؤا يَنْهَبونَ ما هُناك مِنَ الذَهَب و الفِضَّة ، والهَدايا الثَمينَة ، و الفُرُش الغالِيَة ، والاَبواب المُرَصَّعَة بِالمُجَوْهَرات ـ الّتي اَهْداها المُلُوك و الأُمَراء إلىٰ الرَوضة الحُسَينيّة المُقَدَّسة ـ .

ثُمَّ عَطَفُوا علىٰ الزَخارف القَيّمة والمَرايا الجَسيمَة ، فَكسَروها و اَفسَدوها ، و لَمْ يَكْتَفُوا بِذلك ، بَلْ اَضْرَمُوا النار لِتَحْضير القَهْوة ، و ذلك بِجِوار الصندوق الثَمين المَوضُوع علىٰ القَبْر الشَريف .

و لَمّا فَرغوا مِنْ نَهْب المُجَوهَرات و اللآلىء ، عَمَدوا إلىٰ مَنْ كانَ في الحَرَم الشَريف ، فَجَعَلوا

يَقْتُلونَهُم و يَذْبَحُونَهُم بِلا رَحْمَة و لا شَفَقة ، حتّىٰ قَتَلوا خَمسين شَخْصاً . . بِالقُرْب مِنَ الضَريح المُقَدَّس ، ثُمَّ خَرَجوا مِنَ الحَرَم إلىٰ الصَحْن - و هِيَ الساحَة المُحيطَة بِالحَرَم - و جَعَلوا يَقْتُلونَ مَنْ فيه . . قَتْلاً فَظيعاً ، حتّىٰ قَتَلوا خَمسمائة مُسْلِم بَريء ، لا ذَنب لَهُم سِوىٰ اَنَّهُم لا يَعْتَقِدونَ بِاَباطيل الوَهّابيّة .

ثُمَّ خَرَجوا مِنَ الصَحْن الشَريف ، و انتَشَروا في المَدينة يَعيثون فَساداً و تَخْريباً ، و يَقْتُلون كُلَّ مَنْ يَرونَه ، و لَمْ يَرْحَمُوا الشيخَ الكبير و لا الطِفل الصَغير، ولا النِساء والأَرامِل، ولَمْ يَسْلَمْ مِنْ اَذاهُم اَحَد .

ثُمَّ اقتَحَمُوا البُيوت و الدُور ، و جَعَلوا يَنْهَبُونَ ما فيها مِنْ مُجَوهَرات النِساء ، و الأَموال و الأَثاث و غَير ذلك ، ثُمَّ خَرَجوا مِنْ كربلاء ، حامِلينَ مَعَهُم ما سَرقُوه مِنْ اَموال المُسْلِمين ، تارِكينَ خَلْفَهُم تِلالَ جُثَث . . و اَنهارَ دِماء ، و جِبالَ اَحزانٍ و بِحار دُموع ، و آهاتِ

الاَيتام و بُكاء النِساء ، و قُدِّر عَدَدَ القَتْلىٰ بِخَمْسة آلاف .[١]

---

(١) لِلتَفْصيل راجِعْ كتاب « تاريخ كربَلاء » للدكتور عبْد الجَواد الكليدار ، و كتاب « اَربَعَة قُرون مِنْ تاريخ العراق » لِلْمِسْتَر ستيفن هميسلي الإنكليزي ، و كتاب « كربَلاء في الذاكِرة » لِلأُستاذ المُعاصِر سَلْمان هادي آل طُعْمة ، ص ٢٠ ، و مُقدّمة كتاب « البَراهِين الجَليَّة » لِلسيّد مُحمّد حَسَن القزويني ، و المُقَدِّمة هِيَ بِقَلَم السيّد مُحمّد كاظِم القزويني ، و غَيْرها مِنْ عَشَرات الكُتُب و الوَثائق الّتي تَتَحَدَّث عَنْ تَفاصِيل تِلْك المَجْزَرة الرَهيبَة !!

الـفـاجِـعَـة الـثـانـيَـة

الـهُـجـوم علىٰ مَـديـنـة الـطـائـف

و فـي عـام ١٢١٧ هـ ، تَـحَـرّك الـجَـيـشُ الـمَـغُـولـي الـوَهّـابـي بـاتّـجـاه مَـديـنَـة الـطـائـف ، لِـكـيْ يَـحْـصـدوا اَهـلَـهـا بِـسُـيـوفـهـم و خَـنـاجـرهـم !

و دَخَـلـوا الـمَـديـنَـة و جَـعَـلـوا يَـقْـتُـلـون الـنـاس . . قَـتْـلاً عـامّـاً ، حـتّـىٰ اَنَّـهُـم وَجَـدوا طِـفْـلاً رَضـيـعـاً علىٰ صَـدر أُمّـه يَـرتَـضِـعُ مِـنْـهـا ، فَـذَبَـحُـوه علىٰ صَـدْرهـا !

و اقـتَـحَـمُـوا الـمَـسـاجِـد و جَـعَـلـوا يَـقْـتُـلـونَ مَـنْ فـيـهـا مِـنَ الـمُـصَـلّـيـن ، حـتّـىٰ اَنَّـهُـم كـانـوا يَـقْـتُـلـون الـرَجُـل و هُـوَ راكِـع اَو سـاجِـد ، و دَخَـلـوا علىٰ جَـمـاعَـةٍ يَـتَـدارسُـون الـقُـرآن

الكريم . . فَقَتَلوهُم عن آخِرهِمْ ، و لَمْ يَتْركوا واحِداً مِنْهُم .

و هَرَعَ جَماعَة مِنَ السُكّان ـ و فيهم النِساء ـ إلىٰ دارٍ كبيرةٍ يَتَحَصَّنُونَ فيها ، فَجاءَ الوَهّابيّون و حاولوا إقتِحامَ الدار فَلَمْ يَسْتَطيعوا ، فَحاصَروا تِلْك المَنطقة و جَعَلُوا يُقاتِلونَ الناس ثَلاثة اَيّام .

و اَخيراً . . لَجَأَ الوَهّابيّون إلىٰ أُسلوب المَكْر و الخُداع و نادَوا بالصُلْح و الأَمان .

فاطمَأَنّ الناس إلىٰ كلامِهِم و فَتَحُوا لَهُم الدار ، فَدَخَلَ الوَهّابيّون عليهم، و خَلَعُوا مِنْهُم السِلاح ثُمّ قَتَلوهُم جَميعاً ، و اَخرَجوا بَعْضَ اَهل المَدينة إلىٰ وادي (وج) و سَلَبُوا جَميعَ مَلابِسِهم ، و تَركوهُم هُناك بَينَ الثُلوج ، و هُمْ عُراة حُفاة ، هُمْ و نِساؤهُم مِنْ اَعراض المُسْلِمين و نَواميسهم ، و نَهَبوا الاَموال و الاَثاث ، ومَزّقوا المَصاحِف و الكُتُب ، و طَرحُوها في الاَزقّة و الاَسواق ، يَدوسُونَها بِاَقدامِهِم .

ثُمَّ هَدَموا البُيوت و حَوّلوها إلىٰ تِلال و مُرتَفَعات ؛ و خَرَجوا مِنَ الطائف تارِكين وَراءَهُمْ مِئات الجُثَث

المَضَرَّجة بالدِماء ، و مِئات المَصاحِف المُمَزّقة.[١]

بِاللّه عليك . . أيُّها القارىء الكريم هَلْ هذا هُوَ الإسلام ؟!

هَلْ بِهذا أمَرَ رَسولُ اللّه ؟!

هَلْ بِهذا أمَرَ القُرآن الكريم ؟!

إنّ القُرآن يَأمُرُ بإكرام المُشْرِك لَو استَجار بالمُسْلِم فَيَقولُ تَعالىٰ : ﴿ وَ إنْ أحَدٌ مِنَ المُشْرِكينَ استَجارَكَ فأجِرْه ﴾[٢] و هؤلاء يَقْتُلون المُسْلِمين شَرّ قَتْلَة ، و يَتْركونَ بَعْضَهُم مَعَ نِسائهم عُراة حُفاة في الصَحْراء !!

مِنْ هُنا يَتَّضِحُ لك . . أنّ الوَهّابيّين يَتَّخِذُونَ مِنَ الإسلام قِناعاً يَتَستَّرونَ بِه ، لِتَنْفيذ مُخَطَّطات

---

(١) راجِعْ كتاب (الفَجْر الصادق) تأليف : جَميل صدقي الزهاوي ، طَبْع تركيا ـ إسطَنْبول. و كتاب (صِدْق الخَبَر) لِلشَريف الحِجازي ، ص ١٣٣؛ و ذكره إمام الحَرَمين أحمد زَيني دحلان في تاريخِه .

(٢) سورة التَوبَة ، الآيَة ٦ .

الإستِعْمار البريطاني و الإمريكي ، الحاقِد علىٰ الإسلام و المُسْلِمين .

و إلّا فَما مَعْنىٰ قَتْل النِساء ؟!

ما مَعْنىٰ تَمْزيق المَصاحِف ؟!

ما مَعْنىٰ طَرْح الكُتُب الدينيَّة و المَصاحِف تَحْتَ الأَقدام ؟!

ما مَعْنىٰ نَهْب أموال المُسْلِمين و أثاثهم ؟!

ما مَعْنى إعطاء الأمان .. ثُمّ الغَدر بِالمُسْلِمين ؟!

و هَلْ يُعْطىٰ الأَمان لِلْمُسْلِمين ؟! أمْ هُوَ خاصّ بالأَعداء ؟!

إنَّ هذا يَعْني أنّ هؤلاء لا يَحْتَرِمونَ مُقَدّسات الإسلام و لا نُفوسَ المُسْلِمين و لا أعراضَهُم .

إنَّ هذا يَعْني : أنَّهُم يَكْفُرونَ بِاللّه و الرَسول و القُرآن ، وكُلّ القِيَم السَماويّة .

أمّا بِالنِسْبَة إلىٰ اللّه تَعالىٰ ، فإنَّهُم يَقولون : إنَّه جِسْمٌ لَه يَد و رِجْل و أعضاء كأعضاء الإنسان !

و اَمّا بِالنِسْبَة إلىٰ رَسول اللّه . . فإنَّهُم يَقولون : إنّ العَصا خَيرٌ مِنْه !

و اَمّا بِالنِسْبَة إلىٰ القُرآن ، فإنَّهُم يَدوسُونَه تَحْتَ اَقدامِهِم !

و اَمّا بِالنِسْبَة إلىٰ اَهل البَيت و اَولياء اللّه ، فإنَّهُم يَهْدِمُونَ قُبورَهُم و يَمْنَعُونَ زيارتَهم !

و اَمّا بِالنِسْبَة إلىٰ المَساجِد ، فَإنَّهُمْ يَقْتَحِمُونَها و يَقْتُلونَ اَهلَها . . و هُمْ في حال الصَلاة !

فاَينَ الإسلام ؟!

و اعلَمْ - اَيُّها القارىء - اَنّ لِلْوَهّابيّين غارات كثيرة علىٰ بِلاد المُسْلِمين ، و اَنّ ما ارتَكبوه - مِنْ جَرائم و فَجائع - هِيَ اَضعافُ ما ذكرتُ لك ، و هِيَ مِنَ الفَظاعة بِدرجَةٍ كبيرة يَهْتَزّ لَها الضَميرُ الإنساني .

و مِنَ البِلاد الّتي تَعَرَّضَتْ لِغاراتهِم الوَحْشيّة القاسِيَة هِيَ : مَدينة مكّة المُكرَّمة . . عام ١٢١٧ هـ و ١٢٢٢ هـ ، و عام ١٢٤٢ هـ ، و المَدينة المُنَوَّرة . . عام ١٢٢١ . . اَو ١٢٢٢ هـ ، و مَدينة جَدّة عام ١٢١٩ هـ ، ومَدينة

الـحِـلَّـة فـي الـعـراق ، و مَـديـنـة « حـوران » فـي سُـوريـا ، عـام ١٢٢٥ هـ .

و هُـنـا سُـؤال يَـتَـبـادر إلىٰ كـثـيـر مِـنَ الأذهان . . و هُـوَ : لِـمـاذا لَـمْ نَـسْـمَـع بِـهـذه الـجَـرائـم و الـفَـجـائـع ؟

الـجَـواب : إنّ الأقـلام الـحُـرَّة قَـلـيـلـة جِـدّاً . . فـي هـذا الـعَـصْـر الّـذي طَـغَـتْ فـيـه الـمـاديّـة ، و إنَّ الأقـلام الـعَـمِـيـلـة كـثـيـرة جِـدّاً .

إنَّ حُـكـومَـة الإحـتِـلال الـسُـعـودي تَـشْـتَـري الـضَـمـائـر مِـنَ الـكُـتّـاب و الـمُـؤلّـفـيـن ، لِـيَـكْـتُـبـوا الأكاذيـب فـي مَـصْـلَـحـة الـوَهّـابـيّـة . . لا عـن حَـقـيـقَـتِـهـا و واقِـعِـهـا .

إنَّ اَمـوال الـبِـتْـرول تَـتَـدفّـق علىٰ الـصُـحُـف و الـمَـجَـلاّت و الـمُـؤلّـفـيـن ، فـي الـبِـلاد الإسـلامـيَّـة و غَـيـر الإسـلامـيّـة ، لِـتَـكْـتُـبَ و تَـنْـشُـرَ مـا يَـرتَـضـيـه آلُ سـعـود ، مِـنْ قَـلْـب الـحَـقـائـق و تَـشْـويـه الـوقـائـع و سَـتْـر الـفَـضـائـح ! !

إنّ اَمـوال الـلّـه تُـصْـرَفُ علىٰ الـفَـسَـقـة و الـفَـجَـرة ، لِـكـيْ لا يَـكْـشِـفـوا اَوراقَ الـوَهّـابـيّـة ، و لِـكـيْ لا يُـعْـلِـنـوا عـن مَـخـازيـهِـم و جَـرائـمِـهِـم الّـتـي ارتَـكَـبُـوهـا ضِـدّ الإسـلام

و المُسْلِمين.

و بَعْدَ كُلّ هذا .. نَقول:

لِماذا هذا الذُلّ يا عِبادَ اللّه ؟!

لِماذا نَجِد مُعْظَم الكُتّاب .. مُرتَزقَة ؟!

لِماذا نَرىٰ كُلّ الحُكّام .. عُمَلاء ؟!

لِماذا تُصْرف الأمْوال في مَصالِح المُسْتَعْمِرين !!

لِماذا كُلّ هذه المَآسي ؟!

و إلىٰ مَتىٰ هذه الأوضاع المُؤْسِفَة ؟!

و إلىٰ مَتىٰ السُكوت .. أمامَ الظُلْم و الظالِمين ؟!

الفَصْل الثالِث

- آل سُعود في سُطور

آل سُعود في سُطور

مَنْ هُمْ آل سُعود ؟

و إلىٰ مَنْ يَنْتَهي نَسَبُهُم ؟

الجَواب : إنَّ لآل سُعود نَسَباً ظاهِريّاً ، و نَسَباً باطِنيّاً واقِعيّاً :

فالنَسَب الظاهِري : هُوَ ما تَنْشُره وَسائلُ الإعلام مِنْ اَنَّهُم يَنْحَدِرونَ مِنْ عَشِيرة (عنزة بن وائل) الّتي كانتْ تَقْطُن في شِبْه الجَزيرة العَربيّة ، مُنْذُ عَشَرات السِنين .

و النَسَب الباطِني الواقِعي : هُوَ ما يَعْتَقِدُه

الشُيوخ الطاعِنون في السِن ، في شِبْه الجَزيرة .

إنَّهُم يُنْكِرونَ النَسَب الظاهِري المَعْروف لآل سُعود ، و يَعْتَبِرونَه كِذْباً و خداعاً، و يَعْتَقِدونَ اَنّ لآل سُعود نَسَباً واقِعيّاً . . يُخْفُونَه و لا يُعْلِنونَ عَنْه ، خَشْيَة الفَضيحَة و العار .

و لا شَكّ اَنّ كلام هؤلاء الكِبار . . اَقرَبُ إلىٰ الصَواب مِنْ كلام غَيرهم ، لاَنَّهُم يَقولون ما راَوه بِاَعيُنِهِم ، اَو سَمِعُوه مِنْ آبائهِم و اَجدادِهم . و لِوجُود وَثائق تاريخيّة قَديمة . . تُؤيّد كلامَ هؤلاء الاَجْداد .

إنَّ شُيوخ شِبْه الجَزيرة . . يَعْتَقِدونَ اَنّ آلَ سُعود : أُسْرة دَخيلة علىٰ العَرَب ، و هِيَ تَنْحَدِرُ مِنْ اَصْلٍ يَهودي ، و هُوَ رَجُل إسمُه : « مردخاي إبراهيم موشي » !!

و قِصّتُه : اَنَّه كانَ يُسافِرُ إلىٰ البِلاد العَربيّة لِلتِجارة ، و كانَ يُلاقي صُعوبة كبيرة بِسَبَب إسمه اليَهودي ، و لِكيْ يُخَفِّف عَنْ نَفْسِه هذه الصُعوبَة ، غَيَّر إسمَه إلىٰ سُلَيمان اسلايم ، و كانَ لَه وَلَد إسمُه : « ماك رن » ، فَغَيَّره إلىٰ (مِقْرن) .

ثُمّ اَمرَ إبنَه اَنْ يَتَزوّجَ مِنْ إحدىٰ العَشائر العَربيَّة ، لِكيْ تَتَّسِعَ تِجارتُه و تَقْوىٰ شَوكتُه ؛ و لكنّ العَرَب رَفَضُوا اَنْ يُزوِّجوه ـ في بادىء الاَمر ـ لِعَدَم مَعْرفَتِهِم بِنَسَبِه ، فَقَرَّر هُوَ و ولَده الإنتِماء إلىٰ إحْدىٰ العَشائر العَربيّة ، عن طَريق بَذل المال الكثير لَهُم ؛ و بِما اَنَّ العَشائر العَربيَّة كانتْ تَرْفُض الدُخَلاء و اللُقَطاء ، لِذلك قَرَّر مردخاي اليَهودي اَنْ يَنْتَمي إلىٰ عَشيرة نَكِرة غَير مَعْروفة ، فَوقَعَ الإختِيار علىٰ عَشيرة (المَساليخ) و هِيَ فَرْع صَغير مِنْ فُروع قَبيلة عنزة ، و هذا الفَرع مَعْروف ـ بَينَ العَشائر ـ بِخِسَّتِه و عَدَم تَحَسّسه بِالحِسّ القِبَلي و النَعْرة العَشائريّة .

و اَخيراً . . إستَطاعَ (مردخاي) اَنْ يَتَّصِل بِالمَساليخ و يَنْتَمي إليها .

ثُمّ زوّج ولَدَه (مِقْرن) بإحدىٰ فَتَيات المَساليخ ، فانجَبَ ولَداً سَمّاه محمَّداً ، ثُمّ اَنجَبَ ولَداً ثانياً سَمّاه سُعود ، و هُوَ الّذي تَنْتَسِبُ إليه العائلة السعوديّة « آل سُعود » .

و حِينَما بَلَغَ سُعود مَرحَلة الشَباب .. تَزوَّجَ و اَنجَبَ عَدَداً مِنَ الاَبناء ، مِنْهُم : مشاري و ثنيان ثُمّ محمّد ؛ و صار محمّد هذا .. اَميراً علىٰ قَريَة الدرعيّة .

و قَد سَبَقَ اَنْ ذكرْنا ـ في بِدايَة هذا الكتاب ـ اَنّ (همفر) الجاسوس البريطاني ، جَمَعَ بَينَ محمّد بن سُعود اَمير الدرعيّة و بَينَ محمّد بن عبْد الوَهّاب رئيس الزُمْرة الوَهّابية ، و اتّفَقَ الإثنان علىٰ اَنْ يُؤيّدَ كُلٌّ مِنْهما الآخَر ، علىٰ الشكل التالي :

١ ـ اَنْ يَكون محمّد بن سُعود اَميراً علىٰ الدِرعيّة ، و اَنْ تَكونَ السُلْطَة في ذُريّته نَسْلاً بَعْدَ نَسْل .

٢ ـ و اَنْ يَكون محمّد بن عبْد الوَهّاب زَعيماً علىٰ المُسْلِمين ، و اَنْ تَكون الزعامة الدينيّة (و هِيَ الإفتاء بِتَكْفير المُسْلِمين و إستِباحَة دِمائهم و اَموالهم) لَه و لِذُريّتِه مِنْ بَعْدِه.[1]

---

(١) ذُريَّة محمّد بن عبد الوَهّاب تُعْرف ـ اليَوم ـ بـ « آل الشَيخ » و يَقْصُدون بالشيخ : محمّد بن عبْد الوَهّاب . و تارةً يُعَبِّرونَ عن الوَهّابية بـ « الدَعْوة السَلَفيّة » .

و هكذا تَمَّت الصَفْقة و المُعاهَدة بَينَ الطَرفَين ، و كانتْ تِلْك هِيَ البِدايَة لِتاريخ اَسوَد مُلَطَّخ بِالدِماء البَريئة . . إبتِداءاً مِنْ ذلك اليَوم النَحْس ، و إلىٰ هذه الساعة.

و الّذي يَتَصَفَّحُ تاريخَ هذه الصَفْقَة المَشْؤمة ـ الّتي تَاَسّسَتْ لِضَرْب الإسلام و المُسْلِمين ـ يَجِد اَنّ دَوامها و بَقاءَها إلىٰ هذا اليَوم . . إنّما كانَ علىٰ اَشلاء الضَحايا و جَماجِم المُخالِفين ، فَمَثَلاً : يَقولُ حافظ وَهْبة في كِتابِه (جَزيرة العَرَب في القَرْن العِشْرين) :

« قالَ عَبدُ العَزيز بن عبْد الرحمن آل سُعود : لَقَد قاومَتْ دَعْوتَنا [1] ـ آثناءَ قِيامها ـ كُلُّ القَبائل و كانَ جَدّي سُعود الاَول قَد سَجَنَ عَدَداً مِنْ شُيوخ قَبيلة مطير ، فَجاءَه عَدَد آخَر مِنَ القَبيلة يَتَوسَّطُون لإطلاق سراحهم ، و لكنّ سُعود الاَول اَمَرَ بِقَطْع رؤوس السُجَناء ، ثُمّ اَحضَر الغَداء و وَضَعَ الرؤوس في المائدة ، و طَلبَ مِنْ اَبناء عَمّهم ـ الّذينَ جاؤا لِلشفاعة لَهُم ـ اَنْ

(١) دَعْوتَنا : اَي الدَعوة الوَهّابيّة السَلَفيَّة.

يَأكُلوا مِنْ تِلْك المائدة الّتي وُضِعَتْ رؤوس أبناء عَمّهم فيها . و لَمّا رَفَضُوا الأكل . . أمَرَ سُعودُ الأوَل بِقَتْلِهم » .[١]

هذا نَمُوذج واحِد . . مِنَ السياسة الدَمَويّة الّتي انتَهَجَها هؤلاء الإرهابيّون في سَبيل نَشْر الفِكْرة الوَهّابيّة الباطِلة .

و قَد استَمَرّ الوَضْعُ علىٰ هذا المِنْوال في شِبْه الجَزيرة العربيّة ، فَصار آلُ سعود يَتَوارثونَ الحُكْم و السُلْطَة . . خَلَفاً عنْ سَلَف ، و أطلَقُوا إسمَ جَدّهم الأوَل (سُعود) علىٰ هذه الجَزيرة الكبيرة الواسِعَة ، مَعَ العِلْم أنّ سُعود لَمْ يَكُنْ إلاّ حَفيدَ رَجُلٍ يَهودي دَخيل .

و لا تَسأَلْ عن الجَرائم الّتي ارتَكبَتْها هذه الأُسرة اليَهوديَّة خِلالَ سَنَوات حُكْمِها ، ضِدّ الإسلام و المُسْلِمين ، فإنّها كثيرة جِدّاً ، و لا زالَتْ مُسْتَمِرّة حتّىٰ ساعة كِتابة هذه السُطور ، و أسأل مِنَ اللّه تَعالىٰ : أنْ يُوفِّق الكُتّاب الأحرار الشُرفاء . . لِتأليف الكُتُب

(١) كتاب « آل سُعود مِنْ أين و إلىٰ أين ؟؟ ! » ص ٢٨ .

الّتي تَكْشِفُ المَزيد مِنْ مَخازي هؤلاء ، و اَباطيلِهِم و جَرائمهم .

اَيّها القارىء : كانَ هذا عَرْضاً مُوجَزاً لِنَسَب آل سُعود و بِدايَتهِم ، و قَد عَرفتَ اَنَّهُم يَنْحَدِرونَ مِنْ اَصلٍ يَهودي دَخيل ، و اَنتَ تَعْلَم اَنَّ اليَهود هُمْ شَرُّ الأُمَم ، و هُمُ الّذينَ قالَ اللّهُ تَعالىٰ عَنْهُم في القُرآن العَظيم : ﴿ لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ الناسِ عَداوةً لِلّذينَ آمَنُوا اليَهود ﴾ . [١]

فَماذا تَتَوقَّع اَنْ يَكون حُكْمُ هؤلاء اليَهود المُتَسَتِّرين بالإسلام ؟!!

إنَّ النَتيجَة : هِيَ ما نُشاهِدُه اليَوم مِنَ العمالة للاَجانِب ، و الخِيانة بالدين و الشَعْب و الوَطَن ، و تَقْديم الثَروات والذَخائر الطبيعيَّة . . هَدايا مُتَواضعة للإستِعْمار البريطاني الحاقِد و الامريكي الكافِر .

و نَسأَل مِنَ اللّه تَعالىٰ اَنْ يُعَجِّل في ظُهُور ذلك الإمام المُصْلِح العَظيم الّذي انعَقَدَتْ به الآمال ، و وَعَدَ

---

(١) سورة المائدة ، الآيَة ٨٢ .

بـه اللّـهُ و رَسـولُـه و الأئـمَّـةُ الـطـاهِـرون (سَـلام اللّـه علـيـهـم).

نَـسـاَلُ اللّـهَ اَنْ يُـعَـجِّـل فـي ظُـهـور الإمـام الـمَـهْـدي الـمُـنْـتَـظَـر (عـلـيـه الـسلام) حـتّـىٰ يَـقْـضـي علىٰ الـطَـواغـيـت و الـظـالِـمـيـن، ويَـنْـتَـزع الـحُـكْـم والـسُـلْـطَـة مِـنْ آل سُـعـود . . اَحـفـاد الـيَـهـود ، و مِـنْ سـائـر الـحُـكّـام الـعُـمَـلاء الـخَـوَنـة ، و يُـقـيـمَ حُـكـومَـةً إسـلامـيَّـة عـالـمـيَّـة ، و يَـمْـلأُ الأَرضَ قِـسْـطـاً و عَـدلاً، إنَّ الـلّـهَ سَـمـيـعٌ مُـجِـيـب الـدُعـاء. ﴿ إِنَّـهُـمْ يَـرَونَـهُ بَـعـيـداً . . و نَـراهُ قَـريـبـاً ﴾.

الفَصْل الرابع

- مَشاكِل في البِدايَة
- ١ ـ زِيادة أُجور السَفَر
- ٢ ـ تَأشيرة الدُخول
- ٣ ـ ١٢ ديناراً ثَمَن التَأشيرة
- ٤ ـ يَلْعَبُونَ بِالحاج كما يَلْعَبُ الصِبْيان بِالكُرة
- ٥ ـ ضَرِيبَةُ الحَج : ١٢١٩ ريالاً !

مَشاكِل في البِدايَة

لابُدَّ للإنسان الّذي يُريد الذِهابَ إلىٰ الحَج ، اَنْ يُواجِه سِلْسلةً مِنَ المَشاكِل و المَصاعِب المُتْعِبَة ، الّتي تَزْرعُها حكومةُ الإحتِلال السُعودي في طَريقِه .

و الجَدير بالذِكْر : اَنّ الإنسان لا يُواجِه هذه المَشاكِل حتّىٰ عِنْدَ السَفَر إلىٰ الدُول الشُيوعيّة و البِلاد المُلْحِدة ، و لكنّ السياسة الإستِعْماريّة ـ الّتي يَنْتَهِجُها حُكّام الحِجاز ـ تُقَدِّم هذه المَشاكِل كمُساعَدة اَوليّة للحاج !!

والحاج ـ بِحُكْم الظُروف ومِنْ باب مُقدّمة الواجِب ـ يَضطَرُّ إلىٰ اَنْ يَتَحَمَّل كُلّ هذه المَصاعِب و المَتاعِب

في سَبيل أداء فَريضَة الحَجّ المُقَدّسة .

و فيما يَلي نُشيرُ إلىٰ بَعْض هذه المَشاكِل ، في عَرْضٍ مُوجَز و سَريع :

زِيادة أُجور السَفَر

إنّ مِمّا يُلْفِت النَظَر و يَسْتَدْعي الإنتِباه ، هُوَ أنّ أُجورَ تَذكِرة السَفَر ـ بالطائرة ـ تَرتَفِعُ في أيّام الحَج بِصورة تَخْتَلِفُ عن سائر الأيام تَماماً ، فَقيمَة التَذكِرة في أيام السَنة تُعادل حاليّاً ٥٤ ديناراً كويتيّاً ، بَينَما تَرتَفع في أيّام الحَج لِتَصِل إلىٰ ٩٠ ديناراً ! (١)

ألَيسَتْ هذه جَريمة ؟!

ألَيسَ مِنَ المَفْروض مُساعدة الحُجّاج ؟!

---

(١) أمّا حاليّاً (و نَحْنُ في سَنَة ٢٠٠٢ م) فَسِعْرُ التَذكرة ٧٦ ديناراً ، و تَرتَفع في أيّام الحَجّ إلىٰ ١٤٦ ديناراً ، أي : ما يُعادل ٥٠٠ دولار . الناشِر

إنَّني اَتذكّر : اَنَّ في اَيّام الدورة الرياضيّة الرابعة ـ الّتي إنعَقَدَتْ في دولة قَطَر ـ شَجَّعَت الحُكوماتُ العَربيّة السَفَر إلىٰ قَطَر . . لِمُشاهَدة الاَلعاب و المُباريَات ، و خَفَّضَتْ سِعْرَ التَذكرة إلىٰ خَمسة دنانير ـ ذهاباً و إياباً ـ مَعَ العِلْم اَنّ قيمَة التَذكرة في الاَيّام الأُخرىٰ كانتْ ٥٦ ديناراً ، و تَكفَّلَت الحُكومة دَفْع الفارق المالي ـ إلىٰ شركة الطَيَران ـ تَشْجيعاً للرياضة .

هذا هُوَ الحال بِالنِسْبَة إلىٰ اَلعاب رياضيّة . . لا تَرتَبِط بِالدين و لا بالعَقيدة و لا باللّه و لا بالرَسول و لا بِاليَوم الآخِر ، بَلْ هِيَ ـ في الواقِع ـ تَخْدير لِلْوَعْي الإجتِماعي ، و تَضييع لِلطاقات الشابّة .

فَما هُوَ المَفْروض بِالنِسْبَة إلىٰ الحَج ؟!

هذه الفَريضَة المُقَدّسة الّتي دَعىٰ إليها اللّهُ تَعالىٰ ، و حَرَّضَ عليها رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و اهتَمَّ بِها اَولياءُ اللّه الصالِحون ؟!

اَليسَ مِنَ الواجِب اَنْ تُقَدِّم الحُكومات إلىٰ الحُجّاج كافَّةُ التَسْهيلات و المُساعَدات ؟!

نَعَمْ . . هذا هُوَ الواجِب ، و لكنْ أنظُرْ إلىٰ حُكومَة الإحتِلال السُعودي . . فبَدَل اَنْ تُخَفّض أجورَ التَذكِرة تَشْجيعاً لِلْحَج و تَسْهيلاً لِلْحُجّاج ، تَراهُمْ يَرفَعُون قيمتَها إلىٰ هذه الدَرجة الفَضيعَة !

و لَعَلّ قائلاً يَقول : إنَّ الحَجّ يُكلِّف الحُكومة مَبالغ باهِضَة ، ولابُدَّ لِلْحُكومة مِنْ اَنْ تَرفَع أُجورَ التَذكِرة ، لِتَأمين هذه المَصارِف .

و نَحْنُ نَقول : لِماذا لا يَصْرِفون « بَعْض » اَرباح البِتْرول في مَصارِف الحَج ؟!

اَينَ تُصْرَفُ المِلْيارات مِنَ الاَموال الّتي تَجْنيها الحُكومة مِنَ البِتْرول . . يَوميّاً و أُسبوعيّاً و شَهْريّاً و سَنَويّاً ؟!

اَينَ تُصْرَفُ مَعادِن اَراضي المُسْلِمين و ثَروات بِلادهم ؟!

اَينَ تُصْرف ؟!

إلىٰ الحُكومة الظالِمَة ؟!

إلىٰ مَصانِع الاَسلحة الفَتّاكة ؟!

إلىٰ خزانة امريكا الحاقِدة ؟!

إلىٰ مَقاهي لندن و باريس ؟!

إلىٰ دُور البِغاء .. في اوروبا و امريكا ؟!

إلىٰ حَوانيت الخُمور و مَراكِز الفُجُور ؟!

إلىٰ بارات و مَراقِص العاهِرات .. في القاهِرة و بيروت ؟!

نَعَمْ يا اَخي .. إلىٰ كُلّ ما ذكرتُ ، و ما لَمْ اَذكُر .

إنّ حُكومة الإحتِلال السُعودي تَملِك المال الكافي لِكُلّ ما مَرَّ ذِكْره ، ولكنّها لا تَمْلِك المال اللازم لِتَأمين مَصْرف الحَج ، و لِهذا تَرفَعُ سِعْرَ التَذكِرة - في مَوسِم الحَج - إلىٰ ما لا يَقْفز إليه في غير هذا المَوسِم !!

تَأشِيرة الدُخول

لا يُسْمَح لِلْحاج المُسْلِم أنْ يَدخُل الأراضي المُقَدّسة في الحِجاز.. إلاّ بَعْدَ الحُصول علىٰ تأشيرة دخول.. مِنْ حُكومة الإحتِلال السُعودي.

و مِنَ الواضِح أنّ هذا خَطأ و باطِل مِنْ عِدّة جَوانِب:

الأول: لأنّ الأرضَ أرضُ اللّه، و المُسْلِمين عِبادُ اللّه و المُقَدّسات مُقَدّسات الإسلام، فَلَيسَ مِنَ الصَحيح أنْ لا يُسْمَح لِلْمُسلِم بِالسَفَر إلىٰ بَلَد إسلامي آخَر لأداء فَريضَة مُقَدّسة.. إلاّ بَعْدَ الحصول علىٰ « الفيزا ».

إنَّ هذا حُكْمٌ بِغَير ما أنزلَ اللّه، و قانون لَمْ يَأمُر به اللّه تَعالىٰ، و قَد قالَ (سُبْحانَه): ﴿ و مَنْ لَمْ يَحْكُمْ

بِمـا أنـزلَ اللّـه . . فـأولـئـك هُـمُ الـكـافِـرون ﴾[١] ﴿ و مَـنْ لَـمْ يَـحْـكُـمْ بِـمـا أنـزلَ اللّـه . . فـأولـئـك هُـمُ الـظـالِـمُـون ﴾[٢] ﴿ و مَـنْ لَـمْ يَحْـكُـمْ بِما أنـزلَ اللّه . . فـأولئـك هُـمُ الفاسِقُـون ﴾ .[٣]

الـثـانـي : لأنّ هـذا الـقـانـون يُـنـادي بِـالـتَـفـرِقَـة بَـيـنَ الـمُـسْـلِـمـيـن ، و تَـتَـجَـلّـىٰ فـيـه الـقَـومـيّـة الـجـاهـلـيّـة ، و الـعُـنْـصُـريّـة الـشَـيـطـانـيّـة . . بِـأبـشَـع صُـوَرِهـا .

و ذلـك لأنّ هـذا الـقـانـون يُـطَـبَّـق فـي حَـقّ مَـنْ لا يَـحْـمِـل الـجِـنْـسـيّـة الـخَـلـيـجـيّـة ، مِـنْ عـراقـيّـيـن و لـبـنـانـيّـيـن و سوريّـيـن و مِـصْـريّـيـن ، و غَـيـرهـم . . مِـنْ مُـسْـلِـمـي الـعـالَـم .

أمّـا الّـذيـنَ يَـحْـمِـلُـونَ جَـوازات خَـلـيـجـيّـة ـ مِـنْ كـويـتـيّـة و بَـحْـرانـيّـة و إمـاراتـيَّـة و عُـمـانـيّـة و قَـطَـريّـة ـ فـإنَّـهُـم مَـعْـفـوّون عَـنْ هـذا الـقـانـون الإسـتِـعْـمـاري !

لِـمـاذا ؟!

ألـيـسَـتْ هـذه هِـيَ الـتَـفـرقـة الّـتـي نَـهـىٰ عَـنْـهـا الإسـلام ؟!

---

(١) سـورة الـمـائـدة ، الآيـة ٤٤ .

(٢) سـورة الـمـائـدة ، الآيـة ٤٥ .

(٣) سـورة الـمـائـدة ، الآيـة ٤٧ .

اَلـيـسَـتْ هـذه هِـيَ الـقَـوميَّـة و الـعُـنْـصُـريَّـة الّـتـي حـاربَـهـا الإسـلام ؟!

اَلـيـسَـتْ هـذه مُـخـالـفـة صَـريـحَـة لِـقَـولـه تَـعـالـىٰ : ﴿ إنَّ هـذه أُمـّـتُـكُـم أُمـّـةً واحِـدة ﴾ ؟! [1]

اَلـيـسَ الإحـتِـرام و الـتَـفـاضُـل إنّـمـا هُـوَ بـالإيـمـان و الإسـلام ؟!

بَـلـىٰ . . كُـلّ ذلـك صَـحـيـح .

ولـكـنّ الـمُـحْـتَـلّـيـن الـسُعـوديّـيـن لا يَـعْـتَـقِـدون بِـالإسـلام و لا يَـعْـتَـرِفـون بِـهـذه الآيَـة الـكـريـمـة .

إنّـهُـم يُـرَجِّـحُـونَ الـخَـلـيـجي و يُـفَـضِّـلـونَـه علىٰ غَـيـره ، حـتّىٰ لَـو كـانَ الـخَـلـيـجـي فـاسِـقـاً ، و كـانَ غَـيـرُهُ مُـؤمِـنـاً مُـخْـلِـصـاً عـابِـداً زاهِـداً . مَـعَ الـعِـلْـم اَنّ اللّـهَ تَـعـالـىٰ يَـقُـول : ﴿ اَفَـمَـن كانَ مُـؤمِـنـاً كـمَـن كانَ فـاسِـقـاً ؟! لا يَـسْـتَـوُون ﴾ . [2]

---

(١) سـورة الأنـبـيـاء ، الآيَـة ٩٢ .

(٢) سـورة الـسـجـدة ، الآيَـة ١٨ .

١٢ ديـنـاراً ثَـمَـنْ الـتَـأشِـيـرة

و يا لَيتَهُم كانوا يَكْتَفُونَ بِالتَأشيرة فَقَط ، إنَّهُم يَنْهَبُون ١٢ ديناراً (أي : ما يُعادل ٤٠ دولاراً) ثَمَناً لِلتَأشيرة - مِنْ غَير الخَليجي طَبْعاً - !

و لَنا أنْ نَتَساءَل : هَلْ إنّ حُكومة الإحْتِلال السُعودي بِحاجَة إلىٰ هذا المال ، حتّىٰ تَبتَزّه مِنَ الحاج المِسْكين ؟!

هَلْ هُناك قانون شَرْعي يَسْمَح بِأخذ ١٢ ديناراً مُقابِل خَتْم واحِد في الجَواز ؟!

و الجَديرُ بِالذِكْر : أنّ ثَمَن التَأشيرة في الأيّام الأُخرىٰ يُعادل دينارين ، و لكنّه يَقْفِز - في أيّام الحَج - إلىٰ ١٢ ديناراً !!

اَليسَ هذا أكْلاً لِلْمال بِالباطِل ، الّذي نَهىٰ اللّهُ تَعالىٰ عَنْه في القُرآن الكريم ، فَقالَ (سُبْحانه) : ﴿ و لا تَأكُلوا اَموالكُم بَينَكُم بِالباطِل ﴾ [1] ؟!

اَليسَتْ هذه جِزْيَة يَأخُذُها المُحْتَلّون السُعوديّون مِنْ حُجّاج بَيت اللّه الحَرام ؟!

اَليسَ هذا تَحْقيراً لِلْمُسْلِم المُؤمن . . الّذي اَرادَ اللّهُ لَه العِزَّة و الكرامة و الإحْتِرام ؟!

(١) سورة البَقَرة ، الآيَة ١٨٨ .

يَلْعَبونَ بِالحاجّ
كما يَلْعَبُ الصِبْيان بِالكُرة

و يا لَيتَ المُشْكِلة كانتْ تَنْتَهي عِنْدَ هذا الحَدّ !

إنَّهُم يَلْعَبُون بِالحاجّ كما يَلْعَب الصِبْيان بِالكُرة.

لَقَد اَمسَكْتُ جَوازَ السَفَر بِيَدي ـ و اَنا فَرد مِنَ الحُجّاج ـ اَنتَقِلُ مِنْ مَكْتَب الخُطوط الجَوّية إلىٰ السفارة السعوديّة. . مَرّة و مَرّتَيْن و مَرّات.

كانوا يَعِدُونَني وُعوداً كاذِبَة فارغة ، و يَضْحَكونَ علىٰ الحُجّاج ، و يَصْرَخون في وُجوهِهم ، و يُهينُونَهم ، و يُواجِهُونَهُم بِكلمات يَترفَّعُ عَنْها اَهلُ الشَرف و الكرامة !

و عِنْدَما تَدخُل علىٰ المُوظّف ـ المَسؤول في السفارة ـ تَراه جالِساً علىٰ الكُرْسي ، و صَوتُ الموسيقىٰ المُزعِج يَمْلأُ الغُرفة !! هذا و السفارة تَدّعي اَنَّها تُمَثِّلُ الإسلام ، و تُدافِعُ عن القُرآن ، و اَنّ المَلِك : خادِمِ الحَرَمين !!

مَعَ العِلْم اَنَّ الاَغاني و المُوسيقىٰ مِنَ المُحَرّمات الإسلاميّة المُؤكَّدة.

و بِالمُناسَبَة . . اَتَذكَّرُ اَنَّني إستَمَعْتُ ـ قَبْلَ فَتْرة ـ إلىٰ إذاعة الإحْتِلال السُعودي ، و كانَ المُذيعُ يَقْرأ مَقالةً عن حُرْمَة الاَغاني في الإسلام ، كَتَبَها اَحَد عُلَماء البِلاط في الحِجاز ، و بَعْد إنتِهاء قراءة المَقالة عادت الاَغاني إلىٰ الإذاعة ، و كاَنَّ شَيئاً لَمْ يَحْدُث ! فَضَحِكْتُ بِمِلْء فَمي و قُلْتُ : يا لَلسُخْرِيَة بِالدِين !! يا لَلإستِهْزاء بِالشَريعَة !!

نَعَم . . قَد عَرفْتَ ـ اَيُّها القارىء الحُرّ ـ اَنّ المُحْتَلّين السُعوديّين ، يَتَقَنَّعُون بإسم الإسلام فَقَط ، و اَنْ لا اَثَرَ لِلإسلام في قَوانينِهم و إذاعاتِهِم المُتَعَدّدة.

ضَريبَة الحَج : ١٢١٩ ريالاً !

و يَنْتَهي الحاجُ مِنْ تَحْصيل (الفيزا) و قَد بَلَغَتْ رُوحُه التَراقي ، و انهَدّتْ قُواه ، و امتَلاَ تَضَجُّراً و بُغْضاً .

و بَعْدَ ذلك .. فإنّ مَكْتَب الخُطوط الجَويّة لا يُسَلِّمُه الجَواز إلاّ بَعْدَ إحضار و تَقْديم شيك بِمَبْلغ ١٢١٩ ريالاً سُعوديّاً ، اَي : ما يُعادِل ١٠٠ ديناراً كويتيّاً ، اَو ١٣٠ ديناراً عراقيّاً !

لِماذا هذا الشيك ؟!

لِيَدفَعَه الحاجُ في مَطار جَدّة ، مُساعَدةً مِنْهُ إلىٰ حُكومة البِتْرول !!

و هُنا يَتَفَجَّر الحُجّاج غَيظاً و غَضَباً ، و يَسأَل أَحدُهم الآخَر : لِماذا يَأخُذونَ هذا المال ؟

و يَقول الثالث : إنّ مالي لا يَسَعني لِدَفْع هذا المَبْلغ ، و لو دَفَعْتُه لَعَجَزْتُ عن أداء فَريضَة الحَج . . و يَتَساءَلون و يَحْتَجّون . . و لكن . .

لَقَد أَسمَعْتَ لو نادَيتَ حَيّاً

و لكنْ لا حَياةَ لِمَنْ تُنادي

و قد سأَلتُ مِنَ المُوظَّف المَسؤول : ما هُوَ السَبَب في أخذ هذا الشيك ؟

قال : هُوَ أنّ الحُكومة تَتَكفَّل جَميعَ مَصارِف الحُجّاج . . مِنَ المَسْكن و المَطْعَم و الخِيام .

قُلْتُ : و لكنّني إتّفَقْتُ مَعَ حَمْلَة مِنَ الحَمْلات الّتي تَتَكفَّل مَصارف السَفَر ، مُقابِل مالٍ تَقْبِضُه الحَمْلة مِنَ الحُجّاج !

قال : نَحْنُ علَينا أنْ نَأخُذ الشيك ، هكذا أمَرونا .

قُلْتُ : ألمْ تَقُلْ إنّ هذا الشيك مُقابِل مَصْرف السَفَر ؟

قال : بَلىٰ.

قُلْتُ : فإنّ الحَمْلة الّتي اتّفَقْتُ مَعَها ـ كأكثر الحُجّاج ـ هِيَ الّتي تَتَكفَّل لَنا مَصارِف المَسْكن و المَطْعَم ؟!

و لَمّا لَمْ يَجِدْ جَواباً لِهذه الأسئلة، قَطّبَ وَجْهَه ، و صاح : أُسكُتْ . . ما يعجبك لا تروح لِلْحَج !

نَعَمْ ، هذا هُوَ أُسلوب مُوظّفي حُكومة الإحْتِلال السُعودي !

إنّهُم يَلْجَأونَ إلىٰ العُنْف عِنْدَ فَشَلِهِم أمامَ المَنْطِق و الدليل !

أخي القارىء : و الآن تَعالَ لِنَرىٰ مَجْموعَ المال الّذي أخَذوه مِنّي ـ و مِنْ أكثَر الحُجّاج ـ مُقابِل ما ذكرتُه لك مِنَ الأسباب التافِهَة :

٣٦ ديناراً	زيادة أُجور التَذكرة
١٢ ديناراً	ثَمَن التَأشيرة
١٠٠ ديناراً	ضَريبَة الحَج .

فَصار المَجْموع : ١٤٨ ديناراً كويتيّاً ، أي : ما يُعادِل : ١٤٨٠ ليرة لبنانيّة .. حاليّاً (و نَحْنُ في عام ١٣٩٧ هـ ، المُوافق لِعام ١٩٧٧ م) و يُعادل ـ أيضاً ـ حَوالي ٥٠٠ دولاراً .. !!

و لا تَسأل عَمّا أخَذوه مِنّا في المَطار، و بَينَ مكّة و المَدينة ، و في بَعْض نقاط التَفتيش المَوجودة في الطُرُق .

قالَ تَعالىٰ : ﴿ و لا تَأكُلوا أموالَكُم بَينَكُم بِالباطِل ، و تُدْلوا بِها إلىٰ الحُكّام ﴾[1] .

و هذه الآيَة ـ كما تَراها ـ تَنْهىٰ عن أخذ المال مِنَ الغَير بِدون استِحقاق ، و لكنّ الوَهّابيّين يُخالِفُونَ هذه الآيَة و مِئات الآيات الأخرىٰ ، لأنَّهُم تَعاقَدوا مَعَ الإستِعْمار علىٰ ذلك .

(١) سورة البَقَرة ، الآيَة ١٨٨ .

الفَصْل الخامِس

- إضطِرابُ المَواعِيد خُطَّة مُدَبَّرة مِنْ (أَبو ناجي)
- في الطائرة يُعصىٰ اللّه !
- في مَطار جَدّة . . الذُلّ أمامَ عَينِك !

إضطِرابُ المَواعيد

خُطَّة مُدَبَّرة مِنْ (اَبو ناجي) [1]

حَدَّدوا لَنا مَوعِدَ السَفَر في وَقتٍ مُزْعِج ! في الساعة الثالثة بَعْدَ مُنْتَصَف اللَيل !

و يَأتي الحُجّاج إلىٰ المَطار بانتِظار الطائرة الّتي مِنَ المُقَرّر اَنْ تُقِلّهُم إلىٰ جَدّة اَو المَدينة المُنَوّرة .

و تَمُرّ الساعة الثالثة . . و الرابعة . . و الخامسة . . حتّىٰ تَصِل الطائرة .

---

(١) (اَبو ناجي) كلمة تَتَردّد علىٰ بَعْض الاَلسُن . . كِنايَةً عن الإستِعْمار البريطاني الحاقِد علىٰ الإسلام و المُسْلِمين .

و يَكْفيك اَنْ تَعْلَم اَنَّني ـ و مَنْ مَعي في تِلْك الرِحْلة ـ إنتَظَرْنا ثلاث ساعات و نِصْف الساعة ، حتّىٰ وَصَلَتْ طائرة الإحْتِلال السُعودي.

ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْ حُجّاج آخَرين اَنَّهُم تَاَخَّروا اَيضاً ، و اَنَّ جَميع رحْلات الحَجّ تَتَاَخَّر عَنْ مَوعِد الإقلاع ساعات مُتَعَدّدة ، مِمّا يَدلّ علىٰ اَنّ الاضطِراب في المَواعيد خُطَّة مُدبَّرة مِنْ (اَبو ناجي) !

ولا اَدريْ هَلْ تُصَدِّق اَنّ اَحَد اَصدقائي باتَ في المَطار يَومَين و لَيلَتَين ، بانتِظار الطائرة ؟!

إنّ هذه ـ و لا شَك ـ خُطّة إستِعْماريّة ، لإيجاد المَلَل و الضَجَر بَينَ الناس ، و تَبْديل شَوقهم لِلْحَج إلىٰ ردّ فِعْل و يَأس و انزِعاج ، و لكيْ لا يُفَكِّروا في السَفَر لِلْحَج مَرّةً ثانيَة !!

و لَقَد سَمِعْتُ عنْ صَديقٍ اندونيسي : اَنّ الحُكومَة الاندونيسيّة تُعامِل الحُجّاج اَسْواَ مُعاملة . . قَبْلَ مُغادرتهم البِلاد . فَبَعْدَ تَحْصيل الفِيزا و التَذكرة . . بِشِقّ الاَنفُس يُحَدِّدونَ مَوعِدَ السَفَر لِلْحُجّاج ، مَثَلاً

في الساعة الثامِنَة لَيلاً ، و يَأتي الحاج و مَعَه أهلُه و أولاده و أقرباؤه الّذين جاؤا لِتَوديعه ، و يَبْقىٰ هؤلاء في المَطار ساعات مُتَعَدِّدة بإنتِظار وُصول الطائرة المَوهُومَة !

حتّىٰ يَطلع الفَجْر ، و قَد استَولىٰ الإرهاق ـ بِسَبَب السَهَر ـ علىٰ الحُجّاج و علىٰ المُودّعين ، و عِنْدَ ذلك تُعْلِنُ إدارةُ المَطار ـ عَبْرَ مِذْياع الإسْتِعْلامات ـ عن تَأخُّر مَوعِد الإقلاع إلىٰ الساعة الرابعة بَعْدَ الظُهْر ـ مَثَلاً ـ و يَنْصَرِف الحُجّاج مَعَ ذَويهم إلىٰ بُيوتهِم .

و في المَوعِد المُقَرَّر يَعودُ الحُجّاج إلىٰ المَطار ، و يَنْتَظِرونَ وُصول الطائرة ساعات ، ثُمّ يُقال لَهُم : عَفْواً . . لَقَد حَدَثَ خَلَل و عَطَل في الطائرة ، و المُهَنْدِسون مَشْغُولون بِتَصْليحِها الآن ، و لِهذا فإنَّ مَوعِدَ الإقلاع سَوفَ يَكون في الساعة الحادية عَشْرة ، لَيلاً !

هذه اللعْبة تَتَكرَّر في أيّام الحَج فَقَط ، و ذلك لِمَنْ يُريدُ السَفَر إلىٰ بَيت اللّه الحَرام ، أمّا مَنْ يُريد

السَفَر إلىٰ مَراكِز الكُفْر والفَساد ، أي : اوروبا و امريكا . . فإنّ المَوعِد مَضْبوط حتّىٰ بالدقيقة !

يا لِذُلّ المُسْلِمين . . حَيث سَلَّطوا علىٰ أنفُسِهِم الأشرار والعَبيد، يَسُومونَهُم سُوءَ العَذاب، ويُهينُونَهُم شَرّ إهانة ، و يَهْتِكون حُرْمَة مُقَدّساتهم بِلا مانِع .

و علىٰ أثر هذه اللعبَة الإستِعْماريّة ، تَرىٰ كثيراً مِنَ الحُجّاج يَمِلّونَ هذه الفَريضَة المُقَدّسة ، و لا يُفَكِّرونَ في السَفَر إلىٰ بَيت اللّه مَرّة أُخْرىٰ، بِسَبَب ما لاقَوهُ - قَبْلَ الحَجّ و في الحَج - مِنَ الأذىٰ و المَصاعِب ، علىٰ يَد أعداء اللّه : آل سُعود و مَنْ شابَهَهُم مِنْ قُرود الإستِعْمار .

فـي الـطـائـرة يُـعْـصـىٰ اللّـه !

ركـبْـنـا فـي الـطـائـرة ، فَـسَـمِـعْـنـا أصـوات الأغـانـي والـمُـوسـيـقـىٰ تَـمْـلَـؤُهـا ضَـجِـيـجاً .

سُـبْـحـانَ اللّـه !

أصـوات الـعـاهِـرات و أنـغـام الـفـاجِـرات . . و نَـحْـنُ فـي رِحْـلـة عِـبـادة ؟!

ألـيـسَـت الـطـائـرة مُـتَّـجِـهَـة إلـىٰ رحـاب اللّـه ؟!

مـا هــذا الـصَـوت الـشَـيـطـانـي الّـذي حَـرّمَـه اللّـهُ تَـعـالـىٰ ؟!

قُـلْـتُ لأحَـد الـمُـضَـيّـفـيـن : رَجـاءاً . . أخـمِـدْ هـذه

الأَصوات ، فإنَّها أَصوات يُبْغضها اللّه تَعالىٰ ، و تُحِبّها الشَيَاطين .

قال : إنّ الحُكومة السُعوديّة أَمَرَتْ بإذاعة الأَغاني و الموسيقىٰ في جَميع الرحْلات !

قُلْتُ : و حتّىٰ في رِحْلة الحَج ؟!

قال : نَعَم !!

ثُمّ رأَيتُ المُضَيّفات الأَجنَبيّات ، سافِرات كاشِفات الرؤوس و الصُدور ، و هُنّ يَسْتَقْبِلْنَ الحُجّاج بابتِسامات الخِيانة و الغَرام ، و يُقَدِّمنَ لَهُم الماءَ و الطَعام !

و تَساءلتُ مَعَ نَفْسي : مَنْ هذه المُضَيّفات السافِرات ؟!

أَلَمْ يَكُنْ لِحُكومة الإحتِلال السُعودي مُوَظّفون و مُضَيّفون ؟!

أَليسَ السُفور مِنَ المُحَرّمات الشَرعيّة ، الّتي حَرّمها الإسلام ، و نَهىٰ عَنْها القُرآنُ الكريم ؟؟!

تَنَفَّسْتُ الآهات و الآلام ، و شَعُرْتُ بِحُزْنٍ عَميق ، يَحُزّ في نَفْسي لِلْوَضع الفاسِد الّذي يَعيشُه المُسْلِمون ، و ما يُعانونَه مِنَ الذُلّ و الهَوان الّذي إختاروه بأنفُسِهِم لأنفُسِهِم !

اَلَمْ يَقُلْ سُبْحانَه : ﴿ و لا تَهِنُوا و لا تَحْزَنوا و أنتُمُ الأَعْلَونَ . . إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنين ﴾ ؟! [1].

بَلىٰ ﴿ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنين ﴾ !

---

(١) سورة آل عِمْران ، الآيَة ١٣٩ .

في مَطار جَدّة

الذُلّ أمامَ عَينِك !

في مَطار جَدّة . . يَعيش الحُجّاج أسوأ أنواع الذُلّ و الإهانَة و التَحْقير !

نَعَمْ ، هذا ما شاهَدْتُه بِعَيني - ذِهاباً و إياباً - .

لَقَد هَبَطَتْ الطائرةُ في المَطار ، و تَوقَّفَتْ في المَكان المُعَيَّن لِوقوفِها ، وَ وَقفَ الركّاب بانتِظار نَصْب السُلَّم ، والنُزول إلىٰ قاعَة الجَوازات .

إنّني سافَرتُ كثيراً بالطائرة ، إلىٰ بِلاد مُخْتَلِفة ، و كانَ السُلَّم يُؤتىٰ بِه إلىٰ باب الطائرة فَورَ وصولها و وقوفها علىٰ أرض المَطار ، و لكنّ حُكومة الوَهّابيّين

تَـركـتْنـا علىٰ مَـتْـن الـطـائـرة ، نَـتَـلَـوّىٰ تَـحْـتَ سِـيـاط الـحَـرّ ، فَـتْـرةً مِـنَ الـزَمَـن ، و ذلـك بِـسَـبَـب إطـفـاء اَجـهِـزة الـتَـبْـريـد الـمَـركـزي في الـطـائـرة !! و اَخـيـراً نُـصِـبَ الـسُـلَّـم ، و نَـزلَ ضُـيـوفُ الـرَحْـمٰـن .

كـانَ الـحُـجّـاج يَـظُـنّـونَ اَنّ الـحُـكـومـة سَـوفَ تَـفْـتَـحُ ذِراعَـيْـهـا لإسـتِـقْـبـالِـهِـم و الـتَـرحـيـب بِـهِـم ، بـاعـتِـبـارهـم ضُـيـوفـاً لـلـرَحْـمٰـن ، قَـصَـدوا بَـيـت اللّـه ، لأداء فَـريـضَـة مُـقَـدّسـة ، و لاَنـّـهُـم قَـد بَـذلـوا ١٤٨ ديـنـاراً كـويـتـيّـاً كـضَـريـبَـة و جِـزْيَـة لِـلْـمُـحْـتَـلّـيـن الـسُـعـوديّـيـن .

اَمّـا اَنـا فَـلَـمْ اُكُـنْ اَتـوقَّـع مِـنْـهُـم اَيّ إحـسـان اَو إحـتِـرام ، لاَنـّـنـي كُـنْـتُ اَعـلَـم اَنّ الـوَهّـابـيّـيـن أنـاس غِـلاظ شِـداد ، لا يُـكْـرِمـون ضَـيـفـاً و لا يَـحْـتَـرِمـونَ حـاجّـاً !

و هـذا مـا لَـمَـسْـتُـه بِـالـفِـعْـل ! بَـلْ إنّـنـي عـرفـتُ اَنَّ مـا لَـمْ اَسْـمَـعْ عَـنْـهُـم . . اكـثَـر جِـدّاً مِـمّـا سَـمِـعْـت .

و علىٰ كُـلّ حـال . . اَوقَـفُـونـا تَـحْـتَ اَشِـعّـة الـشَـمْـس الـمُـحْـرِقـة ، فـي طـابـورٍ طَـويـل ، عـلـىٰ اَرض الـمَـطـار ، اَوقَـفـونـا مِـثْـلَ الاَغـنـام ، مِـثْـل الأُسـارىٰ ، و فـيـنـا الـنِـسـاء و الـشُـيـوخ و الـمَـرضـىٰ .

و بَعْدَ مُدَّةٍ طَويلَة . . اَدخَلونا في قاعَة مِنْ قاعات المَطار، و كانَ الاَمرُ هُناك ، اَخَفّ مِمّا كانَ عليه علىٰ اَرض المَطار، و ذلك لِوجود بَعْض الكراسي العَرْجاء في القاعَة ، و وجود دَورة مِياه واحِدة في الزاوية ، و قَد عَلاها الوَسَخ و القذارات و الرائحَة الكريهَة .

مَكثْنا في القاعَة ثلاثة اَرباع الساعة ، نَكشّ الذُباب ، و نُرَوِّح عن اَنفُسِنا الحَرّ ، و نَمْسَحُ عَرَق الجَبين .

كانَ الحُجّاج يَتَلَهَّفون مِنَ العَطَش ، و لكنْ : اَينَ الماء ؟ !

لَقَد كانتْ ـ في زاوية القاعَة ـ خزانة لِلْماء و لكنّها فارغة !

كانَ الحُجّاج يَسألونَ المُوظّف ـ المَسْؤول عن القاعَة ـ عن سَبَب التأخير ؟ فَكانَ يَرفض الجَواب ، اَو يُجِيب بالصِياح و الإهانة !

عَجيب ! عَجيب جِدّاً ! !

إنَّ الإسلام يأمُرُ بإكْرام الضَيف و إنْ كان كافِراً ،

فَكيفَ بِهؤلاء و هُمْ حُجّاج بَيت اللّه الحَرام ، و قَد بَذَلوا اَموالاً طائلة ، و تَحَمَّلوا المَشاق و المَصاعِب في سَبيل اَداء فَريضَة الحَجّ المُقَدّسة ، اَلا يَجْدُر إحتِرامُهم و إكرامُهُم ؟؟!!

الجَواب : نَعَمْ ، يَجْدُرُ إحتِرامُهُم و إكْرامُهُم ، و لكنْ يَجْدُر ذلك مِنْ اَهْل الإنسانيّة و الدين ، لا مِنَ الّذين يَحْمِلُونَ الحِقْدَ علىٰ المُسْلِمين.

إنّ الوَهّابيّين يَعْتَبِرون كُلَّ المُسْلِمين مُنْحَرِفين مُشْرِكين ، و يَعْتَبِرونَ اَنفُسَهُم فَقَط مُؤْمِنين واقِعيّين !!

اَخِيَ القارِىء ! و بَعْدَ العُبُور مِنْ عَقَبَة الجَوازات اَدخَلونا في صالة ثانِيَة ـ مِثْلَ المَسْجونين و المُجْرِمين . . الّذين يَنقُلونَهُم مِنْ زنْزانة إلىٰ أُخرىٰ ـ و هُناك في الصالة الثانية كانَ جَمْعٌ مِنَ الوَهّابيّين الشَرسين واقِفين كالجَلاّدين ، يُفَتِّشون حَقائبَ الحُجّاج و اَمتِعَتَهُم ، بِصورة وَحْشيّة !

سُبْحانَ اللّه !

تُرىٰ ماذا في حَقائب الحُجّاج حتّىٰ يُفَتِّشوها ؟!

حتّىٰ في بِلاد الشيوعيّين و المُلْحِدين لا يُفَتِّشونَ حَقائبَ الضيوف ، إحتِراماً لَهُم و لِكيْ لا يَشْعُروا بالإهانة و الذُلّ ، و حتّىٰ يَأخُذوا إنطِباعاً حَسَناً عَنْ تِلْك البِلاد ، و حتّىٰ لَو فَتَّشوا الحَقائب .. فإنَّهُم يُفَتّشونَها مِنْ خِلال الأَجْهِزة المُتَطوّرة ، لِكيْ لا تَتَبَعْثَر الأَمتِعَة .

فَلِماذا يُفَتِّشُ الوهّابيّون حَقائبَ ضُيوف الرَحْمٰن ، بِهذه الطريقَة الوَحْشيَّة ؟!

و عن ماذا يُفَتِّشون ؟

عن الخَمْر ؟!

عن مَجَلاّت الجِنْس و الدعارة ؟!

عن آلات اللَهْو و الغِناء و القمار ؟!

إذا كانَ التَفْتيشُ عن هذه الأَشياء .. فَكُلّها مَوجودة في بِلادِهم و مَحلاّتهم، بَلْ في قُصور الحُكّام أنفُسهم !

بالإضافة إلىٰ أنّ الحاج المُؤمِن .. لا يَحْمِلُ مَعَه هذه المُحَرّمات و الخَبائث ، لأنَّه في طَريق اللّه، و في

سَفَر عِبادة !

آليسَ كذلك ؟!

إذنْ . . عَنْ ماذا يُفَتِّشون ؟

إنَّهُم يُفَتِّشونَ عن كُلّ ما يَحْمِلُ طابِعَ الدين والإيمان !

عن القُرآن الكريم !

عن كُتُب الدُعاء و الزيارة !

عن كُتُب مَناسِك الحَج !

و إذا كانَ القُرآنُ الكريم مَطْبوعاً في غَير بِلادِهم . . أخَذوه و أحرَقُوه ، و إذا رأوا كِتاباً دينيّاً حَمَلَهُ الحاج مَعَه لِيَتَعَرَّفَ علىٰ مَناسِك الحَج و واجِباته و مُحَرّماته ، أخَذوهُ مِنْه قَسْراً و مَزّقُوه !

و يَصْرخ الحاج : يا ناس ! أُريدُ أنْ أعرفَ مَناسِك الحَج ، هاتُوا كِتابيْ ، حَرام عليكم . . .

و لكنْ ، دونَ جَدْوىٰ !

إنّ هذه مُشاهَداتي في مَطار جَدّة .

و هَل انتَهَت المُصيبَة عِنْدَ هذا الحَد ؟!

كلاّ - أيُّها القارىء - إنَّ هذه المَصائب سِلْسلة مُتَّصِلة ، و حَلَقات عَديدة ، يَتَجَرَّعُها الحاج « بِبَركة » الحُكّام الوَهّابيّين !

و عِنْدَ الخُروج مِنْ صالة التَفْتيش ، و بَعْدَ أنْ بَعْثَروا الأمتِعَة ، رأيتُ وَهّابيّا آخَر واقِفاً بِباب الصالة ، كالجَلاّد الشَرس ، و هُوَ يَسأَل عن الجَوازات ، فَمَنْ كانَ جَوازُه خَليجيّاً سَمَحُوا لَه بِالخُروج ، و مَنْ كانَ جَوازه غَيرَ ذلك أخَذوه مِنْه و حَوَّلوه إلىٰ « مَكْتَب الوكلاء المُوحَّد » لإستِلام جَوازه بَعْدَ أربَع ساعات . . حَسَب قَولهم !

و كُنّا نَظُنُّ أنّ جَوازاتنا حاضِرة في المَكْتَب المُشار إليه ، و لَمّا راجَعْناهُم بَعْدَ أربَع ساعات ، عَرفْنا أنّ الجَوازات لَمْ تَصِل بَعْدُ إلىٰ المَكْتَب .

لِماذا ؟!

هَلْ لأنّ الطَريق بَعيد بَينَ المَطار و المَكْتَب ؟!

كلاّ . . لَيسَ بَينَ المَطار و المَكْتَب سِوىٰ أمتار مَعْدودة .

فَلِماذا هذا الإهْمال ؟

الجَواب : لِكيْ يَتَحَقّق هَدفُ الإستِعْمار ـ عَلىٰ يَد الوَهّابيّين ـ في إذلال حُجّاج بَيت اللّه الحَرام !

و علىٰ كُلّ حال .. فَقَد راودْنا المَكْتَب ـ الّذي أعِدَّ لِظُلْم الحُجّاج و اَخذِ الجِزيَة مِنْهُم ـ عِدّةَ مَرّات، و اَخيراً إستَطَعْنا اَنْ « نُخَلِّص » جَوازاتنا مِنْ اَيدي أولئك الظَلَمة .. بَعْدَ حَوالي ٢٤ ساعة فاتَتْ مِنْ اَعْمارنا ، قَضَيناها ـ كسائر الحُجّاج ـ علىٰ جَوانِب الشَوارع و علىٰ الاَرصِفَة المُلَوّثة بالبَول والغائط ، والاَوساخ و القاذورات و الرائحَة الكريهَة !!

و هَلْ إنتَهَتْ مُشْكِلتُنا مَعَ الوَهّابيّين ؟!

كلاّ .. لَقَد إتّجَهْنا مِنْ جَدّة نَحْوَ المَدينة المُنَوّرة و كانتْ حُكومةُ الإحْتِلال السعودي قَد جَعَلَتْ ـ في الطريق ـ نُقاط تَفْتيش ، و كُلّ نُقْطة تَسْتَغْرِق نِصْف ساعة تَقْريباً ، و الطَريق يَسْتَغْرِق (مِنْ غَير تَفْتيش) سَبْعَ ساعات ، فَكمْ يَكونُ المَجْموع .. بَعْدَ عَوائق التَفْتيش ؟!

وكمْ يَنْبَغي لِلْحاجّ المِسْكين .. أنْ يَتَحَمَّل المَصاعِب لِقَطْع مَسافة هذا الطريق ؟!

الجَواب : إنَّ المُدَّة الّتي قَضَيناها ـ نَحْنُ ـ في الطريق .. كانتْ أكثَر مِنْ ثَلاث عَشْرة ساعة !

و نَتَساءَل : لِماذا نقاط التَفْتيش في الطَريق بَينَ جَدّة و المَدينة ؟!

أما كانَ يَكْفي التَفْتيش الوَحْشي في المَطار ؟!

الجَواب : « الخائنُ خائف » إنّ حُكومة الإحْتِلال الوَهّابي قَد ضَربتْ الرقَم القِياسي في الخِيانة والظُلْم لِلشَعْب ، و لِحُجّاج بَيت اللّه الحَرام ، و لِهذا فَهِيَ تَخاف مِنَ الحُجّاج .. كما يَخاف اللُصوص مِنْ يَد العَدالة ، و مِنَ القُضاة و المُصْلِحين !

بالإضافة إلىٰ أنّ هذه خُطَّة إستِعْماريّة لِمَزيد مِنَ الإهانة و الإزعاج ، لِحُجّاج بَيت اللّه الحَرام .

و لا تَسأل ـ أيُّها القارىء ـ عَنْ حَوادث المُرور الّتي تَقَع في الطَريق بَينَ جَدّة و المَدينة ـ و بَينَ مكّة و المَدينة ـ بِسَبَب ضِيق الشارع الّذي تَمُرّ فيه

السيّارات و الشاحِنات ، ذهاباً و إياباً !

و يَتَساءل الحُجّاج : لِماذا لا يَفْتَحُونَ شارِعَين ، اَحَدهُما : لِلذِهاب و الآخَر : لِلإياب ؟

لِماذا لا يُنْفِقُونَ مالَ اللّه في مَصْلَحة عِبادِ اللّه و ضُيوفه ؟!

لِماذا يُشَيّدون لاَنفُسِهِم القُصور العالِيَة باَغْلىٰ ثَمَن ، و لا يُعَبّدونَ شارِعَين بَينَ مَكّة و المَدينة ، و بَينَ جَدّة و المَدينة ؟ ؟!

هذه اَسئلة لَو طَرحْتَها علىٰ اَحَد المَسْؤولين الوَهّابيّين لاَجابَك بِالشَتْم و البِصاق ! لاَنّ الشيء الّذي لا تَرىٰ لَه اَثَراً عِنْدَ حُكومة الإحتِلال السُعودي هُوَ : المَنْطِق و الاَخلاق !

نَعَمْ ، المَنْطِق و الاَخلاق.

و مَنْ لا يُصَدِّق . . فَلْيُجَرِّب !!

اَيُّها القارىء : وَصَلْنا إلىٰ المَدينة المُنَوَّرة لَيلاً ، و كانتْ الفَرْحَةُ تَغْمُرُ قُلوبَنا ، و كُنّا نَعيش تِلْك اللَحَظات . . السُرورَ و السَعادة ، فَكُلّ واحِدٍ مِنّا يُبَشِّر

نَفْسَه بأَنّ هذه مَدينةُ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و كُلّ واحِدٍ يُهَنّىء صاحِبَه علىٰ الوُصول بِالسَلامة مِنَ الحَوادِث الأَليمَة الّتي تَقَعُ (بِاستِمْرار) في هذا الطَريق.

و في الصَباح اَسبَغْنا الوضوء و قَصَدْنا زيارة خاتَم الأَنبياء اَشرف المَخْلوقين (صلّىٰ اللّه عليه و آله).

الفَصْل السادس

- أَصواتُ الراقِصات في مَدينَة رَسول اللّه
- تَقْبيلُ ضَريح رَسول اللّه
- يَضْرِبُونَ الزُوّار حتّىٰ يَجْري الدَم
- الصَلاةُ البَتْراء

أَصواتُ الراقِصات في مَدينة رَسول اللّه

في الشارع المُؤدّي إلىٰ المَسْجِد النَبَوي الشَريف . . صارَ طَريقي علىٰ مَحَلّ تُباع فيه أشرِطة الغِناء و المُوسيقىٰ ، و كانَ صاحِبُ المَحَل قَد وَضَعَ ـ علىٰ مَحَلِّه ـ مُكَبِّرات الصَوت لِبَثِّ الأغاني .

كانَ المَحَلّ في شارع أبي ذر (رِضْوانُ اللّه عليه) و هذا الشارع قَريبٌ جِدّاً مِنْ مَسْجِد رَسول اللّه و مَرْقَده (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) و كانَ صَوتُ الموسيقىٰ يَمْلأُ الشارعَ ضَجيجاً .

و هُنا لَمْ اَستَطِعْ اَنْ اَمـلِك نَفْسي مِنَ الغَضَب والإنزعاج ، و لِهذا تَقَدَّمْتُ إلىٰ صاحِب المَحَل ، وحَيَّيتُه بِتَحِيّة الإسلام و قُلْتُ لَه ـ بِلُطْفٍ ـ : اَيُّها الاَخ .. إنَّ الغِناء حَرامٌ عِنْدَ جَميع المُسْلِمين، و عِنْدَ كُلّ المَذاهِب ، بالإضافة إلىٰ اَنّك بِجِوار قَبْر رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) فالمُصيبَة أكبَر و اَعظَم ، فالرَجاء مِنْك اَنْ تُخْمِدَ اَصوات الاَغاني .. إحتِراماً لِقَبْر رَسول اللّه ، و تَضَعَ مَكانَها اَشرطة القُرآن الكريم ، اَو صَوت تَلْبيَة الحُجّاج ، اَو ما شابَه ذلك .

و إذا بِصاحِب المَحَل ـ و كانَ وَهّابيّاً ـ إلتَفَتَ إليَّ بِصَلافَة و سُوء خُلُق شَديد ، و قال : جُرْ .. رُوحْ .. ما عليك .

قُلْت : اَنا اَدّيتُ واجِبي و هُوَ الاَمرُ بِالمَعْروف و النَهْي عن المُنْكر، و اَنتَ الآن اَمامَ حُكْم اللّه ، فافعَلْ ما بَدا لَك !

و تَرَكْتُه و انصَرفتُ و اَنا مُتَاَسِّف و مُنزَعِج ، و اَتَساءل ـ مَعَ نَفْسي ـ : كَيْفَ يُعْصىٰ اللّه جَهْرةً ،

و خاصّةً بِجِوار مَرقَد صاحِب الشَريعَة المُقَدّسة النَبيّ مُحمّد (صلّىٰ اللّه عليه وآله).

لَو كانتْ هذه المَعاصي في اوروبا و امريكا ، لَما كانتْ تَدْعو إلىٰ التَعَجُّب و الإستِغْراب ، لأنّها بِلاد الكُفْر و الرذيلة ، و الفَحْشاء و المُنْكرات.

و لكنْ .. لِماذا في بِلاد المُسْلِمين ؟!

و لِماذا في المَدينة المُنَوّرة بِالذات ؟!

إنّ جُزءاً كبيراً مِنَ الذَنب يَقَعُ علىٰ عاتِق هؤلاء الحُكّام العُمَلاء ، الّذينَ يَخُونون بالدينَ و النَبيّ و الوطَن و الشَعْب ، إرضاءاً لِلإستِعْمار الحاقِد الكافِر.

اَيُّها القارىء : و لَمْ تَبْقَ بَيني و بَينَ المَسْجِد النَبَوي إلّا خُطُوات ، و إذا بي اَرىٰ مَحَلاً آخَرَ تُباعُ فيه اَشرِطة الاَغاني ، و صَوتُ المُغَنّيات و المُطْرِبات يَمْلأُ الشارعَ ضَجيجاً ، و يَخْتَرِقُ اَجْواء مَسجد الرَسول !!

و هُنا ـ اَيضاً ـ تَوَجَّهْتُ نَحْوَ المَحَلّ و سَلّمْتُ علىٰ صاحِبِه ، فَلَمْ يَرُدّ السَلام !! .. عِلْماً اَنَّ رَدّ السَلام واجِب ، فَقُلْتُ لَه : اَما تَسْتَحي مِنْ رَسول اللّه ، و هذه

الاَصوات الشَيطانيّة مُرتَفِعَة مِنْ مَحلّك ؟!

اَما تَخاف اللّه تَعالىٰ ؟!

اَما تَعْلَم اَنّ الغِناء حَرام ؟!

فَقال مُسْتَهْزءاً : حَرام .. قَه قَه قَه .. حَرام ! رُوحْ بَدّلْ عَقْلَك ، ما في حَرام بَعَد !!

اَيُّها القارىء : اَتَراهُ يَسْتَهْزىءُ بي فَقَط ؟!

كلاّ .. إنَّه يَسْتَهْزىءُ بالقُرآن الكريم ، و يَسْتَهْزىءُ بالإسلام الّذي حَرّم الغِناء ، إنَّه يَسْتَهْزىءُ بِالدين و هُوَ في مَهْبَط الوَحْي !

بُشْرىٰ للإستِعْمار !

بُشْرىٰ لِبريطانيا و امريكا و سائر القُوىٰ الكافِرة !

لَقَد تَحَقَّق حِلْمُكُم ، و تَحَقّقَتْ اَهدافُكُم !

هذه حُكومةُ الإحتِلال الوَهّابي .. تَقْضي علىٰ الإسلام و تَعاليمه ، حتّىٰ في المَدينة المُنَوّرة !

هؤلاء قِرَدَة آل سُعود يُنَفِّذونَ اَوامِركُم ، في ضَرْب الإسلام و تَشْويهه و تَضْعيفه .

إحتَفِلي يا سفارةَ بريطانيا في جَدّة.

و اَنتِ يا سفارةَ امريكا.

و اَنتِ يا حُكومة الإحتِلال الصَهيوني.

إحتَفِلوا جَميعاً فَرَحا و سُروراً بِهؤلاء العُمَلاء، الّذينَ لا يَتَصَرّفون إلّا حَسَب اَوامِركُم الصادِرة مِنْ سفاراتِكُم!

إحتَفِلوا بِهؤلاء العَبيد الّذينَ يُطيعُونَكُم بِلا نِقاش و لا جِدال.

و اَنتُم اَيُّها المُسْلِمون.

يا وَيلَكُم!

يا لِلذُلّ الّذي اَصابَكُم!

يا لِلْخِزْي الّذي لَحِقَكُم!

قُبْحاً لَكُم و تَعْساً! حَيثُ فَسَحْتُمُ المَجال لِهؤلاء الخَوَنة الوَهّابيّين، يَحْتَلُّون اَقدَس البِقاع و اَشرفها، و يَتَصَرّفونَ فيها بِما تَأمُرُهُمُ السفاراتُ الكافِرة.

قُبْحاً لَكُم .. قُبْحاً يَزْدادُ و لا يَنْقُص .

ذُلّاً لَكُم .. ذُلّاً يَتَضاعَفُ بِمُرور الدَقائق .

و لَعَذابُ اللّه اَشَدّ و اَخْزىٰ !

﴿ إنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّىٰ يُغَيِّروا ما بِاَنفُسِهِم ﴾ .(١)

اَخِيَ القارىء : لَقَد تَركْتُ صاحِبَ المَحَلّ الفاسِد المُسْتَهْتِر ، و اَنا اَتعَجَّبُ مِنْ حاكِم المَدينة كيفَ يَسْمَحُ لِهؤلاء العُصاة اَنْ يَهْتِكُوا حُرْمَة رَسول اللّه بِجِوار قَبْره الشَريف المُقَدّس الطاهِر ؟؟!!

و لِماذا لا يَسْتَعْمِل عليهم العَصا و الخَيزَران ، بَدلَ اَنْ يَسْتَعْمِلها علىٰ رؤوس زُوّار قَبْر رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) ؟؟!!

و دَخَلْتُ المَسْجِد النَبَوي و اَنا أُردِّد : السَلامُ عليكَ يا رَسولَ اللّه ، السَلامُ عليكَ يا حَبيبَ اللّه ، و شَرعْتُ اَزورُ الرَسولَ العَظيم ، بالزيارة المَذكورة في الكُتُب ،

---

(١) سورة الرَعْد ، الآيَة ١١ .

و أنا أعتَقِد أنّ رَسولَ اللّه يَسْمَعُ كلامي و يَشْهَدُ مَقامي و يَرُدُّ سَلامي ، و يَعْلَمُ اللّه تَعالىٰ مَدىٰ الفَرَح و السُرور الّذي كانَ يَغْمُرُ قَلْبي في تِلْك اللَحْظة !

إنّ قَلَمي لا يَسْتَطيعُ وَصْف تِلْك الوَقْفة الّتي كُنْتُ أتَمَنّاها مُنْذُ طُفولَتي .

إنَّها لَحْظة سَعيدة .

إنَّها وَقْفة الإيمان و الولاء .

تَقْبيلُ ضَريح رَسول اللّه

و لَمّا انتَهَيتُ مِنَ الزيارة ، تَقَدَّمْتُ نَحْوَ الضَريح المُقَدّس، لأطبَعَ عليه قُبْلَةَ الشَوق و اللَهْفة ، قُبْلَة الإيمان و المَحَبَّة ، قُبْلَة الشَرف و الإفتِخار، و لكنّني فُوجِئْتُ بِشِرْذمة مِنَ الوَهّابيّين الجَلاّدين ، واقِفين اَمامَ الزُوّار، و قَد اَداروا ظُهُورَهم إلىٰ القَبر الشَريف، و بِيَد كُلّ واحِدٍ مِنْهُم عَصا غَليظة ، و هُمْ يَضْرِبونَ كُلَّ حاجٍ يُريدُ اَنْ يُقَبِّلَ الضَريح المُبارك ، و يَشْتِمُونَه !

بِماذا يَشْتِمُونَه ؟ !

بِكلمات تَتَردّدُ كثيراً علىٰ اَلسِنَتِهِم ، و هِيَ اَبسَط عِنْدَهم مِنْ كُلّ شيء ، و قَد تَعَوَّد الحُجّاج علىٰ سِماع هذه الكلمات مِنْهُم . . حتّىٰ صارت طبيعيّة عاديّة .

إنَّهُم يَصْرخُونَ في وَجْه الحاج ـ وهُمْ يَدْفَعُونَه عن الضَريح ـ قائلين : يا كلْب ! يا مُشْرِك ! يا زنْديق !

قُلْتُ لأحَدِهم : لِماذا تَقولُ لِزوّار رَسول اللّه : يا كلب ، أليسُوا مُسْلِمين ؟!

قال ـ بِعُنْف ـ : لا .. ما هُمْ مُسْلِمين !

و لَمّا رأيتُ هذا المَنْظَر المُؤلِم ، تَوقّفْتُ قَليلاً ، و تَساءلتُ مَعَ نَفْسي : هَلْ أتَقَدّم لِتَقْبيل ضَريح رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) و الثَمَنُ هُوَ تَلَقّي الضَرْب الشَديد ؟!!

أمْ أنصَرف ، مُفَضّلاً السَلامة علىٰ التَقْبيل ؟!

شَعُرتُ بأنّ الحُبّ و الوِلاء يَدْفَعُني إلىٰ تَقْبيل الضَريح ، مَهْما كانَ الثَمَنُ غالِياً .

و بَدأتُ أُحَدِّث نَفْسي : إنّنا نُقَبِّلُ أطفالَنا حُبّاً لَهُم ، ونُقَبِّلُ القُرآن العَظيم لأنّه يَضُمّ كلامَ اللّه تَعالىٰ ، و نُقَبِّلُ أيدي عُلَمائنا تَعْظيماً لِمَنْزِلة العِلْم ، و نُقَبِّلُ أيدي الوالِدَين بِرّاً بِهِم ، فَهَلْ مَعْنىٰ ذلك كُلّه أنّنا نَعْبُدُهم مِنْ دونِ اللّه ؟!

كلاّ .. و ألف كلاّ ، بَلْ إنَّ ذلك تَعْبيرٌ عن الشُعُور الوجداني تِجاهَهُم ، و مادامَ الأمرُ كذلك فَلِماذا لا أُقَبِّل ضَريحَ سيّد الكائنات و أشرف المَوجودات ؟!

مِنْ هُنا .. فَقَد تَقَدَّمْتُ نَحْوَ الضَريح المُبارك ، فَرأيتُ الوَهّابي رَفَعَ العَصا ، يَنْتَظِرُ وُصولي إلىٰ الضَريح ، فَلَمْ ألتَفِتْ إليه و ألقَيتُ بِنَفْسي علىٰ الشُبّاك المُقَدَّس ، أُقَبِّلُه .. و أُقَبِّلُه .. و إذا بالخَيزرانات و العِصيّ و الهَراوات تَهاوَتْ علىٰ رأسي و تَوالتْ علىٰ كتِفي .

كُلّ هذا و أنا مُكِبٌّ علىٰ الضَريح ، أُقَبِّلُه و أشُمُّه و ألثِمُه بِدُموع الحُبّ و الشَوق .

قُلْتُ : يا رَسول اللّه ! إشهَدْ عليهِم ، أنَّهُمْ يَضْرِبونَني .. يَهْتكونَ حُرْمَتي وكرامَتي في مَسْجِدك و حَرَمِك .. يُهينونَني بِحَضْرتِك .. يَضْربونَني لأنَّني أحِبّك .. لأنّني أُعَبِّرُ عنْ وِلائي عَبْرَ تَقْبيل ضَريحِك .

يَضْرِبونَ الزُوّار
حَتّىٰ يَجْري الدَم

كانَ الوَهّابي اللَعين يَضْرِبُني بِكُلِّ قَساوة و هُوَ يَصيح : يا كلب .. يا زنديق ، لا تُقَبِّل .. حَرام.

فأدَرتُ وَجْهي نَحْوَه و صَرخْتُ في وَجْهِه : أنا أُقَبِّلُ ضَريح رَسول اللّه حَرام ، و أنتَ تَضْربني بِهذه الوَحشيّة حَلال.. يا عَدُوّ اللّه ؟؟!!

ثُمّ ابتَعَدْتُ عن الضَريح المُبارك ، بَعْدَ أن استَوفَيتُ نَصيبي مِنَ التَمَسُّح و التَبَرُّك و التَقْبيل ، و إذا بي أشعُر بِالدَم يَجْري مِنْ رأسي و كتفي !

فَقُلْتُ : الحَمْدُ لِلّه .. هذا ثَمَن تَقْبيل ضَريح

رَسول اللّه !

الحَمدُ لِلّه . . إنَّني اَفتَخِرُ بِهذا ، و سَوفَ اَنتَقِمُ مِنْهُم يَومَ القِيامة ، يَومَ يَعَضُّ الظالِمُ علىٰ يَدَيه ، يَومَ يَكونُ فيه المَظْلُوم قَويّاً عَزيزاً ، و يَكونُ الظالِمُ ضَعيفاً ذليلاً .

و تَساءَلت :

لِماذا يَضْرِبون الزوّار و الحُجّاج ؟!

إنْ كانَ التَقْبيل عِنْدَ الوَهّابيّين حَراماً ، فَلِماذا يَفْرضونَ هذا الرأي الشاذ علىٰ اَتباع المَذاهِب الأُخرىٰ ؟!

و هَلْ هذا أسلوب التَوجيه و لُغَة النَصيحَة ؟؟!

اَليسَ اللّهُ تَعالىٰ يَقول : ﴿ أُدْعُ إلىٰ سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَة و المَوعِظَة الحَسَنة ﴾ ؟! [1]

اَهذه هِيَ المَوعِظة الحَسَنة ؟!

هَلْ إنّ كلمة « كلب » ، « زنديق » ، « مُشْرِك » ، هِيَ مِنَ الحِكْمة ؟!

(١) سورة النَحْل ، الآيَة ١٢٥ .

و هَلْ يوجَد مَثِيل لِلْوَهّابيّين في الوَحشيّة و سوء الأدَب ؟!

إنّ كُلّ الأُمَم و الشُعوب تُعَظِّم شَخْصيّاتها و عُظماءَها ، و حتّىٰ المَلاحِدة يَحْتَرِمون رِجالهم ، فَكيفَ بِالمُسْلِمين !

هذا مَرقَد السيّدة زَينَب (عليها السلام) في مِصْر و الشام ، وهذا مَرقَد الإمام علي أمير المُؤمنين (عليه السلام) في النَجَف الأشرف في العراق ، و هذا مَرقَد الإمام الحُسَين (عليه السلام) في كربلاء المُقَدّسة في العراق أيضاً ، و هذا مَرقَد النَبيّ يَحْيىٰ بن زكريّا (عليه السلام) في دمشق ، و هذا قَبْر مولاي إدريس الأوّل . . في المَغْرب .

و حتّىٰ لينين و ستالين لَهُما قَبْر مَعْروف .

كُلّ هذه المَراقِد و القُبور تُزار بِكُلّ حُرّية و راحَة ، فَلِماذا نَرىٰ الوَهّابيّين يَهْتكونَ حُرمَة خاتَم الأنبياء و لا يُعَظِّمونَه و لا يَحْتَرِمونَه ؟!

هذا النَبيّ العَظيم ؟!

هذا الرَسول الكريم ؟!

هذا الرَجُل المُقَدَّس الّذي اَرسَلَهُ اللّهُ رَحْمَةً لِلْعالَمين ؟!

لِماذا يَضرِبُ الوَهّابيّون زُوّاره و يُهينونَ ضيوفه ؟!

لِماذا يَسْحَقُونَ كُلّ القِيَم و المَفاهيم و الاَخلاق الإنسانيّة ؟!

إنْ لَمْ يَكُن لَهُم دين ـ و هُوَ كذلك ـ فَلِماذا لا يَسْتَحيُونَ مِنَ الحُجّاج ؟!

لِماذا يَضْرِبونَ و يَشْتِمونَ أكثَر مِنْ مِلْيون حاج ؟!

هذه اَسئلة تَتَبادرُ إلىٰ ذِهْن كُلّ حاج يُشاهِد تَصَرّفات الوَهّابيّين و مُنْكراتهم.

و اَنتَ لَو طَرَحْتَ هذه الاَسئلة علىٰ الوَهّابيّين لَقالوا لَك في الجَواب : أُسكُتْ يا مُشْرِك . . يا كلْب.

ولَقالوا لَك ما قالَه كبيرُهُم محمّد بن عبْد الوهّاب ـ الّذي يَعْتَقِدونَ بِه أكثَر مِنْ إعتِقادِهِم بِاللّه و رَسوله ـ « إنَّ عَصايَ خَيرٌ مِنْ مُحمّد ، لاَنّ عَصاي اَنتَفِعُ بِها ،

و مُحمّد قَد ماتَ و لا يُنْتَفَعُ بِه ».[١]

و بِكلامِه هذا . . قَد خَرَجَ مِنَ الإسلام - إنْ كانَ مُسْلِماً - و كفَرَ بِالنَبيّ العَظيم و القُرآن الكريم .

و علىٰ كُلّ حال . . خَرَجْتُ فَوراً مِنَ المَسْجِد الشَريف لِئلاّ تَتَساقَطَ قَطَرات الدَم فَيَنْجُس المَسْجِد ، و ذَهَبْتُ إلىٰ إحدىٰ البِعْثات الطِبّية لِتَضْميد جُراحاتي ، و بَعْدَها غَسلْتُ الدِماء و بَدّلتُ ثِيابي ، و عُدْتُ إلىٰ المَسْجِد و وقَفْتُ جانِباً مِنْه لأُصَلّي لِلّه ركْعَتَين صَلاة الزيارة ، و أُهْدي ثَوابَها إلىٰ رُوح رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و إذا بي أَرىٰ رَجُلاً ذا لِحْيَة طَويلة و ثَوب قَصير - كما هُوَ زيّ الوَهّابيّين - قَد أَقبَلَ إليَّ ، و كأنّه رَقّ قَلْبُه لِما جَرىٰ عليَّ مِنَ الضَرْب و الجَرْح ، و قال : يا أخي ! لِماذا تُقَبِّل ضَريح رَسول اللّه ؟ إنّه حَديد لا يَعْقِل شيئاً ، لِماذا تُقَبِّله ؟

قُلتُ : إجْلِس حتّىٰ نَتَحَدَّث حَولَ هذا المَوضوع ،

---

(١) راجِعْ كتاب (كشْف الإرتياب في أتْباع مُحمّد بن عبْد الوَهّاب) ، للسيّد مُحْسِن الأَمين العامِلي .

فإنْ كانَ الحَقّ مَعَك ، قَبِلْتُ مِنْك و اَخَذْتُ بِرأيك ، و إنْ كانَ الحَقّ مَعي فَعَلَيكَ اَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقّ و تَاخُذ بِرأيي و تُقَبِّلَ الضَريح المُبارك اَمامي !

قال : لا بأس . . و جَلَس .

قُلْتُ : إعلَمْ اَنَّنا الآن في مَسْجِد رَسول اللّه ، و اللّه شاهِدٌ عَلَينا ، فَعَلَيكَ اَنْ تَتْرك العِناد و الجِدال ، و اَنْ تَكونَ موضوعيّاً مُتَفاهماً في الحِوار و النِقاش .

قال : لا بأس .

اَيُّها القارىء : لَيتَك كُنْتَ حاضِراً في ذلك اليَوم ، لِتَكونَ مَعَنا و تَسْمَع الكلام و الحِوار الّذي دارَ بَينَنا ، حَتّىٰ تَحْكُمَ بِعَقْلِك و فِطْرتِك السَليمة .

و علىٰ كُلّ حال . . إنْ لَمْ تَكُنْ حاضِراً في ذلك اليَوم . . فَها اَنتَ تَقْرأ بَعْض ما جَرىٰ بَينَنا مِنْ حِوار .

قُلْتُ له : ما تَقول في تَقْبيل الحَجَر الاَسوَد ؟

قال : لا بأسَ بِه ، بَلْ هُوَ مُسْتَحَب .

قُلْتُ : لِماذا ؟

قال : لأنَّه حَجَر شَرّفَهُ اللّه تَعالىٰ ، و أمَرَ بِوَضْعِه في زاوية الكَعْبَة ، و قَد قَبَّلَه رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه ... و سلّم) و لِهذا .. فإنَّ تَقْبيله جائز.

قُلْتُ : إذَن يَجوز تَقْبيلُه، بِالرغم مِنْ أنَّه حَجَر ؟

قال : نَعَم.

قُلْتُ : وهذا الضَريح المَوضوع علىٰ قَبْر رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) حَديد لا قيمَة لَه ، و لكِنْ بِما أنَّه وُضِعَ علىٰ قَبْر رَسول اللّه صارَ ذا شَرف و قِداسَة ، لأنّه وُضِعَ علىٰ قَبْر أطهَر إنسان خَلَقَهُ اللّه .

و مِثالُ هذا الضَريح .. كمِثال كِسْوَة الكَعْبَة المُشَرّفة الّتي اكتَسَبَتْ الشَرف و العَظَمَة لأنَّها أُسْدِلَتْ علىٰ بَيت اللّه الحَرام و لِهذا تُوزَّع علىٰ الضُيوف .

و كذلك المَكانِس الّتي تُكْنَس بِها الكَعْبَة ، و تُوزَّع علىٰ ضُيوف الحُكومة في كُلّ عام .. لِلْبَركة و الإعتِزاز .

و لَمْ نَسْمَعْ أحَداً يَنْتَقِدُ هذا العَمَل ، أو يَدَّعي حُرمَتَه ، أو يَقول : ما قِيمَة هذه القِطَع مِنْ سِتار

الكعبة ، حتّىٰ تُوزّع علىٰ الضُيوف ؟!

كما أنّنا لَمْ نَسْمَعْ أحَداً مِنَ الضُيوف يَسْتَخِفّ بِهذه المَكانِس أو يَسْتَصْغِرها .

كلاّ . . بَلْ إنَّ جَميع الضُيوف يَتَقَبَّلونَها بِكُلّ رَغبَة و تَقْدير ، و يَحْمِلونَها إلىٰ بِلادِهم ، و يَتَبَرّكونَ بِها ، و يَحْتَفِظُونَ بِها ، و يَعْتَبِرونَها هَدايا غالِيَة و ذِكْريات ثَمينَة مِنْ بَيتِ اللّه الحَرام .

مَعَ العِلْم أنّ قيمَة هذه المَكانِس لَيسَت غالِيَة ، بَلْ قيمَتُها عادِيَة كقِيمَة المَكانِس الأُخرىٰ ، و لكنّ الشيء الّذي مَنَحَها القِيمَة و الشَرف . . هُوَ كَنْس الكعْبَة المُشَرّفة بِها .

و هكذا الحَديد المَوضوع علىٰ قَبْر أشْرَف الأنبياء و المُرْسَلين (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) صار ذا شَرَف و قِداسَة لِكونِه مَوضوعاً علىٰ قَبْر رَسول اللّه ، عِلْماً بأنّ الرَسول . . هُوَ أفضَل مِنْ مِلْيون كعْبَة ، بَلْ لا يُمْكِن مُقايسَتُه بِشيء في الكَون أبَداً .

قُلْتُ : و أسألك يا شيخ : هَلْ يَجوز لَنا تَقْبيل

المُصْحَف الكريم و أوراقه ؟

قال : نَعَمْ.

قُلْتُ : لِماذا ؟

قال : لأنَّه تَشَرَّف بإحْتِوائه علىٰ أوراق القُرآن.

قُلْتُ : صَحيح ، لأنّ الغِلاف تَشرّف بالقُرآن ، و لأنّ الأوراق تَشَرّفتْ بِكِتابَة الآيات الكريمة عليها ، و هذا الضَريح الّذي تَراه علىٰ مَرقَد رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) مَصْنُوعٌ مِنَ الحَديد . . و لكنَّه تَشَرَّف بِقَبْر رَسول اللّه العَظيم.

و اَسألك يا شَيخ : هَلْ تُقَبِّلْ طِفْلك ؟

و إذا سَمَحْتَ لي اَسألك : هَلْ تُقَبِّلْ زَوجَتك ؟!

فَقال ـ مُبْتَسِماً ـ : نَعَم.

قُلْتُ : إذنْ ـ علىٰ مَنْطِق الوَهّابيّين ـ اَنتَ مُشْرِك ، لأنَّك تُقَبِّل طِفْلك و زَوجتك !

قال : كلاّ . . إنَّني لَسْتُ مُشْرِكاً ، إنَّني أُقبِّلهُما بِدافِع الحُبّ ، و لَيسَ التَقْبيل إلاّ إنعِكاساً طَبيعيّاً

لِلْمَحَبّة و الشَوق.

قُلْتُ: حَسَناً.. و نَحْنُ نُقَبِّلُ ضَريحَ رَسول اللّه لاَنَّنا نُحِبّه و نَعْتَقِدُ بِه، فالتَقْبيل نابِع مِنَ المَحَبَّة و الشَوق.

هذا.. و لَو كانَ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) حاضِراً بَينَنا لَقَبَّلْنا جَبْهَتَه المُقَدّسة و يَده الكريمَة بَلْ قَبَّلْنا قَدَمَه المُبارك، و لكنّ رَسول اللّه غائب عَنّا، و لِذلك فالمَحَبَّة و الشَوق يَدفَعُنا إلىٰ تَقْبيل هذا الضَريح المَوضوع علىٰ قَبْره الشَريف.

كانَ الشَيخ يَستَمِعُ إليَّ مِنْ دون رَغْبَة، لاَنَّه كانَ يَعْجَز عَنْ رَدّ كلامي، و في نَفْس الوقت يَخْشىٰ مِنْ إجتِماع الناس حَولَنا، لاَنّ هذا الحِوار جَرىٰ في مَسْجِد رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) و المَسْجِد ـ كما تَعْلَم ـ يَمُوجُ بِالزُوّار و المُصَلّين، و لهذا فإنَّ حَديثنا كانَ مُلْفِتاً للاَنظار، و قَد مَرّ بَعْضُ الناس و نَحْنُ نَتَجاذب اَطراف الحَديث، فَجَلَسَ يَسْتَمِع، ثُمّ جاءَ ثانٍ و ثالِث، مِمّا سَبَّبَ إنزعاج الشَيخ و ارتباكه، و رأَيتُه و هُوَ يَبْحَثُ عن فُرصَة لِقَطْع الحَديث و مُغادرة المَسْجِد،

إلاّ اَنَّني اَردتُ إتمام الحُجَّة عليه ، وكُنْتُ اَتَمَنّىٰ ـ عَبَثاً ـ اَنْ يَهْديَه اللّهُ تَعالىٰ إلىٰ طَريق الحَقّ و الصِراط المُسْتَقيم .

قُلْتُ : يا شيخ ! اَلَمْ تَقْرأ في كُتُب التاريخ اَنّ السيّدة فاطِمَة الزَهْراء بِنْت رَسول اللّه و سيّدة نِساء العالَمين . . كانتْ تأتي إلىٰ قَبْر اَبيها ، و تأخُذ شَيئاً مِنْ تُراب القَبْر و تَشُمُّه و تَقول :

ماذا علىٰ مَنْ شَمَّ تُربَةَ اَحمَدٍ
اَنْ لا يَشُمَّ مَدىٰ الزَمان غَوالِيا [1]
صُبَّتْ عَلَيَّ مَصائبٌ لَو اَنَّها
صُبَّتْ علىٰ الأَيّامِ صِرْنَ لَيالِيا

قال : نَعَم قَرأتُ ذلك في كثير مِنْ كُتُب التاريخ و المَصادِر المَوثوقَة .

قُلْتُ : فَهَلْ اَخطَاَتْ سَيّدةُ نِساء العالَمين ، و هِيَ الّتي نَشَاَتْ في بَيت العِلْم و الوَحي و النُبُوّة ؟!!

---

(١) الغَوالي ـ جَمْع غالِيَة ـ : و هِيَ العُطور المُكوَّنة مِنْ مَجْموعَة مُخْتَلَطة مِن العُطور .

يا شَيخ ! لا اَنتَ ولا اَيّ مُسْلِم يَسْتَطيع اَنْ يَقول إنَّها اَخطَأَتْ ، لاَنّ اللّهَ و رَسولَه قَد شَهِدا بِعِصْمَتِها مِنَ الذنب و الخَطَأ .

فَقَطَعَ الشيخُ عليَّ كلامي . . و قالَ ـ مُسْتَغْرِباً ـ : اللّه و رَسوله شَهِدا بِعِصْمَتِها ؟!

قُلْتُ : نَعَمْ يا شَيخ ، اَينَ اَنتَ عن قَولِه تَعالىٰ : ﴿ إنَّما يُريدُ اللّهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرِجْسَ اَهْلَ البَيْتِ و يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً ﴾[1] ؟؟! لَقَد إتَّفَقَ المُفَسِّرون جَميعاً علىٰ اَنّ هذه الآيَة نَزلَتْ في رَسول اللّه و عليّ و فاطمة و الحَسَن و الحُسَين (صَلَواتُ اللّه عليهم اَجمَعين) و هِيَ تَدلُّ علىٰ العِصْمَة مِنَ الذُنوب و الخَطايا ، لاَنّ الرِجْسَ هُوَ القَذِر، و لَيسَ المَقْصود مِنَ الرِجْس ـ هُنا ـ إلّا الذَنب و الخَطَأ ، كما صَرَّحَ بِذلك المُفَسِّرون ، و وَردتْ في هذا المَجال اَحاديث كثيرة .

و اَمّا رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) فَقَد رُوِيَ عَنْه اَنَّه قال : « إنَّ اللّهَ يَرضىٰ لِرِضىٰ فاطمة و يَغْضِبُ

---

(١) سورة الاَحزاب ، الآيَة ٣٣ .

لِغَضَبِها » و هذا الحَديث مَشْهور بَينَ المُحَدّثين و المُؤرّخين ، أليسَ كذلك يا شَيخ ؟!

سَكتَ الشيخ ، و رأيتُه يَنْظُرُ في وُجوه الحاضِرين الّذينَ كانوا يَسْتَمِعُونَ إلىٰ الحِوار .

فَقُلْتُ : بِاللّه عليك . . أليسَ هذا الحَديث مَشْهُوراً بَينَ المُحَدِّثين ؟ و مَذكوراً في كُتُبِكُم المَعْروفة ؟

قال : نَعَمْ .

قُلْتُ : إنّ كُلّ ما مَضىٰ مِنْ حَديثٍ و كلام ، دليلٌ علىٰ جَواز تَقْبيل ضَريح رَسول اللّه و أضرحَة أئمّة أهل البَيت و أولياء اللّه الصالِحين .

أضِفْ إلىٰ ذلك كُلّه : أنّ سِيرة المُسْلِمين ـ مُنْذُ زَمَن الصَحابَة إلىٰ هذا اليَوم ـ خَلَفاً عَنْ سَلَف ، جارِيَة علىٰ جَواز تَقْبيل ضَريح رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) بَلْ كانوا يَلْتَزِمونَ القَبْر الشَريف ، و يَتَمَسَّحُونَ بِه ، و يَتَبَرّكونَ بِتُرابِه و غُباره .

لَقَد قَرأتُ في كتاب المُسْتَدرك علىٰ الصَحيحَين

لِلْحاكِم[1] اَنَّ مَروان بن الحَكم اَقبَلَ يَوماً إلىٰ مَسْجِد رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) فَوَجَدَ رَجُلاً واضِعاً وَجْهَه اَو جَبْهَتَه علىٰ القَبْر الشَريف ، فَغَضِبَ مَروان ، واَخَذَ بِرقَبَة الرَجُل و قال لَه : هَلْ تَدْري ما تَصْنَع ؟!

فَرَفَعَ الرَجُلُ رأسَه ، و إذا هُوَ اَبو اَيّوب الاَنصاري ، الصَحابي الجَليل ، فَقال لِمَروان : نَعَمْ ! إنّي لَمْ آتِ الحَجَر ، إنّما جِئْتُ رَسولَ اللّه !! . . . إلىٰ آخِر كلامه .

و مِنْ هذه القصّة نَسْتَكْشِف عِدّة أمور :

١ ـ إنَّ التَبَرُّك و التَمَسُّح بِقَبْر رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) كانَ اَمراً مَعْروفاً و مُتَعارفاً عِنْدَ الصَحابة .

٢ ـ إنَّ المَنْعَ مِنَ التَوسُّل و التَبَرُّك بِالقُبور الطاهِرة إنَّما هُوَ مِنْ بِدَع بَني أُميَّة و مِنْ ضَلالاتِهِم ، و لِهذا تَجِد اَنّ مَروان ـ الّذي لَعَنَه رَسولُ اللّه و لَعَنَ مَنْ في صُلْبِه إلاّ المُؤمن ، و قَليلٌ ما هُمْ ـ يَمْنَع الصَحابي الجَليل اَبا اَيّوب الاَنصاري مِنَ التَوسُّل و التَبَرُّك بِالقَبْر الشَريف .

---

(١) كتاب « المُسْتَدرك علىٰ الصَحيحَين »، ج ٤ ص ٥١٥ ، طَبْع دار المَعْرفة ، بيروت ـ لبنان .

ولَيسَ هذا بِعَجيب ، فَبَنُو أُمَيَّة (بِشكْلٍ عام و مَروان بِشكْل خاص) كانوا يَتَمَزّقون حِقْداً علىٰ رَسول اللّه و علىٰ آله واَهل بَيته (عليهم الصَلاة و السَلام) ، فَلا عَجَبَ إذا مَنَعُوا الناسَ مِنَ التَوسُّل و التَبَرُّك بِقُبورهِم (سَلام اللّه عليهم).

و تَجِد اَنّ اَبا اَيّوب الاَنصاري يَردُّ علىٰ مَروان ـ لَمّا قالَ لَه : هَلْ تَدري ما تَصْنَع ـ بِقَولِه : « نَعَم إنّي لَمْ آتِ الحَجَر، إنَّما جِئْتُ رَسولَ اللّه » . اَي : إنَّ الهَدف مِنَ التَوسُّل و التَبَرُّك هُوَ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) الّذي نَعْتَقِدُ بِعَدَم الفَرق بَينَ حَياته و مَماته ـ مِنْ هذه الجِهَة ـ و إلاّ فالتُراب و الحَجَر لا قيمَة لَهُما ، إلاّ اَنّ الحَجَر و التُراب المَوجود علىٰ مَرقَد رَسول اللّه . . قَد اكْتَسَبَ القيمَة و الكرامة و البَركة، و لِهذا فَإنَّ اَبا اَيّوب يَضَعُ جَبْهَتَه علىٰ التُراب المُبارك.

اَضَفْتُ قائلاً :

يا شَيخ . . اَتذكّر اَنَّني قَرأتُ في كتاب (وفاء الوفاء) [1] اَنّ عبداللّه بن اَحمَد بن حَنبَل سَاَل اَباه ـ إمامَ

---

(١) كتاب (وفاء الوفاء) لِلسَمْهُودي، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

الحَنابلة ـ عن الرَجُل يَمسّ مِنْبَر رَسول اللّه و يَتَبَرّك بِمَسِّه و يُقَبِّله ، و يَفْعَل بِالقَبْر مِثْل ذلك ، رجاءَ ثَواب اللّه تَعالىٰ ؟

فَقالَ اَحمَد بن حَنبَل : لا بأسَ بِه.

اَيُّها القارىء الكريم

و لَمّا وصَلْتُ إلىٰ هذا المَوضوع ، رأيتُ الشَيخ الوهّابي يَمُرّ بِلَحظات عَسيرة جِدّاً ، فَهُوَ مِنْ جانِب يَجِد نَفْسَه عاجِزاً عن الجَواب و فاقِداً لأيِّ دليل ، و ذلك بِحُضور بَعْض الحُجّاج و الزوّار ، الّذين ظَهَرَ علىٰ مَلامِحِهِمْ الشَوق لِمُتابَعَة الإستِماع إلىٰ الحِوار .

و مِنْ جانِب آخَر : يُريدُ اَنْ يَقْطَع الكلام و يَنْصَرِف فَوراً ، و لكنّه لا يَجِدُ فُرصَة لِذلك ، و قَد بَلَغَ بِه الإنزِعاج و الإرتِباك إلىٰ درَجةٍ يَكاد يَنْفَجِرُ إذا كُنْتُ اَستَمِرُّ مَعَه في الحِوار !!

و لِهذا قُلْتُ ـ في خِتام الكلام ـ : يا شَيخ ! بَعْدَ كُلّ هذا الكلام و البَيان . . هلْ تَجِدُ مَجالاً للإنكار و الرفض ؟!

هَلْ تَرىٰ مانِعاً مِنْ تَقْبيل الضَريح المُقَدّس ؟

يا شَيخ ، إنْ كُنْتَ مُسْلِماً واقِعيّاً فَعَلَيكَ اَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقّ الّذي ظَهَرَ لك الآن ، كالشَمْس في مُنْتَصَف النَهار ، و إذا كُنْتَ مُؤمِناً حَقّاً . . فَعَلَيك اَنْ لا تُعانِد . . اَنْ لا تَطْغىٰ . . اَنْ تَرضىٰ بِالحَقّ .

و إنَّني ـ كاَخٍ مُسْلِم ـ اَنصَحُك باَنْ تَتَّبِع الصِراط المُسْتَقيم ، و اَنْ تَتَحَرَّر مِنْ هذه الأَفكار الوَهّابيّة الاَمَويّة ، فإنّها تَدفَعُكَ إلىٰ النار .

و هُنا قَطَعَ الوَهّابي شَريط الكلام و قامَ غاضِباً كالثَور الهائج . . و هُوَ يَسُبّ و يَشْتم !!

فَتَذكَّرْتُ قَولَ اللّه تَعالىٰ : ﴿ سَواءٌ عليهِمْ ءَاَنذرتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنون ﴾ (١) و تَذكَّرتُ اَيضاً قَولَه عَزّ و جَلّ : ﴿ إنَّ الّذينَ حَقَّتْ عليهِمْ كلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُون ، وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ . . حَتّىٰ يَرَوا العَذابَ الاَليم ﴾ . (٢)

---

(١) سورة البَقَرة ، الآيَة ٦ .

(٢) سورة يونس ، الآيَة ٩٦ ـ ٩٧ .

نَعَمْ أيُّها القارىء .. هذه طَريقَةُ الوَهّابيّين ، و هذا أُسلوبُهُمْ في الحِوار و المُناقَشَة ، إنَّهُم يُجادِلُونَ و يُناقِشون ، فإذا وَصَلُوا إلىٰ طَريقٍ مَسْدود إلتَجَأوا إلىٰ أُسلوب الشَتْم و الإهانة و المُقاطَعَة ، و مِنَ الواضِح اَنّ هذا أُسلوب كُلّ مُنْحَرِف و ضالّ لا يَمْلِك المَنْطِق و الدليل.

و الجَدير بِالذِكْر اَنّ هذا الشَيخ ـ كما عَرفتُ بَعْدَ ذلك ـ كانَ مِنْ عُلَماء الوَهّابيّين ـ حَسَبَ زعمهم ، و إنْ كانَ عُلَماؤهُم جُهَلاء ـ و اَقول ـ ساخِراً ـ : إذا كانَ هذا الشَيخ مِنْ عُلَمائهم .. فالوَيل كُلّ الوَيل لِجُهَلائهِم.

الصَلاةُ البَتْراء

في غُضُون تَأليف هذا الكتاب . . أرىٰ مُناسِباً أنْ أُشيرَ إلىٰ أمْرٍ شاعَ بَينَ بَعْض المُسْلِمين و تَعَوَّدوا عليه ، حتّىٰ صارَ - مَعَ الأسَف - بِدعَةً مُنْتَشِرة بَيْنَهُمْ ، و هُوَ : أنَّهُم إذا ذكروا الرَسول الكريم - في حَديثِهم أو كُتُبِهِم - صَلّوا عليه وَحْده . . و لَمْ يُصَلّوا علىٰ آلِه ، مَعَ العِلْم أنّ الرَسول الأعظَم (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) نَهىٰ عن أنْ يُصَلّىٰ عليه وَحْدَه .

و الأحاديث الّتي يَرويها المُحَدّثون - في هذا المَجال - كثيرة جِدّاً ، بِحَيث تَتَجاوز حَدَّ الإحصاء ، و قَد ذُكِرَتْ في مِئات كُتُب أئمّة الحَديث . . مِنْ أهل السُنَّة ، و في صِحاحِهِم و مَسانيدِهم و سُنَنِهِم .

مِنْها : أنَّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) قال : « لا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصَلاة البَتْراء » .[١]

قالوا : يا رَسول اللّه و ما الصَلاة البَتْراء ؟

قال : « تَقولون: اللهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحمّد و تَسْكُتُون، بَلْ قُولوا : اللهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحمّد و علىٰ آل مُحمّد » .[٢]

و هذا الحَديث ـ كما تَراه ـ يَنْهىٰ عن الصَلاة علىٰ النَبيّ وَحْدَه ، بَل يَأمُر بِالصَلاة عليه و آله مَعاً .

و في حَديثٍ آخَر : قالَ رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) : « لا تُصَلُّوا عَلَيَّ صَلاةً مَبْتُورة ، بَلْ صَلُّوا علىٰ أهل بَيْتي ، و لا تَقْطَعُوهُمْ ، فإنَّ كُلَّ سَبَبٍ و نَسَبٍ ـ يَوم القِيامَة ـ مُنْقَطِعٌ إلّا نَسَبي » .[٣]

---

(١) البَتْراء : أي المَقْطوعَة و الناقِصَة .

(٢) كتاب « يَنابيع المَودّة » لِلْقندوزي الحَنَفي ، ج ١ ص٦، و ج ١ ، ص ٣٥٤ ، باب « الصَلاة و السَلام علىٰ أهل البَيت » .

(٣) كتاب (رِسالة المُحْكَم و المُتَشابَه) للشَريف عَلَم الهُدىٰ السيّد المُرتَضىٰ ، و هُوَ يَنْقُل ذلك عَنْ كتاب « تَفسير النُعْماني » .

و في حَديثٍ ثالِث :

« لا تُصَلُّوا عليَّ الصَلاة البَتْراء » .

فَقالوا : و ما الصَلاةُ البَتْراء ؟

قال : « تَقولون : اللهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحمّد و تُمْسِكون بَلْ قولوا : اللهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحمّد و علىٰ آل مُحمّد » .[١]

و في حَديثٍ رابع :

رَوىٰ مُسْلِم في صَحيحِه ، عن كعْب بن عُجرة قال : خَرَجَ عَلَينا رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و سلّم) فَقُلْنا : قَد عَرفْنا كيفَ نُسَلِّمُ عليكَ ، فَكيفَ نُصَلّي عليك ؟

قال : قُولوا:

« اللهُمّ صَلّ علىٰ مُحمّد و علىٰ آلِ مُحمّد ، كما صَلَّيتَ علىٰ آل إبراهيمَ ، إنَّكَ حَميد مَجيد ، اللهُمَّ بارِكْ علىٰ مُحمَّدٍ و علىٰ آل مُحمّد ، كما باركْتَ علىٰ آل إبراهيم ،

---

(١) كتاب « الصَواعِق المُحْرِقَة » لإبن حَجَر الهَيثمي ـ المُتَوفّىٰ سَنَة ٩٧٤ هـ ، ص ١٤٤ ، طبْع القاهِرة ـ مِصْر ، عام ١٣٧٥هـ .

إنَّــكَ حَـمـيـدٌ مَـجـيـد ». [١]

و فـي هـذا الـحَـديـث يَـأمـُـر رَسـولُ اللّـه (صلّـىٰ الـلّـه علـيـه و آله و سلّم) بِـالـصَـلاة علـيـه و علىٰ آلـه مَـعـاً.

و جـاءَ فـي تَـفْـسـيـر الـطَـبَـري :

عَــنْ مـوسـىٰ بـن طَــلْـحَــة ، عَـنْ أبـيـه ، قـال : أتـىٰ رَجُــلٌ الـنَـبـيّ (صلّىٰ اللّه عليـه وسلّم) فَـقـال : سَـمِـعْـتُ اللّـه يَـقـول : ﴿ إنَّ اللّــهَ و مَـلائــكـتَـه يُـصَـلُّـونَ علىٰ الـنَـبـي . . . ﴾ فَـكـيـفَ الـصَـلاةُ علـيـك ؟

---

(١) صَـحـيـح مُـسْـلِـم ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ، بـاب الـصَـلاة علىٰ الـنَـبـيّ بَـعْـدَ الـتَـشَـهُّـد ، طَـبْـع دار الـفِـكْـــر ، بـيـروت ـ لـبـنـان ، عـام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م ، . و رَواه الـبُـخـاري فـي صَـحـيـحِـه ، بـاب الـدَعَـوات ، ج ٤ ، ص ١٦٣ ، بـاب الـصَـلاة عـلىٰ الـنَـبـي ، مِــنْ طَـبْـعَــة دار إحـيـاء الـتُـراث الـعَـربـي ، بَـيـروت ـ لـبـنـان ، سَـنَـة ١٤٠٠ هـ ؛ و رَواه الـدارمـي فــي سُـنَـنِـه، ج ١ ، ص ٣٠٩ ، بـاب الـصَـلاة علىٰ الـنَـبـيّ ، و ذلـك فـي نُـسْـخَـة طَـبْـعَـة دار الـفِـكْـر ، بـيـروت ـ لـبـنـان. و رَواه ـ أيـضـاً ـ جَـلالُ الـديـن الـسُـيـوطـي الـشـافِـعـي فـي كـتـاب « الـدُرّ الـمَـنْـثُـور » عِـنْـدَ تَـفْـسـيـر الآيَــة رقَـم ٥٦ مِـنْ سُـورة الأحْـزاب.

فَقال : قُلْ :

« اللهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحمّد و علىٰ آل مُحمّد، كما صَلَّيتَ علىٰ إبراهيم ، إنَّكَ حَميد » .[١]

و قَد اَخْرَجَ الدَيلَمي اَنَّه صلّىٰ اللّه عليه و سلّم قال :

« الدُعاءُ مَحْجُوبٌ حتّىٰ يُصَلّىٰ علىٰ مُحمّد و اَهل بَيْته ، اللهُمَّ صَلّ علىٰ مُحمّد و آلِه » .[٢]

* * * *

اَيُّها القارىء المُنْصِف : مَعَ وجود جَميع هذه الاَحاديث . . تَرىٰ كثيراً مِمَّنْ يَدَّعونَ العِلْم و المَعْرفة يُصِرّونَ علىٰ عَدَم ذِكْر اَهل البَيت (عليهم السلام) عِنْدَ الصَلاة علىٰ النَبي الكريم !

فَهَلْ هذا هُوَ العِناد ؟!

أَم الجَهْل ؟!

---

(١) تَفْسير الطَبَري ، المُجَلّد العاشِر، ج ٢٢ ص ٣١ ، عِنْدَ تَفْسير الآيَة رقَم ٥٦ مِنْ سورة الاَحْزاب.

(٢) كتاب « الصَواعِقُ المُحْرِقَة » ، لإبن حَجَر، ص ١٤٦.

اَم الحِقْد و العِداء لآل رَسول اللّه ؟!

اَم اَنّ الصَلاة علىٰ النَبيّ و آله مَعاً صارَ شعاراً لِشيعة اَهل البَيت ، فَرفَضَ الآخَرون ذلك ، رَغْم جَميع الاَحاديث الآمِرة بِذلك ؟!

اَليسَتْ هذه بِدعَة ؟!

اَليسَ هذا إجتِهاداً في مُقابِل النَص ؟!

اَليسَتْ هذه مُخالَفة عَلَنِيَّة و صَريحَة لِلقُرآن الكَريم الّذي يَقول : ﴿ وَ ما آتاكُمُ الرَسولُ فَخُذوه ، و ما نَهاكُم عَنْه فَانتَهُوا ﴾ .[1]

و يَقول ـ اَيضاً ـ :

﴿ اَطيعوا اللّهَ و اَطيعوا الرَسول ﴾ .[2]

و الغَريبُ في الاَمر : اَنَّني سَمِعْتُ بَعْض المُتَمَلِّقين و المُتَفَلْسِفين و هُوَ يَقول في خِطابِه ـ عِنْدَ ذِكْر النَبي ـ : صَلّىٰ اللّه عليه و آله و صَحْبه

---

(١) سورة الحَشْر ، الآيَة ٧ .

(٢) سورة النِساء ، الآيَة ٥٩ .

و سلّم . و هُوَ يُحاوِل بِهذه البِدعَة إرضاء بَعْض المُتَعَصِّبين الجاهِلين ، و قَد غَفَلَ هذا القائل ـ اَو تَغافَلَ ـ عَنْ اَنّ الرَسول العَظيم لَمْ يأمُر بِهذا ، مَعَ عِلْمِه بِكُلّ الأمور، و لَو كانتْ كلمة « و صَحْبه » لازِمَة لاَمَرَ النَبيّ الكريم بِها ، و لكنّ القائل الغافِل « حَفِظَ شيئاً و غابَتْ عَنْه اَشياء كثيرة » .

يُضافُ إلىٰ هذا . . اَنّ كلمة « و صَحْبه » تَشْمَل عَشَرات المُنافِقين الّذينَ كانوا في صُفُوف صَحابة الرَسول الكريم ، و قَد لَعَنَهُمُ اللّه (تَعالىٰ) في آياتٍ قُرآنيّة كثيرة جِدّاً !!

و علىٰ كُلّ حال . . فاللازمُ عليك ـ اَيُّها القارىء ـ اَنْ تَنْتَبِهَ إلىٰ هذه النُقْطَة المُهِمَّة ، و اَنْ تَلْتَزِمَ بِالصَلاة علىٰ رَسول اللّه و آله مَعاً ، و إيّاك و الفَصْل بَينَهُما ، فإنَّ فيه مَعْصِيَة اللّه تَعالىٰ ، و مُخالَفَة اَمر الرَسول .

الـفَـصْـل الـسـابـع

- زيـارة الـقُـبـور
- الـبَـقـيـعُ الـمُـقَـدّس
- الـبِـنـاء علىٰ الـقُـبـور

زيارة القُبور

أيُّها القارىء الكريم

إنَّ مِنْ بِدَعِ الوهّابيّين ـ الحاقِدينَ علىٰ أولياء اللّه و عُظَماء الإسلام ـ أنَّهُمْ يُحَرِّمونَ زيارة القُبور، و يَنْهَونَ المُسْلِمين عَنْها ، بِالرَّغْم مِنْ عَشَرات الأَحاديث الصَحيحَة المَرويَّة عَنْ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) في فَضْل زيارة القُبور و استِحْبابها ، و ما في ذلك مِنَ الأَجْر و الثَواب الجَزيل !

و قَد كانَ رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) يَزورُ أهلَ البَقيع و شُهَداء أُحُد ، و قَد قالَ لأَصحابِه : « زُوروا

القُبور فإنَّها تُذكّركُمُ الآخِرة ».[١]

وكانتْ سيّدةُ نِساء العالَمين فاطمة الزَهْراء (عليها السلام) تَزورُ قَبْرَ عَمّها حَمْزة.. وقُبورَ شُهَداء أُحُد، كُلّ جُمعَة، أو كُلّ ثلاثة أيّام مَرّة.

ورُويَ ـ أيضاً ـ عَنْ عائشة: أنَّ رَسولَ اللّه رَخَّصَ في زيارة القُبور[٢].

---

(١) كتاب سُنَن ابن ماجة، المُتوفّى سَنَة ٢٧٥ هـ، ج ١ ص ٥٠٠ باب (٤٧) ما جاءَ في زيارة القُبور، طَبْع دار الفِكْر، بَيروت ـ لبنان، المَطْبوع مَعَ تَحقيق محمّد فؤاد عَبْد الباقي.
وكتاب « مُسْنَد أحمَد بن حَنْبَل »، ج ١، ص ١٤٥، طَبْع دار الفِكْر، القاهِرة ـ مِصْر، سَنَة الطَبْع ١٣١٣ هـ.
وجاءَ هذا الحَديث في كتاب « المُعْجَم الكبير » لِلطَبَراني (المُتَوفّى عام ٣٦٠ هـ)، ج ٢، ص ١٩، الطَبْعة الثانيَة، طَبْع دار إحياء التُراث العَربي، بيروت ـ لبنان، سَنَة الطَبْع ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤ م بِهذا النَص: « ... زوروا القُبُور، فَإنّها تُذكِّرُ الآخِرة ».

(٢) كتاب سُنَن ابن ماجة، ج ١، ص ٥٠٠.

و جاءَ في كتاب « صَحيح مُسْلِم » : زار النَبيّ (صلّىٰ اللّه عليه . . . و سلّم) قَبْر أُمّه ، فَبَكىٰ و أبكىٰ مَنْ حَولَه ، فَقال : « . . . زُورُوا القُبُور ، فَإنَّها تُذكّرُ المَوت » [١].

و عَنْ سُلَيْمان بن بُريدة ، عن أبيه قال : كانَ رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و سلّم) يُعَلِّمُ أصحابَه إذا خَرَجوا إلىٰ المَقابِر [أنْ يَقولوا] : السَلامُ علىٰ أهلِ الديار (و في روايَة) : السَلامُ عليكُم أهل الديار مِنَ المُؤمنين و المُسْلِمين و إنّا إنْ شاء اللّهُ لَلاحِقُون ، أسألُ اللّهَ لَنا و لكُم العافِيَة [٢].

و قالَ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و سلّم) :

« ألا فَزوروا القُبورَ فَإنَّها تُزَهِّد في الدُنيا و تُذكِّرُ

---

(١) كتاب « صَحيح مُسْلِم » ، ج ٢ ، ص ٦٧١ ، كتاب الجَنائز باب استِئْذان النَبي رَبّه في زيارة قَبْر أُمّه ، طَبْع دار الفِكْر بيروت ـ لبنان ، سَنَة الطَبْع ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣ م.

(٢) كتاب « صَحيح مُسْلِم » ، ج ٢ ، ص ٦٧١ .

الآخِرة »[١].

فإنْ قالَ قائل : إنَّ اللّهَ تَعالىٰ يَقول : ﴿ و ما أنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبور ﴾[٢].

ألا تَعْني هذه الآية أنّ المَيِّت لا يَسْمع كلامَ الإنسان .. و لا صَوتَ السَلام عليه ؟!

إذنْ : فَما الفائدة مِنْ أن تَقِف عِنْدَ قَبْر رسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و تَقول : السَلامُ عليكَ يا رَسولَ اللّه .. مَعَ العِلْم أنَّه لا يَسْمعُك ؟

الجَواب :

إنَّ القُرآن الكريم يُشَبِّه المُنْحَرِفين .. بِأُمور عَديدة :

---

(١) كتاب « المُسْتَدرك علىٰ الصَحيحَيْن » لِلْحاكِم النيسابوري، ج ١ ، ص ٣٧٥ ، طَبْع دار المَعْرفة، بيروت .
و كتاب « السُنَن الكُبْرىٰ » لِلْبَيْهَقي (المُتَوفّىٰ سَنَة ٤٥٨ هـ) ، ج ٤ ، ص ٧٧ ، طَبْع دار المَعْرفَة ، بيروت ـ لبنان ، سَنَة الطَبْع ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م .

(٢) سورة فاطِر ، الآية ٢٢ .

فتارةً يُشَبِّهُهُمْ بِالكلْب .. فيَقول : ﴿ فَمَثَلُهُ كمَثَلِ الكلْب ﴾[١] .

و تارةً يَقول : ﴿ كمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ اَسْفاراً ﴾[٢] .

و تارةً يُشَبِّهُهُمْ بالاَمواتِ الّذين لا يَسْمعونَ و لا يَفْهَمون .. فيَقول : ﴿ فَإنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوتىٰ .. و لا تُسْمِعُ الصُمَّ الدُعاء ﴾[٣] .

فتَراه يُشَبِّهُهُمْ بِالصُمّ - جَمْع : اَصَمّ - و هُوَ الاَطرش .. الّذي لا يَسْمَع الاَصوات .

فهَلْ كانَ المُنْحَرِفون صُمّاً علىٰ الحَقيقة .. اَمْ اَنَّه مِنْ باب التَشْبيه ؟!

مِن الواضح اَنَّه مِنْ باب التَشْبيه .. المُتَعارف عليه في اللُغة العَربيّة .

ونَفْس هذا الكلام يَأتي بالنِسْبة إلىٰ هذه الآية الكريمة :

---

(١) سورة الاَعراف ، الآية ١٧٦ .

(٢) سورة الجُمُعة ، الآية ٥ .

(٣) سورة الروم ، الآية ٥٢ .

﴿ و ما أَنـتَ بِـمُـسْـمِـعٍ مَـنْ في الـقُـبـور ﴾ .

بِـمَـعْـنـىٰ أَنَّ هـؤلاء يُـقـابِـلـون دَعـوتَـك ـ يـا رسـولَ الـلّـه ـ كالـمَـيّـت الّـذي خَـرَجَـت الـروحُ مِـنْ جَـسَـدِه ، فـلا يَـتَـكـلّـم و لا يَـتَـفـاعَـل مَـعَ الأَحـيـاء . . و لَـيـسَ لَـه أَيّ رَدّ فِـعْـل . . تِـجـاهَ أَصـواتـهِـم أَو كـلامِـهِـم .

هـذا أَوّلاً .

ثـانـيـاً : في زيـارة الـقُـبـور . . يُـخـاطِـبُ الإنـسـانُ الأَرواحَ . . و لا يُـخـاطِـب الأَجـسـاد .

و الأَرواح تَـسْـمَـع و تَـعْـقِـل و تَـفْـهَـم ، و أَرواحُ الـمُـؤمـنـيـن تَـنْـتَـقِـل مِـنْ مَـكـانٍ إلـىٰ مَـكـان .

و لِـهـذا نَـجِـد أَنَّ رسـولَ اللّـه (صلّىٰ اللّه عـليه و آلـه) أَمَـرَنـا ـ في الـحَـديـث الّـذي ذكـرْنـاه في صَـفْـحـة ١٣٢ ـ بِـأَنْ نُـخـاطِـب الأَرواحَ . . بِـقَـولِـنـا : « الـسَّـلامُ عـلـيـكُـمْ أَهـلَ الـديـار مِـن الـمُـؤمـنـيـنَ و الـمُـسْـلِـمـيـن . . . » .

فـإذا كـانـوا لا يَـسْـمَـعـونَـنـا . . فَـمـا الـفـائـدة مِـنْ هـذا الـخِـطـاب ؟!!

و علىٰ كُلِّ حال . .

فإنَّ زيارة القُبور مُسْتَحَبَّة شَرْعاً ، إلّا اَنَّ الوهّابيّين - كما هِيَ عادتُهُم و سِيرتُهُم - يُحَرِّمونَ حَلالَ اللّه و يُحَلِّلونَ حَرامَه ، و يَنْتَهِجُونَ أُسلوب العُنْف و القُوّة . . لِفَرْض آرائهم الشاذّة ، كما هُوَ دأب الطَواغيت و الظالِمين .

و علىٰ هذا الأَساس اَقاموا حُكومتَهُم الجائرة و سَوَّدوا تاريخَهم العَفِن .

و حِينَما احتَلَّ الوهّابيّون الحُكْمَ في شِبْه الجَزيرة العَربيَّة ، عَمَدوا إلىٰ تَطْبيق آراء كبيرهم مُحمّد بن عبْد الوهّاب ، واستَخْدَموا العُنْف والخُشُونَة و القَساوة في هذا المَجال .

البَقيعُ المُقَدَّس

كانَ ذلك بَعْدَ الظُهْر ، حَيثُ اَسبَغْتُ الوضوءَ و خَرَجْتُ مُتَعَطِّراً قاصِداً البَقيع المُقَدَّس لِلزيارة .

و لَعَلَّكَ - اَيُّها القارىء - تَسأل : ما هُوَ البَقيع ؟

الجَواب : إنّ البَقيع مَقْبَرة مُقَدّسة في المَدينة المُنَوّرة ، قَد دُفِنَ فيها اَربَعة مِنْ اَئمّة اَهل البَيت و هُم :

الإمام الحَسَن بن عليّ بن اَبي طالب .

و الإمام زَين العابِدين عليّ بن الحُسَين .

و الإمام مُحمّد الباقِر بن عليّ بن الحُسَين .

و الإمام جعفر بن مُحمّد الصادِق (سَلام اللّه عليهم اَجمَعين) .

كما دُفِنَ فيها إبراهيم بن رَسول اللّه ، و إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادِق ، و بَعْض زَوجات النَبيّ الكريم و عَمّاته ، و مُرضِعَته حَليمَة السَعْديّة ، و السيّدة أُمّ البَنين حَرَم الإمام علي اَمير المؤمنين (عليه السلام) ، و بَعْض الصَحابة ـ كعُثْمان بن مَظْعُون ـ و بَعْض الشُهَداء الأَبرار .

المُهِم اَنّ البَقيع بُقْعَة مُقَدَّسة و اَرض مُشَرّفة ، و تُربَة مُعَظّمة و مُكرَّمة ، بَلْ هِيَ قِطْعَة مِنَ الجَنَّة ، و رَوضَة مِنَ الفِردَوس الأَعلىٰ ، لاَنَّها تَضُمّ في طَيّاتِها اَجساد اَولياء اللّه و اَبدان ذُريّة رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) .

و قَد كانَتْ علىٰ هذه القُبور قُباب مُشَيّدة ، و بِناء شامِخ ، و سَقْفٌ يُظَلِّلُ علىٰ رؤوس الزُوّار ، و يَقيهِمُ الحَرَّ و البَرْد و المَطَر ، فَكانَتْ عَظيمَة في اَعْيُن الناس ، شامِخَة في قُلوب المُسْلِمين ، و كانَ الناس يَتَوافَدُونَ علىٰ هذه البُقْعَة المُقَدَّسة لِزيارة المَدفونينَ فيها ، عَمَلاً بِالسُنّة الإسلاميَّة . . الآمِرة بِذلك .

و في سَنَة ١٣٤٢ هـ ، إمتَدَّتْ أيدي الوَهّابيّين الخائنة إلىٰ البَقيع المُقَدَّس ، فَهَدَمَتْ تِلْك القُباب الطاهِرة بِمَعاوِل المُسْتَعْمِرين و الحاقِدين ، و سَوَّتْ تِلْك القُبور مَعَ الأرض ، و حَوَّلَتْ أرض البَقيع إلىٰ تُراب و أحْجار، بَعْدَ أنْ كانتْ مَفْروشَة بِالرُخام.

و لَمْ تَكْتَف بِهذا ، بَلْ سَرَقتْ جَميع المُجَوهَرات و اللآلي الّتي كانتْ في الأضرِحَة المُقَدّسة ، و نَهَبَتْ كُلّ الفُرش الغالِيَة و الهَدايا الثَمينَة ، و ضَمَّتْها إلىٰ أموال آل سُعود !

و كانَ في مُخَطَّطِهِم : أنْ يَهْدِمُوا البِناء المُشَيَّد علىٰ قَبْر رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) إلّا أنَّ الخَبَر وَصَلَ إلىٰ بَعْض الغَيارىٰ في مِصْر ، فَقاموا بِتَهْديد خَطير ، و أبلَغُوا ذلك إلىٰ السفارة السُعوديَّة في القاهِرة ، و وَصَلَت الأخبار إلىٰ الوهّابيّين ، فَقَرَّروا تَجْميد ذلك بِشكلٍ مُؤقّت ، مَخافَةَ أنْ يَتَحَوّل التَهْديد . . إلىٰ إنتِفاضَة عارِمَة . . تَشْمَل سائر البِلاد الإسلاميّة !!

و الأمر المُؤسِف الّذي يَحُزُّ في النَفْس : هُوَ أنّ

الوَهّابيّين قَد صَبَغُوا عَمَلَهُم هذا بِصِبْغَةٍ إسلاميّة، وقالوا : إنّ البِناءَ علىٰ القُبور حَرام . و نَحْنُ سَوفَ نَذكُر ـ في هذا الكِتاب ـ اَدلّة جَواز البِناء علىٰ القُبور واستِحْبابه .

و لَمْ يَجِد الوَهّابيّون دليلاً علىٰ هذه البِدْعة الّتي اَحدَثوها سِوىٰ تأييد بَعْض عُلَماء السُوء الّذينَ يَتَسَكَّعُونَ و يَتَسَوّلونَ علىٰ اَبواب آل سُعود ، لِشِراء مَرضاة المَخْلوق بِسَخَط الخالِق و مُخالَفَته .

و حُكومَةُ الإحتِلال السُعودي ، تَصْرِف الاَموال الطائلة علىٰ هؤلاء المُتَسَوّلين ، لِتَسْتَفيدَ مِنْ فَتاواهُم وقتَ الحاجَة ، فإذا اَرادت الحُكومة القَضاء علىٰ جَماعة مُعَيَّنة ثارتْ ضِدّ الحُكْم الوَهّابي ، بَرزَتْ فَتاوىٰ عُلَماء البِلاط لِتَحْكُم عليهم بِالكُفْر و الإرتِداد ، و إذا اَرادت الحُكومة اَنْ تَتَبَنّىٰ مَشْروعاً امريكيّاً ، بَرزَتْ فَتاوىٰ عُلَماء البِلاط لِتُشَجِّع ذلك علىٰ إنجاز المَشْروع و تَصِفَهُ بِاَنّه لِصالِحِ الإسلام .

و لا يَقْتَصِر هذا الوضع المَأساوي المُخْزي علىٰ عُلَماء الجَزيرة العَربيّة ، بَلْ هُوَ مَوجود في مِصْر اَيضاً ،

و لِهذا رأينا أنّ شَيخَ الأزهَر ـ خَذَلَه اللّه ـ أصدَر فَتْوىٰ تُؤيِّد صُلْح أنوَر السادات العَميل . . مَعَ إسرائيل الحاقِدة علىٰ الإسلام و المُسْلِمين ، و ألبَسَ هذا الصُلْح لِباساً دينيّاً !

آه . . آه . .

بُعْداً لكُمْ يا مُرتَزقة الحُكّام الظالِمين !!

لَقَد شَوَّهتُم سُمْعَة الإسلام بِتَصَرُّفاتِكُم الخائنَة !!

يا لَلْخِزي و العار الّذي لَحِقَ المُسْلِمين بِسَبَب هؤلاء العُلَماء العُمَلاء ! الّذين شَوَّهوا سُمْعة الآخَرين .

لَقَد فَقَدَتْ جامِعَة الأزهَر مَكانتَها و استِقْلالها ، و صارتْ بِمَنزلَة وزارة حُكوميّة تَتَحَكّمُها قَوانينُ الإستِعْمار و أنظِمَةُ الكُفْر .

لَقَد أصبَحَ شيخُ الأزهَر ـ و مَنْ يُسَمّىٰ كذْباً بِالإمام الأكبَر ـ يُنْصَب بِتَوقيع رئيس الجُمهوريّة ، و يَسْقُط و يُعْزل بِتَوقيعه أيضاً .

يا لَلأسَف . . يا لَلأسَف !

أولئك عُلَماء الحِجاز !

و هؤلاء عُلَماء مِصْر !

و هُمْ يَروونَ أنّ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) قال : إذا رأيتُمُ العُلَماءَ علىٰ أبواب المُلُوك .. فَبِئْسَ العُلَماء و بِئْسَ المُلُوك ، و إذا رأيتُمُ المُلوك علىٰ أبواب العُلَماء ، فَنِعْم المُلوك و نِعْم العُلَماء.

أيُّها القارئ الكريم ..

أنا لا أقول إنَّ جَميع العُلَماء - في مِصْر و الحِجاز - مُنْحَرِفونَ و عُمَلاء ، كلاّ .. إنَّني أعلَمُ أنّ هُناك بَعْض العُلَماء الأحرار الّذينَ يَنْتَقِدُونَ هذه السُلُطات الفاسِدة ، و يُخالِفونَها و يُحارِبونَها.

و لكنّ الأكثَريّة تَقِفُ مَعَ السُلُطات الظالِمَة ، و لا حَول و لا قُوّة إلاّ بِاللّه العَليّ العَظيم.

أيُّها القارئ الكريم .. لَقَد عَرفتَ الآن شيئاً عن البَقيع المُقَدَّس و عَنْ تاريخِه ، و عن الجَريمَة الّتي ارتكَبَها الوَهّابيّون - قَطَعَ اللّهُ جُذورهُم - بِحَقّ تِلْك

القُبور الطاهِرة.

وعَرفتَ اَنّ الوَهّابيّين يَتَفَرّدونَ بِهذه الآراء الشاذّة ، واَنّ جَميع المُسْلِمين يَتَبَرّؤونَ مِنْ هذه البِدَع و الضَلالات.

و بِهذا ظَهَرَ لكَ : اَنّ الوَهّابيّين هُمُ الّذينَ شَقّوا عَصىٰ المُسْلِمين ، و وَسَّعُوا رقعَة الخِلاف و التَفرِقَة بَينَهُم ، و اَنَّهُم هُمُ الّذينَ زرَعوا العَداوةَ و البَغْضاءَ بَينَ الأُمّة الإسلاميَّة الواحِدة.

و الآن . . اَعود لأواصِلَ حَديثي عَنْ زيارة البَقيع :

حِينَما دخَلْتُ البَقيع . . رأيتُ المَنْظَر مُؤْلِماً جِدّاً ، و الوَضْع مُبْكِياً حَقّاً ، و ذلك لِعِدّة أُمور :

الاَول : لاَنّ اَبواب البَقيع كُلّها مِنَ الحَديد الرديء ، و قَد غَطّاها الصَدأ ، و لَقَد كانتْ ـ قَبْل الهَدْم ـ مُرصَّعَة بِالجَواهِر الثَمينَة ، و لكنّ المُحْتَلّين الوَهّابيّين سَرقوها و نَهَبُوها ، و اَبدلوها بِاَبواب حَديديّة عادية ، مَعَ العِلْم اَنّ قُصُور المُحْتَلّين الوَهّابيّين مُزيّنة بالاَبواب المُرصَّعَة الغالِيَة !

الثاني : كانتْ أرض البَقيع و مَمَرّاته ـ قَبْلَ الهَدْم ـ مَفْروشَة بِالرُخام الراقي و الفُرش الغالِيَة ، و لكنّ المُحْتَلّين الوَهّابيّين سَرقوا جَميع تِلْك الفُرش و الرُخام ، و تَركوا البَقيع ـ هذه الأرض المُقَدّسة التاريخيّة ـ أرضاً تُرابيّة يَعْلُوها الغُبار و العَجاج !

و لِذلك كُنتُ أرىٰ الزائرين يُغادِرون البَقيع ـ بَعْدَ إنتِهاء الزيارة ـ و الغُبارُ والتُرابُ علىٰ رؤوسِهِم و وجوهِهِم و مَلابِسِهِم ، و قَد أُصيبوا بِالسُعال بِسَبَب دُخول الغُبار في الحَلْق و الرئتَين !

و أنتَ لَو ذهَبْتَ إلىٰ قَصْر حاكِم المَدينة ـ عَبْدالمُحْسِن آل سُعود ـ لَرأيتَه مَفْروشاً بِأفضَل رُخام و أجمَل و أفخَرَ فَرْش .

عَجيب !

هَلْ إنّ قُصور المُحْتَلّين الوَهّابيّين أفضَل مِنَ البَقيع الطاهِر ، حتّىٰ تَكون قُصورهُم مَفْروشَة بِالرُخام و يَكون البَقيع أرضاً ذات مُرتَفعات و مُنْخَفضات ؟؟!!

ألَيسَ هذا تَحْقيراً لأولياء اللّه ؟!

لِماذا يَرتَكِب الوَهّابيّون هذه الجَرائم بِحَقّ هذه القُبور الطاهِرة ؟!

الثالِث : إنَّ البَقيع لا سَقْف لَه ولا ظِلال ، و لِهذا تَرىٰ الزائرين الكِرام يَقِفُونَ علىٰ أقدامِهِم تَحْتَ أشِعَّة الشَمس المُحْرِقة ، و العَرَق يَتَصَبَّبُ مِنْهُم صَبّاً ، و الغُبار و التُراب يَزيدان الأمر صُعُوبَة .

و تَرىٰ الزائرين المُؤمِنين يَتَساءَلون : لِماذا لا تُوافق الحُكومَة علىٰ بِناء مَظَلَّة فَوقَ هذه البُقْعَة الطاهِرة ؟!

لِماذا هذا الإستِخْفاف بِزوّار قُبور أولياء اللّه ؟!

لَقَد أبدىٰ كثيرٌ مِنَ المُؤمِنين ، إسْتِعْدادَهم التامّ لِلتَبَرُّع بِالأموال الطائلة ، في سَبيل البِناء علىٰ هذه القُبور المُقَدّسة ، و لكنّ الوَهّابيّين رفَضوا ذلك ، و أصَرّوا علىٰ إبقاء الوَضْع علىٰ ما هُوَ علَيه !

الرابع : يَقِفُ عِنْدَ كُلّ قَبْرٍ مِنْ تِلْك القُبور ـ وخاصّة مَراقِد أئمَّة أهل البَيْت (عليهم السلام) ـ عَدَد مِنَ الشُرطة التابِعين لِهَيئة الأمر بِالمُنْكر و النَهْي عَن المَعْروف ! و هؤلاء لَيسَ لَهُم عَمَل سِوىٰ إهانة

الحُجّاج و الزوّار، و شَتْمِهِم و ضَربهم و الإستِهْزاء بِهِم فَمَثَلاً: إذا قالَ الزائر ـ في زيارته ـ: السَلامُ عليكَ يابنَ رَسول اللّه، و سَمِعَه الوَهّابي، يَقول لَه ـ بِلَهْجَة البَدو ـ: وِش ابن رَسول اللّه ؟!

و هكذا تَراه يَسْخَر، مَعَ العِلْم اَنّ اللّه تَعالىٰ يَقول: ﴿ ولا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللّه اَمواتٌ، بَلْ اَحْياءٌ و لكنْ لا تَشْعُرون ﴾. [١]

و لكنْ اَينَ الوَهّابيّون مِنَ القُرآن ؟!

إنَّ القُرآن ـ عِنْدهُم ـ قِناع يَتَقَنَّعُونَ بِه، لإسْكات العَوام و خُدعَة الشُعُوب المُسْلِمَة، اَمّا آيات القُرآن و تَفاسيرها.. فَهُم بَعيدونَ عَنْها.. بُعْدَ المَشْرِق مِنَ المَغْرِب.

الخامِس: البَقيع لَه اَبواب مُتَعَدّدة، و لكنَّ المُحْتَلّين الوَهّابيّين يَفْتَحُونَ باباً واحِداً و يَجْعَلون الاَبواب الأُخرىٰ مُغْلَقة في وُجوه الزائرين، كيْ يَكون ذلك سَبَباً لِمَزيد الضَغْط و الإزدحام، إذ مِنَ الواضِح اَنّ

(١) سورة البَقَرة، الآية ١٥٤.

باباً واحِداً لا يَكْفي لِدُخول و خُروج مِئات الأُلوف مِن الحُجّاج و الزوّار .

السادس : يُفْتَح باب البَقيع ساعَتَين صَباحاً و ساعة اَو ساعَتَين عَصْراً . . فَقَط و فَقَط ، بَينَما المَفْروض اَنْ تَكون الاَبواب مَفْتوحَة مِنَ الصَباح إلىٰ المَساء ، لِكثْرة الحُجّاج و الزوّار الوافِدين مِنْ مُخْتَلَف الدُوَل ، و لِهذا فإِنَّ بَعْض الحُجّاج لا يُوفَّقُون لِزيارة البَقيع ، بِسَبَب ضِيق الوقت المُحَدَّد لِلزيارة .

بِاللّه عليك ـ اَيُّها القارىء ـ هَلْ تَكْفي ثَلاث اَو اَربَع ساعات في اليَوم . . لأكثَر مِنْ مِلْيون حاج ؟!

و نَفْس هذه الجَريمَة تُرتَكب بِالنِسْبَة إلىٰ مَسْجِد رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) مَعَ فَرقٍ في الوقت ، اَي : إنّ المُحْتَلّين الوَهّابيّين يَفْتَحُونَ اَبوابَ المَسْجِد النَبَوي الشَريف عِنْدَ اَذان الفَجْر ثُمّ يُغْلِقُونَها بَعْدَ صَلاة العِشاء ، و هذا العَمَل يُسَبّب لِكثير مِنَ الحُجّاج العُسْر و الحَرَج ، بِسَبَب الإزدحام الهائل ، الناتِج مِنَ الوَقت الضَيّق و الساعات المَحْدُودة لِلزيارة ، و يُسَبِّب حِرْمانهم مِنَ الفَضْل و الثَواب ، لاَنّ كثيراً مِنَ الحُجّاج

و الزوّار يُحِبّون المَكْث في المَسْجِد لِمُدَّةٍ أَطول ، وإحْياء الليل بِالعِبادة و قِراءة القُرآن والدُعاء وغَير ذلك .

و قَد سَمِعْتُ بَعْض الوَهّابيّين يَقول : ـ و هُوَ يَشْرح سَبَب الإغلاق ـ بِأَنّ المَسْجِد بِحاجَةٍ إلىٰ كَنْس و تَنْظيف .

و جَوابُنا ـ علىٰ تَبْريره السَخيف ـ : هُوَ أَنّ هذا مُمْكِن حتّىٰ مَعَ وجود الزائرين ، و لا مانِعَ مِنَ الجَمْع ، لأَنّ بالإمكان التَنْظيف شيئاً فَشيئاً ، و نَقْل الزوّار مِنْ مَوضِعٍ ـ في المَسْجِد ـ إلىٰ بُقْعَة أُخْرىٰ ؛ مَعَ الإنتِباه إلىٰ المَساحَة الكبيرة لِلْمَسْجِد ، و وجُود الأَجْهِزة المُتَطوّرة لِلْكَنْس و التَنْظيف السَريع .

و علىٰ كُلّ حال . . مِنَ الواضِح أَنّ هذه خُطّة وهّابيّة مَلْعُونَة ، لإبعاد الناس عَنْ مَراقِد أَولياء اللّه ، و حِرْمانهم مِنَ الصَلاة و العِبادة .

والجَدير بِالذِكْر : أَنّ هذا العَمَل ـ و هُوَ تَحْديد مَوعِد زيارة العَتَبات المُقَدَّسة ـ غَير مَوجود في كثيرٍ مِنَ البِلاد الإسلاميّة ، فَفي مَدينة مَشْهَد ـ في ايران ـ حَيث مَرقَد الإمام العَظيم عليّ بن موسىٰ الرضا (عليه السلام)

تَجِد اَبواب الحَرَم الشَريف مَفْتوحَة ليلاً ونَهاراً.

السابع : و عِنْدَ إنتِهاء فَتْرة زيارة البَقيع ، تَجِد فِرقَة (الاَمر بِالمُنْكر و النَهْي عن المَعْروف) تَقَعُ في الزائرين شَتْماً و طَرْداً بِالعِصِيّ و الخَيزَران دونَ رَحْمَةٍ اَو إحْتِرام !

لِماذا ؟

لِكيْ يُخرِجُوهُم مِنَ البَقيع !

و المُصيبَة : اَنَّهُم لا يُخْبِرون الحُجّاج و الزائرين بانتِهاء فَتْرة الزيارة . . حتّىٰ يَخْرُجوا بأنفُسِهِم ، و إنَّما يَقَعُونَ فيهم ضَرباً و شَتْماً . . بِشكْلٍ مُفاجِىء ، مِنْ دون إخبار اَو إنذار مُسْبَق !

و تَرىٰ الزائر المِسْكين تَأخُذه الدَهْشَة و الحِيرة مِنْ تَصَرُّفات هؤلاء الوحوش الضارِيَة ، و لا يَعْرِف لِماذا يَضْرِبونَه ؟! لِماذا يَدفَعونَه ؟! لِماذا يَشْتِمُونَه ؟! وخاصّة أولئك الغُرَباء الّذينَ لا يُحْسِنُونَ اللُغَة العَربيّة !

و لَقَد تَكرَّر هذا المَنْظَر المُؤْلِم اَمامَ عَيني عِدّة مَرّات ، و كُنْتُ أرىٰ الوَهّابيّين الجُناة ، يُطارِدونَ الحُجّاج و الزائرين مِنْ هُنا و هُناك ، مِنْ عِنْد هذا القَبْر

و ذاك المَرقَد ، و يَدفَعُونَ البَعْض علىٰ البَعْض الآخَر ، بِكُلّ قَساوة و وَحْشيّة ، و لا يَسْمَحُونَ لِلزائر اَنْ يَسأَلهم عن السَبَب ، بَلْ إذا اَدار الزائر وجْهَه لِيَسألهُم عن السَبَب . . اَهوَوا بِالعَصا في وَجْهِه !

بِاللّه عليك ـ اَيُّها القارىء ـ هَلْ رأيتَ المَسيحيّين يَفْعَلون هكذا ؟!

و هَلْ رأيتَ عَبَدة الاَصنام يَرتَكِبُونَ مِثْل هذا ؟!

حَقّاً إنَّها وَحشيّة الوَهّابيّة ، و قَساوة السُعودية !

الثامِن : حِينَما يُخَيَّم الظَلام ـ في اللَيل ـ علىٰ اَرض البَقيع المُقَدّسة ، لا تَجِد مِصْباحاً واحِداً يُضيء هذه البُقْعة المُباركة و القُبُور الطاهِرة ، فَيَكون الظَلام إلىٰ دَرجة اَنَّك لا تُبْصِر يَدك ! و هذا . . في الوقت الّذي تَرىٰ الاَضويَة و المَصابيح الكشّافة تُضيء المَحَلاّت والاَسواق . . إلىٰ حَدّ الإسراف ، و إلىٰ ساعات مُتَاَخّرة بَعْدَ مُنْتَصَف الليل !!

لِماذا هذا الإستِخْفاف و الإهانة ؟!

لِيَذهَب الوَهّابيّون إلىٰ كنائس النَصارىٰ و مَعابِد اليَهود حتّىٰ يَتَعَلَّمُوا مِنْهُم ـ علىٰ الاَقل ـ إحتِرامَ

المُقَدّسات !!!

إنّ احتِرام المُقَدّسات لَيسَ خاصّاً بِالمُسْلِمين ، بَلْ إنّ كُلّ الأديان لَها أماكِن و مُقَدَّسات يَحْتَرِمُها أهلُها و يَنْظُرونَ إليها بِعَين الإحتِرام و التَقْدير و الإهتِمام .

و لَيسَ هذا خاصّاً بالأديان فَقَط ، بَلْ إنّ المِلَل كُلّها لَها مُقَدّسات يَحْتَرِمها أهلُها .

لكِنْ . . في أرض البَقيع ، تَجِد سِتّة مِنْ سادات ذُرِيَّة رَسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) و عَدَداً مِنْ زَوجاته و عَمّاته و غَيرهم ، قَد دُفِنوا فيه ، لكِنّ هؤلاء الوَهّابيّين لا يُعِيرون لِهذه الأرض الطاهِرة أيّ تَقْدير أو احتِرام !

إنَّ الوَهّابيّين يُثْبِتُونَ ـ بِعَمَلِهِم هذا ـ أنَّهُم أسْوَء مِنَ النَصارىٰ ، و ألئَم مِنَ اليَهود .

أيُّها القارىء : هذه ثَمانيَة أُمور ذكرتُها ـ إجْمالاً ـ عن ما يَرتَكِبُه المُحْتَلّون الوَهّابيّون ، مِنْ تَقْصير و هَتْك و إهانة ، تِجاه البَقيع المُقَدَّس . و هذه الأُمور هِيَ قَليلٌ مِنْ كثير ، و جُزء مِنْ كُلّ .

و أسألُ اللّه تَعالىٰ أنْ يَتَفَضَّلَ علىٰ المُسْلِمين بِسُقوط هؤلاء الفُهود مِنَ الحُكْم ، و أنْ يَتَسَلَّم زِمامَ

الحُكْم أناس مُؤمنون صالِحون ، لا يَنْتَمون إلىٰ أيّ حِزب مُنْحَرِف ، أو تَنْظِيم مَشْبُوه ، أو حُكومَةٍ إستِعْمارِيّة ، بَلْ يَحْكُمون ـ بِاستِقْلال ـ بِحُكْم القُرآن و تَعاليم الإسلام الصَحيح ، حتّىٰ يَسْتَريح الشَعْب الحِجازي ، بَلْ كُلّ الشُعوب الإسلاميّة ، مِنْ هؤلاء العُمَلاء الظالِمين ، و يَحِجّ الجَميع بِكُلّ عِزّةٍ و إحتِرام ، و مِنْ دون أيّة إهانة و إذلال ؛ إنّه سَميعٌ مُجيب .

البِناء علىٰ القُبور

لَقَد أكثَرَ الوَهّابيّون (سَوَّد اللّهُ وجُوهَهُم) مِن التَهْريج و التَشْنيع علىٰ مَن يَقول بِجَواز البِناء علىٰ القُبور ، و رمَوا مَن يُخالِفَهُم (علىٰ هذا الرأي) بِالكُفْر و الخُروج عن ربقة الإسلام !!

و ليسَ هذا أمراً غَريباً مِنْهُم ، فَقَد اعتادُوا علىٰ التَسَرُّع في الحُكْم . . و الخُشونة في الرأي .

و لذلك تَراهُم يَتَسرّعون في الحُكْم بِتَكْفير المُخالِفين لَهُم و استِحلال دِمائهم و أموالهم و حتّىٰ نِسائهم !!!

مَعَ العِلْم اَنّ عُلَماء المُسلِمين إتَّفَقُوا علىٰ إسلام مَن تَشَهَّدَ الشَهادتَين ، و علىٰ احتِرام نَفْسِه و دمِه و مالِه و اَهلِه . .

فَاَينَ الوهّابيّون مِن الإسلام و المُسلِمين ؟!!

اَيُّها القارىء الكريم :

لقَد ثَبَتَ جَواز البِناء علىٰ القُبور ، بِاَدِلَّةٍ مُتَعدّدة . . مِن القُرآن الكريم و الاَحاديث الشَريفة .

فَهذا قَولُ اللّه تَعالىٰ في القُرآن الكريم ـ في قصّة اَصحاب الكهْف ـ : ﴿ قالَ الّذينَ غَلَبُوا علىٰ اَمرِهمْ لَنَتَّخِذَنَّ علَيهِم مَسْجِداً ﴾ .[1]

و قَد ذكرَ المُفَسِّرون : اَنّ المُؤمنين حِينَما وقَفوا بِالقُرْب مِنْ اَصحاب الكهْف و هُم اَجساد هامِدة ، وعَرفوا اَنّ هؤلاء لَهُم شأن و مَنْزِلة عِنْدَ اللّه تَعالىٰ، قَرَّروا بِناء مَسْجِدٍ عليهم لِيَكونَ مَحَلاً لِلدُعاء و العِبادة لِلّه تَعالىٰ ، إذ مِنَ الواضِح اَنّ العِبادة لا تَكون إلاّ له سُبْحانه

---

(١) سورة الكهْف ، الآيَة ٢١ .

حتّىٰ إذا كانتْ عِنْدَ قُبور اَولياء اللّه تَعالىٰ.[1]

و في هذه الآيَة دِلالة واضِحَة علىٰ جَواز البِناء علىٰ القُبور، و اتّخاذ تِلْك الاَماكِن مَحَلاً لِلصَلاة و العِبادة.

و قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائرَ اللّهِ فَإنَّها مِنْ تَقْوىٰ القُلُوب﴾[2] و مِمّا لا شَكّ فيه اَنّ البِناء علىٰ مَراقِد اَولياء اللّه و تَعْظيمها يُعْتَبَر مِنْ مَظاهِر تَعْظيم شَعائر اللّه تَعالىٰ، لاَنّ الشَعائر: هِيَ كُلّ ما يُعَدُّ عَلامَةً تُرشِدُ إلىٰ دين اللّه، و يُذكِّر بِه سُبْحانه، و يَرتَبِط بِه، و تَعْظيم مَراقِد اَولياء اللّه ـ بِالبِناء و غَيره ـ تَعْظيمٌ لَه سُبْحانه.

كما اَنّ هَدْم قُبور اَولياء اللّه و ذُريّة رَسول اللّه، يُعْتَبَر مِنْ اَبرز مَظاهِر الهَتْك و الإهانة، و قَد قالَ اللّه تَعالىٰ

---

(١) مِنَ المَصادِر الّتي ذكرَتْ هذا المَعْنىٰ عِنْدَ تَفْسير الآيَة: كتاب «الدرّ المَنْثور» لِلسيوطي، و كتاب «روح المَعاني» لِلآلوسي البَغْدادي، و كتاب «التَفْسير الكبير» لِلْفَخْر الرازي.

(٢) سورة الحَج، الآيَة ٣٢.

ـ في حَديثٍ قُدْسي ـ : « مَنْ اَهانَ لي وَليّاً فَقَد اَرصَدَ لِمُحارَبَتي » .[1]

اَيُّها القارئ الكريم : و تَجِدُ طائفة مِن الأحاديث الشَريفة المُصَرِّحة باستِحباب البِناء علىٰ قُبور آل مُحمّد و عمارتها .

و إليك نَصّ بَعْض الأحاديث فيما يَلي :

قالَ الراوي : اَتَيتُ اَباعبداللّه جعفر بن مُحمّد (عليه السلام) فَقُلتُ لَه : يابنَ رَسول اللّه ، ما لِمَنْ زار قَبرَه ـ اَي قَبْرَ اَمير المُؤمنين (عليه السلام) ـ **و عَمَّرَ تُربَتَه** ؟!

قال : يا اَبا عامِر ! حَدَّثني اَبي عن اَبيه عن جَدّه الحُسَين بن علي ، عن علي (عليه السلام) اَنّ النَبي قال : و اللّه لَتُقتَلُنَّ بِاَرضِ العراق و تُدفَن بِها .

قُلتُ : يا رَسولَ اللّه ما لِمَنْ زارَ قُبورَنا **فَعَمَّرَها** و تَعاهَدَها ؟

---

(١) كتاب « مُسْتَدْرك سَفينة البِحار » لِلشَيخ علي الشاهرودي ، ج ١٠ ، ص ٤٥٨ ، مادة ولي ، طَبْع طهران ايران ، عام ١٤٠٩ هـ .

فَقال : يا أبا الحَسَن إنّ اللّهَ تَعالىٰ جَعَلَ قَبركَ وقَبر وُلدِكَ . . بِقاعاً مِنْ بِقاع الجَنّة و عَرصَةً مِن عَرصاتِها ، و إنّ اللّهَ تَعالىٰ جَعَلَ قُلوبَ نُجَباء مِنْ خَلْقِه و صفْوته مِن عِبادِه ، تَحِنُّ إليكُمْ و تَحتَمِل المَذلّةَ و الأذىٰ فيكُم فَيَعْمُرون قُبوركُم و يُكثِرون زيارتَها تَقَرُّباً مِنْهُم إلىٰ اللّه ، و مَودّةً مِنْهُمْ لِرَسوله .

أُولئك ـ يا علي ـ المَخْصُوصون بِشَفاعَتي ، والواردونَ حَوضي ، و هُمْ زُوّاري غَداً في الجَنّة .

يا علي : **مَنْ عَمَّرَ قُبوركُم** و تَعاهَدَها ، فَكأنَّما أعانَ سُليمانَ بن داود علىٰ بِناء بَيت المقدس .

و مَنْ زار قُبوركُم عَدلَ ذلك ثَواب سَبعين حجّة بَعْدَ حَجّة الإسلام ، و خَرَجَ مِن ذُنوبِه ـ حِينَ يَرجع مِنْ زيارتكُم ـ كيَومٍ ولَدتْه أُمُّه . . . . » [1]

لَقَد قَرأتَ ـ يا أخي ـ قَول رَسول اللّه : « **فَيَعْمُرونَ قُبوركُم** » و قَولَه : « **مَنْ عَمَّر قُبوركُم** . . . فَكأنَّما أعانَ

(١) كتاب « تَهذيب الأحكام » ، لِلطوسي ، ج ٦ ، ص ٢٢ ، باب فَضل زيارته (عليه السلام) ، الحَديث ٧ .

سُليمان بن داود علىٰ بِناء بَيت المقدس » .

إنَّ في هذا . . أعظَم الدلالة علىٰ جَواز البِناء علىٰ القُبور بَل استِحبابه و ثَوابه العَظيم عِنْدَ اللّه تَعالىٰ .

﴿ فَمالِ هؤلاءِ القَوم لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَديثاً ﴾ ؟ [١]

الأحاديث الناهِيَة

أيُّها القارىء الكريم : إنَّ الوهّابيّين يَتَمَسّكونَ بِكُلِّ حَديثٍ يَتّفق مَعَ آرائهم الباطِلة حتّىٰ لَو كانَ ضَعيفاً مَتْروكاً سَقيماً ، و لِهذا تَجِدهم يَستَدِلّونَ بِبَعْض الأحاديث الضَعيفَة علىٰ حُرمَة البِناء علىٰ القُبور . . و يَضرِبُونَ بِالأدلّة الدالّة علىٰ الجَواز . . عَرْضَ الجِدار .

و نَحْنُ نَقول في الردّ عليهم :

أوّلاً : إنّ كُلَّ تِلْك الأحاديث ضَعيفة ، لا يُمكِن الإستِدلال بِها والإعتِماد عليها ، لِوجود رُواة غَير مُوثّقين

(١) سُورة النِساء ، الآية ٧٨ .

فيها ، كأبي الهياج و غيره.

ثانياً : إنّ تِلْك الأحاديث ـ علىٰ فَرض صِحَّتها ـ إنَّما تَقْصُد القُبور الَّتي تُعْبَد مِن دونِ اللّه تَعالىٰ ، كما كانَ الأمرُ كذلِك لَدىٰ بَعْض الأُمَم السابِقة والقُرون الماضِيَة .. حَيث كانوا يَتَّخِذُونَ قُبور الأنبياء و الأولياء آلهة تُعْبَد مِن دُونِ اللّه سُبحانه ، كما يُحَدّثنا التاريخ عنْهُم بِذلك .

و لكنّ هذه الظاهِرة زالتْ و تَبَخَّرَتْ و اندثَرَتْ بِبَركة الإسلام ، و أصبَحَ الإيمان بِاللّه و تَوحيده سُبحانه راسِخاً في قُلوب المُسلِمين علىٰ اختِلاف مَذاهبِهِم و مَشاربهم ، فَلا تَجِد واحِداً ـ في شَرق الأرض و غَرْبها ـ يَعْتَبر تِلْك القُبور آلهة مِن دُونِ اللّه .. و يَقول العُلَماء : « إذا انتَفَت العِلَّة انتَفىٰ المَعْلول » .

سِيرة المُسلِمين

بِالإضافة إلىٰ ما سَبَق .. نَقول : إنَّ البِناء علىٰ القُبور عادة ألِفَها المُسلِمون مُنذُ زمَن الصَحابة ،

و لَم يَتَّخِذوها اَصناماً تُعْبَد مِنْ دونِ اللّه تَعالىٰ ، بَلْ كانَ البِناء علىٰ القُبور عَلامة قائمة علىٰ قَبْر ذلك المَيّت لِيَبقىٰ قَبْره مَعْروفاً لِلناس ، يَزوره مَن يُحِبّه و يَهْواه ، فَيَكون قَبْره مُمَيّزاً عن غَيرِه ، لِما لَهُ مِن المَنْزِلة الدينيّة الرفيعة كالعِلْم و الجِهاد و الصَلاح و العِبادة.

بِالإضافة إلىٰ اَنَّ البِناء علىٰ القَبْر يُعتَبَر نَوعاً مِن التَكْريم و الإحتِرام لِصاحِب ذلك القَبْر ـ كما قُلنا ـ .

و هذا اَمرٌ يَستَحْسِنُه العَقْل و لا يَرفضه الشَرع .

و لِذلك لَمّا فَتَحَ المُسلِمون بِلاد الشام كانَ البِناء مُشَيَّداً علىٰ قَبْر النَبي إبراهيم الخَليل (عليه السلام) و اَنبياء آخرين ، فَلَمْ يَأمُر عُمر بن الخَطّاب بِهَدْم تِلْك الاَبنِيَة و إزالتها ، و لَمْ يَتّخِذْها اَحَدٌ مِن المُسلِمين آلهَةً تُعْبَد مِنْ دونِ اللّه سُبحانه.

* * * *

وإليك الآن . . قائمة مُختَصرة لِلمَراقِد المُشَيَّدة . . في مُختلف بِلاد العالَم ، مِمّا يَدلُّ علىٰ اَنَّ سِيرة المُسلمين كانتْ ـ و لا تَزال ـ جاريَة علىٰ البِناء علىٰ القُبور :

في الحِجاز

١ ـ مَرقَد خاتم الأَنبياء سيّدنا مُحمّد (صلّىٰ اللّه عليه و آله) في المَدينة المُنَوَّرة .

و قَد ذكرْنا اَنَّ مَراقِد أئمّة اَهل البَيت (عليهم السلام) كانَ عليها بِناء مُشَيَّد . . في البَقيع المُقَدَّس ، فهَدَّمَه الوهّابيّون ـ هَدَمَ اللّهُ اَعمارَهم و بُنْيانَهُم ـ .

في مِصْر

٢ ـ مَرقَد السيّدة زَينَب بِنْت الإمام علي اَمير المُؤمنين (صَلَواتُ اللّه عليه و عليها) .

٣ ـ مَرقَد السيّدة نَفيسة بِنْت الحَسَن بن زَيد بن الإمام الحَسَن المُجتَبىٰ (عليه السلام) . رُويَ اَنَّها كانتْ مِن النِساء العابِدات ، الحافِظات لِلقُرآن الكريم ، سافرَتْ مِن المَدينة المُنَوَّرة . . مَعَ زَوجها إسحاق بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) .

يَتَوافَد علىٰ مَرقَدِها . . عَشرات الآلاف مِنْ اَهل مِصْر لِزيارتها . . و التَبرُّك بِقَبْرِها . . و التَوسُّل بِها إلىٰ اللّه تَعالىٰ .

٤ ـ مَقام رأس سيّدنا و مَولانا الإمام الحُسَين (صَلَواتُ اللّه عليه) .

٥ ـ مَرقَد القائد العَظيم : مالِك الأَشتَر النَخَعي (رِضْوانُ اللّه عليه) و هُوَ مِنْ خِيَرة أَصحاب سيّدنا و مَولانا الإمام علي أَمير المُؤمنين (عليه السلام) و مِنْ أَركان جَيشه .

٦ ـ مَرقَد مُحمّد بن إدريس الشافِعي ، إمام المَذهَب الشافِعي .

في تُركيا

٧ ـ مَرقَد الصَحابي الجَليل أَبي أَيّوب الأَنصاري ، الّذي حَلَّ رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) ضَيفاً عليه حِينَ الهِجْرة إلىٰ المَدينة المُنَوَّرة .

و إسْمُه : خالِد بن زَيد ، تُوفّي سَنَة ٥٢ هـ ، و دُفِنَ في تُركيا ، خَلْف جِدار مَدينة القُسْطنطينيَّة ، و علىٰ قَبْرِه بِناء و قُبَّة ، و لَهُ مَزار مَعْروف ، و لا زالَ قَبْره مَزاراً لِلناس إلىٰ هذا اليَوم ، و إلىٰ جانِب قَبْره مَسْجِد بإسم : مَسْجِد السُلْطان أَيّوب .

في سوريا

٨ ـ مَرقَد النَبي يَحْيىٰ بن زكريّا (عليهما السلام) في وَسَط المَسْجِد الجامع في دمشق .

٩ ـ مَرقَد الرَجُل العَظيم حِجْر بن عدي (رِضْوانُ اللّه عليه) و كانَ مِنْ خِيَرة أَصحاب الإمام علي أَمير المُؤمنين (عليه السلام) و قَد قَتَلَه مُعاوية بن آكِلَة الأكباد ، و قَبْره في ضاحِيَة مِنْ ضَواحي دمشق ، في مَنْطقة تُسَمّىٰ : « مَرْج عَذراء » . و علىٰ قَبْرِه ضَريح مَنْصوب ، و بِناء مُشَيَّد و قُبَّة شامِخَة .

١٠ ـ مَرقَد الصَحابي الجَليل : عَمّار بن ياسِر (رِضْوانُ اللّه عليه) الّذي شَهِدَ لَهُ رسولُ اللّه بِالجَنَّة ، و أخبَرَه بأنَّه تَقْتُلُه الفِئةُ الباغِيَة ، فَقُتِلَ (رِضْوانُ اللّه عليه) في حَرْب صِفّين . . علىٰ يَد الفِئة الباغِيَة الّتي قادَها مُعاوية بن آكلة الأكباد . . ضِدّ خَليفة رسول اللّه الإمام علي أَمير المُؤمنين (صَلَواتُ اللّه عليه) .

و قَبْره ـ اليَوم ـ في ضَواحي مَدينة « الرِقَّة » ، و لَه حَرمَ و ضَريح . . و علىٰ ضَريحِه قُبَّة شامِخة .

١١ ـ مَـرقَـد السـيّـدة زَيـنَـب بِـنْـت الإمام علي اَمـيرالمُـؤمـنـيـن (عليه وعليـهـا الصَـلاة والسـلام) و علىٰ قَـبْـرِها ضَـريـح مَـنْـصـوب . . و بِـنـاء مُـشَـيَّـد . . و قُـبَّـة ذهـبيَّـة مُـتَـلألأة ، و لَـهـا حَـرَم شَـريـف و صَـحْـن كـبـيـر .

١٢ ـ مَـرقَـد السـيّـدة أمّ كلـثـوم بِـنْـت الإمام عـلي اَمـيـرالمُؤمنين (عليه وعليـهـا الصَـلاة والسلام) في مَـحَـلَّـة « بـاب الـصَـغـيـر » .

١٣ ـ مَـرقَـد السـيّـدة سكيـنـة بِـنْـت الإمام الحُـسَـيـن الشَـهـيـد (عليـه وعليـهـا الصَـلاة و السلام) في مَـحَـلَّـة « باب الـصَـغـيـر » .

١٤ ـ مَـرقَـد السـيّـدة رقَـيَّـة بِـنْـت الإمـام الـحُـسَـيـن الـسِـبْـط الـشَـهـيـد (عـلـيـه و عـلـيـهـا الـصَـلاة و الـسـلام) بـالـقُـرْب مِـن الـمَـسْـجِـد الـجـامِـع في دمـشـق .

١٥ ـ مَـرقَـد الـصَـحـابـي الـجَـلـيـل : بـلال الـحَـبَـشـي (رِضْـوانُ اللّه عـلـيـه) الّـذي خَـرَجَ مِـن الـمَـديـنـة الـمُـنَـوّرة بَـعْـدَ إستِـشْـهـاد رسـول اللّـه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) حِـيـنَـمـا اَجـبَـروه علىٰ نَـقْـض « بَـيـعـة الـغَـديـر » ، و الإقـدام علىٰ بَـيـعـة مَـنْ لَـمْ يَـرِد فـيـه نَـصٌ اَو بَـيـان ، فـرفَـضَ الـبَـيـعـة ، كـمـا رفَـضَ الاَذان اَيضاً ، حِـيـنَـمـا اَمَـروه بِـحَـذْف جُـملة « حَـيَّ علىٰ خَـيـرِ الـعَـمَـل »

مِن الأذان . فَخَرَجَ رافِضاً ناقِماً . . بَعْدَ أنْ قَطَعوا راتبَه مِنْ بَيت المال ، و سَكنَ في الشام حتّىٰ فارقَ الحَياة .

في الأُردن

١٦ ـ مَرقَد الصَحابي الجَليل : جعفر بن أبي طالب (عليه و علىٰ أبيه الصَلاة و السَلام) .

١٧ ـ مَرقَد الصَحابي الجَليل : عبْداللّه بن رَواحة (رِضْوانُ اللّه عليه) .

١٨ ـ مَرقَد الصَحابي الجَليل : زَيد بن حارثة (رِضْوانُ اللّه عليه) .

في العراق

١٩ ـ مَرقَد بَطلِ الإسلام و عَظيمِه ، و خَيرِ صَحابةِ رسولِ اللّه ، وخَليفتِه و حامِلِ لِوائه ، الإمام أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب (صَلَواتُ اللّه عليه) في مَدينة النَجَف الأَشرف ، و تُوجَد علىٰ قَبْرِه الطاهِر . . قُبَّة ذهَبيَّة مُتَلألأة ،

و حَولَ القَبْرِ حَرَم يَتَوافَدُ عليه المَلايين مِن الزُوّار ، مِنْ كافَّة أرجاءِ العالَم .

٢٠ ـ مَرقَد سيّد شَباب أهل الجَنّة : الإمام الحُسَين الشَهيد (عليه السلام) في مَدينة كربلاء المُقَدَّسة ، و علىٰ قَبْرِه الشَريف قُبَّة نَوراء ، و حَرَم مُقَدَّس . . مُزْدحَم بِالمَلايين مِن الناس .

٢١ ـ مَرقَد قَمَر بَني هاشِم : مَولانا أبي الفَضْل العبّاس بن الإمام أمير المُؤمنين علي (عليهما السلام) في كربلاء المُقَدَّسة .

٢٢ ـ مَرقَد سيّدنا و مَولانا الإمام موسىٰ الكاظِم بن الإمام الصادق (عليهما السلام) في مَدينة الكاظميَّة المُشَرّفة .

٢٣ ـ مَرقَد سيّدنا و مَولانا الإمام مُحمّد الجَواد بن الإمام علي الرضا (عليهما السلام) في مَدينة الكاظميّة المُشَرّفة .

٢٤ ـ مَرقَد سيّدنا و مَولانا الإمام علي الهادي بن الإمام مُحمّد الجَواد (عليهما السلام) في مَدينة سامرّاء المُقَدّسة .

٢٥ ـ مَرقَد سَيّدنا ومَولانا الإمام الحَسَن العَسكري بن الإمام علي الهادي (عليهما السلام) في مَدينة سامرّاء المُقَدّسة .

٢٦ ـ مَرقَد مَولانا السيّد مُحمّد بن الإمام علي الهادي (عليهما السلام) المَعْروف بـ : « سَبْع الدُجَيل » في مَدينة الدُجَيل بالقُرْب مِنْ مَدينة سامرّاء .

٢٧ ـ مَرقَد الشَهيد السَعيد : الحُرّ بن يَزيد الرياحي في كربلاء المُقَدَّسة .

٢٨ ـ مَرقَد الشَهيد السَعيد : كُمَيل بن زياد النَخَعي بالقُرْب مِنْ مَدينة النَجَف الأشرف .

٢٩ ـ مَرقَد الشَهيد السَعيد : ميثَم التَمّار ، في مَدينة الكوفة .

٣٠ ـ مَرقَد الشَهيد السَعيد : سيّدنا مُسلِم بن عَقيل (عليه السلام) في مَدينة الكوفة .

٣١ ـ مَرقَد الشَهيد السَعيد : هاني بن عُرْوة ، في مَدينة الكوفة .

٣٢ ـ مَرقَد الشَهيد السَعيد : المُختار بن أبي عُبَيدة الثَقَفي ، في مَدينة الكوفة .

٣٣ ـ مَرقَد القاسِم بن الإمام موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) في مَدينة القاسِم .

٣٤ ـ مَرقَد أبي حَنيفة ـ إمام المَذهَب الحَنَفي ـ في بغداد .

٣٥ ـ مَرقَد أحمَد بن حَنْبَل ـ إمام المَذهَب الحَنْبلي ـ في بغداد .

٣٦ ـ مَرقَد عُثْمان بن سَعيد ، النائب الأوّل للإمام المَهْدي المُنْتَظر (عَجَّلَ اللّه تَعالىٰ فَرَجَه) في بغداد .

٣٧ ـ مَرقَد مُحمّد بن عُثْمان ، النائب الثاني للإمام المَهْدي المُنْتَظر (عليه الصلاة و السلام) في بغداد .

٣٨ ـ مَرقَد الحُسَين بن رَوح ، النائب الثالث للإمام المَهْدي المُنْتَظر (عليه السلام) في بغداد .

٣٩ ـ مَرقَد علي بن مُحمّد السمري ، النائب الرابع للإمام المَهْدي (عليه الصلاة و السلام) في بغداد .

٤٠ ـ مَرقَد ثِقَة الإسلام الشيخ الكُلَيني ـ صاحب كتاب الكافي ـ في بغداد .

في القُدس

٤١ ـ مَرقَد النَبي ابراهيم (عليه السلام) في مَدينة الخَليل .

٤٢ ـ مَرقَد النَبي يَعْقوب (عليه السلام) .

٤٣ ـ مَرقَد النَبي يوسُف (عليه السلام) .

في ايران

٤٤ ـ مَرقَد سيّدنا و مَولانا الإمام علي بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) ـ الخَليفة الشَرْعي الثامِن لِرَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) ـ في مَدينة مَشْهَد المُقَدّسة .

٤٥ ـ مَرقَد السيّدة الطاهِرة : فاطمة المَعْصومة بِنْت الإمام موسىٰ الكاظِم (عليهما السلام) في مَدينة قُم المُقَدَّسة .

٤٦ ـ مَرقَد السيّد اَحمَد بن الإمام موسىٰ الكاظِم (عليهما السلام) في مَدينة شيراز .

٤٧ ـ مَرقَد السيّد ياسِر و السيّد ناصِر ابنَي الإمام موسىٰ الكاظِم (عليه السلام) في قَريةٍ تَقَع في ضَواحي مَدينة مَشْهَد المُقَدّسة .

٤٨ ـ مَرقَد النَبي دانيال (عليه السلام) في مَدينة شوش ، في مُحافظة خُوزستان .

٤٩ ـ مَرقَد العَبْد الصالح : علي بن مَهْزيار ، في مَدينة الاَهواز ، جُنوبَ ايران .

في المَغْرب الاَقصىٰ

٥٠ ـ مَرقَد مَولاي إدريس الاَوّل ، في مَدينة « زرحون » الّتي تَبْعُد عن مَدينة « فاس » سِتّين كيلومتراً .

❊ ❊ ❊ ❊

اَيُّها القارىء الكريم

هذه قائمة مُخْتَصرة . . لاَسماء المَراقِد المُشَيَّدة في مُخْتلف بِلاد العالَم ، و هِيَ قَليل مِنْ كثير ، و لَمْ أُحاوِل الإستِقْصاء و الإستيعاب ، و كلُّها تَدلُّ دلالةً

واضِحَةً علىٰ اَنَّ سِيرة المُسلِمين ـ علىٰ اختِلاف مَذاهبِهِم و مَشاربِهِم ـ كانتْ قائمة علىٰ البِناء علىٰ القُبور .

و لَمْ اَذكُر المَراقِد الّتي هَدمَها الوهّابيُّون الخَوارج .. في البَقيع المُقَدَّس في المَدينة المُنَوَّرة ، و في مَقْبَرة المُعَلّىٰ ـ مَقابِر قُرَيش ـ في مكّة المُكرّمة .

و الآن .. نَتَساءَل : لِماذا خالفَ الوهّابيّون سِيرة المُسلِمين ؟!

و لِماذا هَتَكَ الوهّابيّون حُرمة المَراقِد المُقَدَّسة في البَقيع و المُعَلّىٰ ؟!

و لِماذا خَرَجَ الوهّابيّون علىٰ سِيرة جَميع المُسلمين؟!

هَلْ لاَنَّهُم خَوارج القَرْن الثاني عَشَر ؟!!

هَلْ لاَنَّهُم اَدوات رَخيصة بِيَد الإستِعمار ؟!!

هَلْ لاَنَّهُم يَحْمِلونَ قُلوباً حاقِدةً علىٰ اَبطال الإسلام و زُعَماء الدِين و قادة المُسلِمين ؟!!

و هَلْ .. ؟! و هَلْ .. ؟!

الفَصْل الثامِن

- مُناقَشاتي مَعَ الوَهّابيّين و غَيرهم
- الصَلاةُ عِنْدَ القُبور
- نَعَمْ .. لِمَذهَب أهل البَيت
  لا .. لِلْمَذاهِب الأُخْرىٰ !

مُناقَشاتي مَعَ الوَهّابيّين و غَيرهم

اَيُّها القارىء : إليكَ الآن . . بَعْض المُناقَشات و المُحادثات الّتي دارتْ بَيني و بَينَ بَعْض الوَهّابيّين في المَدينة المُنَوّرة ، اَذكُرها لك بِصُورة مُوجَزة ، حتّىٰ تَكونَ علىٰ بَصيرة ومَعْرفة بِهذه المَواضيع الدينيّة ، الّتي يَجْهَلُها كثير مِنَ الناس و خاصّة الشَباب ، و حتّىٰ يَظْهَر لَك مَدىٰ ضَعْف آراء الوَهّابيّين المُحْتَلّين ، و سَخافة مُعْتَقَداتهم الواهِيَة ، و حتّىٰ لا تَنْخَدعَ بِشعاراتِهِم الكاذِبَة .

قَبْلَ كُلّ شيء . . إعْلَمْ اَنّ الّذي لَمَسْتُه مِنَ الوَهّابيّين المُحْتَلّين . . هُوَ اَنّهُم يَتَجَنَّبُونَ

المُناقشَة و المُباحَثَة ، مَهْما أمكَن ، و يُحاوِلُون الإبتِعاد عن كُلّ ما يَجُرُّهم إلىٰ النِقاش و الحِوار !

و السَبَب في ذلك واضِح .

إنَّ السَبَب : هُوَ أنّ المُحْتَلّين الوَهّابيّين قَد بَنَوا أفكارهُمْ علىٰ أُسُس عَنْكبوتيّة، و خِيالات واهِيَة، و لِهذا فَهُمْ يَنْتَهِجونَ الأساليب التالِيَة :

أوّلاً : يَتَجَنَّبُون المُواجَهَة الفِكْرِيَّة مَعَ الآخَرين ، خَوفاً مِنْ ظُهور باطِلِهِم و سَخافة أفكارهم .

و ثانياً : يَفْرضون آراءَهم بِالحَديد و النار !

و هذا شَأن كُلّ فِرقَة باطِلَة ، تَعْجَزُ عن الإسْتِدلال بِالعَقْل و المَنْطِق .

أُنظُرْ إلىٰ الإتّحاد السوفياتي الكافِر . . أنظُرْ إلىٰ حِزب البَعْث المُلْحِد . . أُنظُر إلىٰ حُكومَة الإحتِلال الصَهْيوني . . أُنظُر إلىٰ البِلاد الإشتِراكيّة الفاشِلَة .

كُلّ هؤلاء يَفرضُون آراءَهم بِالحَديد والنار ، فَالشَعْب ـ مَثَلاً ـ إذا رفَضَ الإشتِراكيّة ـ لأنّ ثَمَرتَها الفَقْر والحِرْمان لِلشَعْب ، و التَرف و البَذَخ و الإسْتِئْثار بِالأموال

لِلطبَقَة الحاكِمَة ـ فإنَّ الحُكومة الإشتِراكيّة ـ سَواء كانتْ شيوعيّة أم بَعْثيّة ـ تُسَلِّط عليه الحَديد .. و التَعْذيب .. و العُنْف .. والإعدام.

و لِهذا تَجِد نِسْبَة السُجُون في هذه البِلاد الإشتِراكيّة و الديكتاتوريّة ، كبيرة جِدّاً جِدّاً ، و عَدَد السُجون و المَسْجُونين يَرتَفِعُ بِاستِمْرار.

و نَفْس هذا الشَيء تَراه في الجَزيرة العَربيّة ، فَالوَهّابيّون يَحْكُمون بِالحَديد و النار و السِياط ، و يَتَجَنَّبُونَ النِقاش إلاّ إذا جَعَلَهُم الإنسان بَين فَكّي كمّاشة ، و اضطرّوا إلىٰ ذلك ، كما ذكرتُ لك المُناقَشَة الّتي دارتْ بَيْني و بَيْنَ ذلك الوَهّابي السَلَفي ، في مَسْجِد رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم).

بَينَما تَجِد اَنَّ الإسلام الصَحيح .. يَدعو إلىٰ المُناقشَة الهادِفَة ، يَقول تَعالىٰ : ﴿ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذينَ يَسْتَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ اَحسَنَه ﴾ .[1]

---

(١) سورة الزُمَر، الآيَة ١٧ و ١٨ .

و لَعَلّك تَسْتَغرِب إذا سَمِعْتَ اَنَّ هُناك سُجُون ذات طَوابِق مُتَعَدّدة . . مَبْنِيَّة تَحْتَ اَرض المَسْجِد النَبَوي الشَريف !!

و الآن . . إليك بَعْض المُناقَشات الّتي أُجْبِر الوهّابيّون عليها ، و لَمْ يَكُن لَهُم مَجال لِلْفِرار مِنْها أُسَجّلُها لَك حتّىٰ تَطّلِعَ علىٰ بَعْض المَواضيع الإسلاميّة الّتي يَنْتَقِدُها الوَهّابيّون المُحْتَلّون .

و إذا اَردتَ مَعرفة تَفاصيل أُخرىٰ . . فَعَليك بِقراءة كتاب (كشْف الإرْتياب في اَتباع مُحمّد بن عبْد الوَهّاب) للسيّد مُحسِن الاَمين العامِلي ، فإنّه يَكْشِف الغِطاءَ عَنْ مَخازي الوَهّابيّين و مَفاسِدهُم و إنحِرافاتهم .

و قَد نَشَر المُؤلِّف ـ في آخِر كِتابِه ـ بَعْض الصُوَر الّتي تَسَرّبَتْ مِنْ قُصُور آل سُعود ، و الّتي تَعْكِس المُيُوعة الجِنْسيّة الّتي تَتَفَشّىٰ في بُيوتات آل سُعود، و المُنْكرات الّتي تَقَعُ عِنْدَهم في كُلّ يَوم .

كما يُناسِب مُراجَعَة كتاب « البَراهِين الجَليَّة »

لِلعَلاّمة الجَليل السيّد مُحمّد حَسَن القَزويني ، و كتاب « حَقائق عن الشيعة » لِلعَلاّمة الجَليل السيّد صادق الحُسَيني الشيرازي ، فَهُما كتابان نافِعان و مُفيدان جِداً . . في هذا المَجال ، و جَديران بالقِراءة و المُطالعة .

الصَلاةُ عِنْدَ القُبور

في إحْدىٰ المَرّات الّتي تَشَرّفتُ فيها بِزيارة البَقيع المُقَدَّس ، شاهَدتُ مَنْظَراً مُؤلِماً لا أنساه ، لأنّه تَركَ جُرْحاً في قَلْبي لا يَزول ، إلاّ حِينَما يَنْتَقِمُ اللّهُ تَعالىٰ مِنَ المُحْتَلّين الوَهّابيّين .

ماذا شاهَدت ؟ !

شاهَدتُ رَجُلاً مِنَ الحُجّاج المُؤمِنين قَد وقَفَ بَعيداً عن الناس يُصَلّي لِلّه رَبّ العالَمين ، إذ أقبَلَ إليه أحَد الشُرطة مِنْ فِرقَة (الأمر بِالمُنْكر و النَهْي عن المَعْروف) ! ودَفَعَه ـ و هُوَ في حال الركوع ـ دَفْعَةً شَرِسَة !!!

سَقَطَ الرَجُل علىٰ وَجْهِه ، و انحَرفَ عن القِبْلة فَبَطلَتْ صَلاتُه ، و جَعَلَ الشُرطي الوَهّابي يَشْتِمُ ذلك المُصَلّي . . بِكلمات يَتَرفَّعُ عَنْها اَهلُ الإيمان و الشَرف .

إلتَفَتَ الرَجُل المُصَلّي خَلْفَه فَرأىٰ اَنّ الّذي اَبطَلَ صَلاته هُوَ أحَد شُرطَة المُنْكر المُوكّلين بإبطال الصَلَوات !

ماذا يَقول لَه ؟!

إنَّها حُكومَة الديكتاتوريّة و القَساوة !

إنّها زُمرة الحِقْد و العَصَبيّة !

فَسَكت ، خَوفاً علىٰ نَفْسِه مِنْ مَزيد الهَتْك و الإستِخْفاف .

اَمّا اَنا فَقَد غَلا الدَمُ في عُروقي ، و ثارتْ فيّ روحُ الحَميّة ، و رأيتُ نَفْسي تَدفَعُني نَحْو ذلك الوَهّابي لأُعاتِبَه علىٰ هذا العَمَل الإجْرامي .

تَقَدّمتُ إليه . . وسَلَّمْتُ عليه ، فَردَّ السلام ـ بِكراهَة ـ و عَيناه كجَمْرتَين يَتَطايَر مِنْهُما الحِقْد

و البَغْضاء و الغَضَب.

قُلْتُ له : اَلَمْ تَسمَعْ قَولَ اللّه تَعالىٰ : ﴿ اَرَاَيتَ الّذي يَنْهىٰ عَبْداً إذا صَلّىٰ ﴾. (١)

لِماذا اَبطَلْتَ صَلاة هذا المُصَلّي الّذي وقَفَ يُناجي اللّه و يَعْبُده ، و هُوَ في اَرض الوَحْي و التَنْزيل ؟

فَقال ـ بِشراسَة ـ : حَرام. . حَرام ، الصَلاة عِنْدَ القُبور حَرام ، ما تَفْهَم ؟!

قُلْتُ : مَنْ قالَ لَك إنَّها حَرام ؟

قال : أسكُتْ . . لا جِدالَ في الحَج !

قُلْتُ : لَسْنا الآن في الحَج . .نَحْنُ الآن في المَدينة المُنَوّرة ، و الآيَة خاصَّة بِحال الإحرام ، بِالإضافة إلىٰ اَنّ القُرآن الكريم يأمُر بِالتَفكُّر و التَدبُّر، و اَنتَ تَقول : أسكُتْ ؟؟!

قال ـ و قَد ازداد حِقْداً و عِناداً ـ : أُسكُتْ و إلاّ اَخَذتُك إلىٰ السِجْن !

---

(١) سورة العَلَق ، الآيَة ٩ ـ ١٠ .

إنزعَجْتُ كثيراً مِنْ هذا الأُسلوب البَعيد عن الإسلام ـ و الّذي يَشْبَه الأَساليب الوَحْشيّة الّتي يَسْتَخْدِمُها اليَهود ضِدّ المُسْلِمين الفلسطينيّين و غَيرهم ـ و لكنّني ضَبَطْتُ أَعصابي ، و تَذكّرتُ قَولَه تَعالىٰ : ﴿ و إِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قالوا سَلاما ﴾ [1] و لِهذا تَبَسَّمْتُ ـ إبتِسامة مُصْطَنَعَة ـ و قُلْت : إذا كانت الصَلاة عِنْدَ القُبُور مُحَرّمة . . فَلِماذا نَرىٰ مَلايين المُسْلِمين يُصَلّون عِنْدَ قَبْر رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) بَلْ يُحِيطُونَ بِه مِنْ جَوانِبِه الأَربَعَة ، مُنْذُ زَمَن الصَحابة إلىٰ هذا اليَوم ؟!

و لِماذا يُصَلّي المُسْلِمون عِنْدَ حِجْر إسماعيل في المَسْجِد الحَرام ، مُنْذُ زَمَن الصَحابة حتّىٰ هذا اليَوم ، مَعَ العِلْم اَنّ إسماعيل و أُمّه (هاجَرْ) و سَبعين نَبيّاً مَدفونون هُناك ؟!

و لِماذا يُصَلّي المُسْلِمون عِنْدَ قَبْر النَبي يَحْيىٰ ابن زكريّا ، في المَسْجِد الجامع بِدمشق ؟!

---

(١) سورة الفُرقان ، الآيَة ٦٣ .

و لِماذا يُصَلّي المُسْلِمونَ عِنْدَ مَرقَد الإمام علي أَمير المُؤمنين (عليه السلام) في النَجَف الأَشرف ، و عِنْدَ مَرقَد الإمام الحُسَين (عليه السلام) في كربلاء المُقَدّسة ، و عِنْدَ قُبور الأئمّة الطاهِرين مِنْ أهل البَيْت (عليهم السلام) في الكاظميّة و سامرّاء ؟!

لِماذا لَمْ نَسْمَعْ و لَمْ نَقْرأ عن أحَد مِنَ الصَحابة و التابِعين . . أنَّه نَهىٰ عن الصَلاة عِنْدَ قَبْر رَسول اللّه أو عِنْدَ حِجْر إسماعيل ؟!

إنّ هذا يَدلّ علىٰ جَواز الصَلاة عِنْدَ القُبور . . فإذا كانت الصَلاة جائزة عِنْدَ قَبْر الرَسول الأَعظَم (صلّىٰ اللّه عليه وآله) و عِنْدَ قَبْر إسماعيل و السيّدة هاجَر و سَبْعين نَبيّاً ، و عِنْدَ قَبْر يَحْيىٰ بن زكريّا (عليهما السلام) فَلابُدّ أنْ تَجُوز في البَقيع ، لِعَدَم الفَرق في ذلك .

أيُّها القارىء : لَمْ يَعْرِف ذلك الوَهّابي ماذا يُجيبُني ، بَلْ علىٰ الأَصَح لَمْ يَجِدْ جَواباً صَحيحاً علىٰ أسئلتي ، و لِهذا قَطَعَ شريط الكلام و ذهَب .

فَضَحِكْتُ عالِياً . . فأدارَ وَجْهَه مُغْضَباً ، فَقُلْتُ لَه : علىٰ الأقل ودِّعْ و انصَرِفْ ! لِماذا تَقْطَع الحَديث

و تَـذهَـب بِـلا كـلام و لا وداع ؟!

فَـلَـمْ يُـجِـبْ . . بَـلْ مَـضـىٰ و ذهَـب « إلـىٰ حَـيـث اَلـقَـتْ رَحْـلَـهـا أُمّ قَـشْـعَـمِ » .

نَعَم . . لِمَذْهَب أهل البَيت
لا . . لِلْمَذاهِب الأُخْرىٰ

خَرَجْتُ مِنَ الحَرَم النَبَوي الشَريف . . ذاتَ يَوم ، بَعْدَ أنْ زُرتُ رَسولَ اللّه وابنَتَه فاطمة الزَهْراء (صَلَواتُ اللّه عليهما و آلهما) و صِرْتُ أتَمَشّىٰ في بَعْض الشَوارع المُحيطَة بِالحَرَم و أنا أُحَدِّثُ نَفْسي : هُنا كانَ يَمْشي رَسولُ اللّه !! هُنا مَحَلَّة بَني هاشِم !! هُنا بُيُوت أهل البَيت الّذين أذهَبَ اللّهُ عَنْهُم الرِجْسَ و طَهَّرهُم تَطْهيرا ؛ و تَذكَّرْتُ قَولَ الإمام الحُسَين (عليه السلام) ـ لِرَجُل إلتَقىٰ بِه في طَريق كربلاء ـ : « أما و اللّه يا أخا

أهل الكوفة ، لَو لَقِيتُك بالمَدينة لأَريتُكَ أثَر جبرئيل في دارِنا، ونُزوله بِالوَحْي علىٰ جَدّي ».[١]

و بَينَما أنا كذلك أغوصُ بِفِكْري في عُمْق التاريخ إذ لاحَتْ لي مَكْتَبة لِبَيع الكُتُب ، و قَد اجتَمَعَ فيها شِرذمة مِنْ عُلَماء الوهّابيّين !! أصحاب اللِحىٰ الطَويلَة والثِياب القَصيرة والعُقول الصَغيرة ، والّذين عَيَّنَتْهُم حُكومة الإحْتِلال السُعودي لإضلال الناس و إغوائهِم !

فَتَوجَّهْتُ نَحْو المَكْتَبة لأَسأَل عَنْ بَعْض الكُتُب ، فَتَعَرّفَ عليَّ أحَدُهم وسَألني عن إسمي وبَلَدي و مَذهَبي !

فَقُلْتُ : مَذهَبي مَذهَبُ أهل البَيت ، و ما هُوَ مَذهَبُك أنت ؟

فَسَكتَ . . و كأنّه نَدِمَ علىٰ أنْ فَتَحَ الحِوار مَعي !

فَقُلْتُ لَه : ما هُوَ مَذهَبُك ؟

و أخيراً قال : حَنْبَلي مِنْ أتباع أحمَد بن حَنْبَل.

---

(١) كتاب « الكافي » لِلشَيخ الكُليني ، ج ١ ص ٣٩٨ ، باب مُسْتَقىٰ العِلْم مِنْ بَيت آل محمّد ، حَديث ٣ .

قُلْتُ : هَلْ أنتَ علىٰ يَقين أنّ مَذهَبَك صَحيح و أنّه سَيَفْتَحُ لك الطَريق إلىٰ الجَنّة و يُخَلِّصك مِنَ النار ؟؟

قال : اللّهُ أعلَم .

قُلْتُ : صَحيح أنّ اللّه أعلَم ، و لكنْ هَلْ أنتَ علىٰ ثِقَة مِنْ مَذهَبِك ، أي : هَلْ يُنْقِذك مِنْ عَذاب السَعير ؟!

قال ـ بِتَردُّد ـ : نَأمَلُ ذلك !

قُلْتُ : يَظْهَر أنَّك مُتَردِّد في صحَّة مَذهَبِك، ولكنْ إعلَم أنّني علىٰ يَقين مِنْ صحّة مَذهَبي . . كعِلْمي و يَقيني بِوجود هذه الشَمْس في وَسَط السَماء ، و إنَّني أعتَقِدُ أنَّني علىٰ الحَق ، و أنت . . .

قاطَعَني و قال : ماذا ؟ ماذا ؟ أنا ماذا ؟!

قُلْتُ : و أنتَ علىٰ باطِل !

فَغَضِبَ و قال : كيفَ تَقول هذا ؟ لِماذا ؟ أنا لا أسمَحُ لك بِهذا !

قُلْتُ : علىٰ مَهْلك . . الآن أشرحُ لك ذلك :

إعلَمْ : أنّ اللّهَ و رَسولَه قَد ضَمِنا الفَوز و النَجاة

لِكُلّ مَنْ يَتَّبِع أهل البَيت في مَذهَبِه و أحكام دينه ، فَقَد قالَ اللّه تَعالىٰ : ﴿ إنَّما يُريدُ اللّهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرِجْسَ أهلَ البَيت ويُطَهِّركُم تَطْهيراً ﴾[1].

وهذه شَهادة واضِحَة علىٰ طهارة أهل البَيت و عِصْمَتِهِم مِنْ كُلّ ذنب ، و صِيانَتِهِم مِنْ كُلّ إنحِراف .

و علىٰ هذا .. فإنَّ مُتابعَة هؤلاء و الأخذ بِمَذهَبِهِم هُوَ الحَقّ الصَحيح .. الّذي لا طَريق لِلْباطِل إليه أبَداً .

هذه آيَة واحِدة مِنَ الآيات الّتي تَشْهَد لأهل البَيت بالعِصْمَة و الطهارة و كونهم علىٰ الحَق .

و أمّا الأحاديث النَبَويّة ـ في هذا المَجال ـ فَهِيَ كثيرة جِدّاً ، مِنْها : حَديث السَفينة المَشْهُور عِنْدَ المُسْلِمين جَميعاً .

و هُوَ قَوله (صلّىٰ اللّه عليه و آله) : « مَثَلُ أهلِ بَيتي فيكُمْ كسَفينَة نُوح ، مَنْ رِكِبَها نَجا ، و مَنْ تَخَلَّفَ

---

(١) سورة الأحزاب ، الآيَة ٣٣ .

عَنْها غَرِقَ و هَوىٰ ». [١]

---

(١) هذا الحَديث مِنَ الأَحاديث المَشْهُورة بَينَ جَميع المُسْلِمين ، و قَد رَواه المُحَدّثون علىٰ اختِلاف مَذاهِبِهم ونَحْنُ نَضَعُ أَمام القارىء بَعْض المَصادِر الّتي سَجَّلَتْ هذا الحَديث :

كتاب (المُسْتَدرك علىٰ الصَحيحَين) لِلْحاكِم النيسابوري الشافعي المُتَوفّىٰ سَنَة ٤٠٥ لِلْهِجْرة ، ج ٢ ص ٣٤٣، طَبْع دار المَعْرفة ـ بيروت . و كتاب (كنْز العُمّال) لِلْمُتَّقي الهِنْدي، ج ٦ ص ٢٦ ؛ و كتاب (حِلْيَة الأَولياء) لأَبي نعيم ، المُتَوفّىٰ عام ٤٣٠ هـ ، ج ٤ ص ٣٠٦ طَبْع دار الكُتُب العِلْميّة ، بيروت ـ لبنان، عام ١٤٠٩ هـ المُوافِق لِعام ١٩٨٨ م ؛ و كتاب (تاريخ بغداد) لِلْخَطيب البَغدادي ، المُتَوفّىٰ عام ٤٦٣ هـ ، ج ١٢ ص ٩١ طَبْع دار الفِكر ، بيروت ـ لبنان ؛ و كتاب (الصَواعِق المُحْرِقَة) لإبن حَجَر الهَيثَمي ، المُتَوفّىٰ عام ٩٧٤ هـ ، ص ١٨٤ ، طَبْع القاهِرة ـ مِصْر ، عام ١٣٧٥ هـ و غَيرها مِنْ عَشَرات المَصادِر .

و هُناك اَحاديث أُخرىٰ مُشابِهَة لِهذا الحَديث ، مِنْها : ما رَواه الخوارزمي ـ و هُوَ مِنْ عُلَماء العامَّة ـ في ←

و هذا الحَديث الشَريف يَدلّ علىٰ اَنّ مَن اقتَدىٰ بأَهل البَيت (عليهم السلام) و اَخَذ اَحكام دينه مِنْهُم ، فَقَد فاز و نَجا ، و اَنّ مَنْ تركهُمْ و اَخَذ مِنْ غَيرهِم ـ مِنْ سائر المَذاهِب ـ فَقَد هَلَك و غَرِقَ و خاب.

يا شَيخ . . هَلْ يَكْفي ما ذكرتُ اَم اَزيد ؟

فَسَكتَ الوَهّابي.

و كانَ بِالقُرْب مِنّا شيخ كبير ـ عَرفتُ فيما بَعْد اَنّه

← كتاب (المَناقِب) عن رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) اَنَّه قال : « مَنْ اَحَبَّ اَنْ يَحْيىٰ حَياتي ، و يَموت مَماتي ، و يَدخُل الجَنّة الّتي وَعَدَني ربّي ، فَلْيَتَولَّ عليّ ابن اَبي طالب وذرّيتَه واَهلَ بَيته الطاهِرين، اَئمّة الهُدىٰ و مَصابيح الدُجىٰ مِنْ بَعْدي ، فإنَّهُم لَنْ يُخْرِجُوكُم مِنْ باب الهُدىٰ إلىٰ باب الضَلالة ».

الدُجىٰ : الظَلام.

و ذكرَ العَسْقلاني في كتابه « لِسان الميزان » عَن رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) اَنّه قال : « إنَّ اللّهَ عَهِدَ إليَّ في عليّ عَهْداً فَقال : « عليٌ رايَةُ الهُدىٰ و مَنار الإيمان و إمامُ اَوليائي و نورُ جَميع مَن اَطاعَني ».

مِنْ مَدينة حَضرَموت بِاليَمَن ـ جالِساً يَسْتَمِع إلىٰ هذا الحِوار بِلَهْفَة ، فَلَمّا رأىٰ اَنّ الوَهّابي سَكتَ عَنْ جَوابي و لَمْ يقُلْ شيئاً ، إلتَفَتَ نَحْوي و قال : اَرجوك زِدْنا . . إستَمِرّ في حَديثِك . . إنَّني اَسمَعُ كلاماً لَمْ اَسمَع بِه قَط .

فَلَمّا عَرفَ الوَهّابي اَنّ هذا الشيخ اليَماني يَسْتَمِعُ إلىٰ الحِوار ، إنزعَجَ كثيراً و رَاَيتُه يَنْظُر هُنا و هُناك ، و كاَنَّه يَبْحَث عن كلام يَقْطَع بِه الحِوار .

إلاّ اَنَّني فَوَّتُّ الفُرصَةَ عليه ، و قُلْتُ : و قال رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) : « عليٌ مَعَ الحَقّ ، و الحَقّ مَعَ علي ، و لَنْ يَفْتَرِقا حتّىٰ يَرِدا عليَّ الحَوضَ يَومَ القِيامة » . (١)

و قال ـ و قَد اَشارَ إلىٰ علي ـ : « والّذي نَفْسي بِيَدِه :

---

(١) كتاب « يَنابيع المَودّة » لِلْقندوزي الحَنَفي ، ص ٥٥ ؛ و كتاب « تاريخ بغداد » لِلْخَطيب البَغدادي ، ج ١٤ ص ٣٢١ ، طَبْع دار الفِكْر ، بيروت ـ لبنان .

و كتاب « فَرائد السِمْطين » لِلحَمَويني المُتَوفّىٰ سَنَة ٧٢٢ لِلْهِجْرة .

إنَّ هذا و شيعتُه لَهُمُ الفائزون يَومَ القِيامة » . [١]

و في هذين الحَديثَين دلالة صَريحَة علىٰ أنّ أتباع الإمام علي وشيعتَه هُمُ الفائزون المُفْلِحُون يَومَ القِيامة .

و هذا الضَمان الوَثيق . . غَير مَوجود لأتْباع المَذاهِب الأُخْرىٰ ، و مِنْها : الحَنْبَليّة ـ الّتي أنتَ يا شيخ تَخْتارها لِنَفْسِك ـ .

و لِهذا فإنَّني إتَّبَعْتُ أهل البَيت (عليهم السلام) و اختَرتُ مَذهبَهُم ، و إنّني علىٰ يَقين أنَّني علىٰ الحَق و أنّ مَذهَبي سَوفَ يُخَلِّصُني مِنَ النار و يُدخِلني الجَنّة ، لأنّ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) قَد ضَمِنَ لِيَ الفَوز و الفَلاح و النَجاة .

و مِنَ الواضِح أنّ الرَسول ﴿ ما يَنْطِقُ عَنِ الهَوىٰ ، إنْ هُوَ إلاّ وَحْيٌ يوحىٰ ﴾[٢] و كما أنَّ اللّه تَعالىٰ قَد نَجّا نُوحاً

---

(١) كتاب « الدُرُّ المَنْثور » لِلسُيوطي الشافِعي ، المُتوفّىٰ سَنَة ٩١١ هِجْريّة ، عِنْدَ تَفْسير الآيَة ٧ مِنْ سُورة البَيّنة .

(٢) سورة النَجْم ، الآيَة ٣ ـ ٤ .

ـ و مَنْ مَعَه في السَفينة ـ مِنَ الغَرق و الهَلاك ، كذلك يُنَجّي اَهلَ البَيت و اَتْباعهم مِنَ النار والعَذاب .

و الآن اَسأَلك يا شيخ . . باللّه عليك ! هَلْ ضَمِنَ رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) الجَنّة لك و لِكُلّ حَنْبَلي اَو مالكي اَو شافعي اَو حَنَفي ؟!

هَلْ قالَ رَسول اللّه ـ مَثَلاً ـ : مَثَلُ اَحمَد بن حَنْبَل كسَفينة نوح ، اَو مَثَل اَبي حَنيفة اَو المالِكي اَو الشافِعي كسفينة نوح ؟!

قال : لا .

و صاحَ الشَيخ اليَماني : لا . . لا و اللّه . . لَمْ يَقُلْ رَسولُ اللّه ذلك .

قُلْتُ : إذنْ باَيّ دليل تُصَحِّح مَذهبَك ؟!

كيْفَ تَضْمَن نَجاتك في الآخِرة و قَد اتَّبَعْتَ اَفراداً لَمْ يَأمُر اللّه و لا رَسوله باتّباعِهم ، بَلْ نَهىٰ عَنْهُم لاَنّهُم لَيسوا مِنْ اَهل البَيت و لا يَسيرون علىٰ نَهْجِهِم ؟؟!

بُهِتَ الوَهّابي ، و اَطرقَ الشَيخُ اليَماني بِرأسِه . .

يُفَكّر فيما سَمِع ، و كأنَّه يَسْتَرجِع المَعْلومات المُسَجَّلَة في شريط ذاكِرتِه ، لِيَتَأمّل في كُلّ ما سَمِعَ مِنْ كلامٍ في الحِوار .

أمّا أنا فَقَصَدْتُ جانِباً مِنَ المَكْتَبة أستَعْرِضُ الكُتُب المَوجودة فيها ، و رأيتُ أنّ الأفضَل هُوَ السُكوت المُؤقَّت ، حتّىٰ يَنْتَهي الشَيخُ اليَماني مِنْ تَفْكيره .

و اغتَنَمَ الوَهّابي هذه الفُرصَة ، فَخَرَجَ مِنَ المَكْتَبة غاضِباً ، و لَمْ يُودِّع أحَداً مِنَ الحاضِرين !!

بَعْدَ قَليل رفَعَ الشيخُ اليَماني رأسَه ، فَقُلْتُ لَه : يا شيخ ! هَلْ تَرغَب في أنْ أُواصِل الحَديث مَعَك ؟

قال : نَعَمْ و اللّه ، إنّني الآن ـ و قَبْلَ أنْ ألتَقي بِك ـ كُنْتُ في المَسْجِد النَبَوي الشَريف ، و صَلّيتُ ركعَتَيْن و أقسَمْتُ علىٰ اللّه بِحَقّ حَبيبه المُصْطَفىٰ أنْ يأخُذَ بِيَدي إلىٰ ما فيه خَير الدُنيا و سعادة الآخِرة ، و يَبْدو أنَّ اللّهَ تَعالىٰ قَد استَجابَ دُعائي ، فَسَهَّلَ لي فُرصَة اللِقاء بِك ، لِكيْ تُرشِدني إلىٰ حَقائق كُنْتُ غافِلاً عَنْها .

قُلْتُ : إذنْ هَلُمَّ مَعي إلىٰ خارج المَكْتَبة ، لِكيْ

نَتَحَدّثَ مَعاً بِكُلّ حُرّيَة.

فَقال: حَسَناً.. لِنَخْرُج.

فَخَرَجْنا مِنَ المَكْتَبة، و دَخَلْنا المَسْجِد النَبَوي الشَريف، و استَقَرَّ بِنا المَجْلِس في زاويَة مِنْ زوايا المَسْجِد.

قُلْتُ: يا شيخ! إنّي أرىٰ فيك رُوحَ المَوضوعيّة و التَفاهُم، و هذا مِنْ نِعَمِ اللّه تَعالىٰ عليك، لأَنَّني أجِدُ هؤلاء الوَهّابيّين يَرفضون التَفاهُم، و يَنْتَهِجُونَ أسلوب العُنْف و الجِدال الطائش.

يا شيخ! إنّ الإسلام دينُ المَحَبّة و التَعارف، قالَ تَعالىٰ: ﴿ وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً و قَبائلَ لِتَعارفُوا ﴾ (١) فاسْمَحْ لي أنْ أسألك: مِنْ أينَ أنت؟

قال: مِنْ مَدينة حَضْرموت في اليَمَن.

قُلْتُ: و ما هِيَ مِهْنَتُك و عَمَلُك هُناك؟

قال: أنا إمام مَسْجِد، و أُدرِّس صَحيحَ البُخاري

(١) سورة الحُجُرات، الآيَة ١٣.

و صَحيح مُسْلِم . . لِمَجْموعَة مِنَ الطُلاّب.

قُلْتُ : هُناك حَديث نَبَوي شَريف في صَحيح مُسْلِم.

قال : ما هُوَ ؟

قُلْتُ : حَديث « الثِقْلَيْن » المُعْتَبَر عِنْدَ المُسْلِمين جَميعاً ، المَرويّ عَنْ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) اَنَّه قال : « اَنَا تارِكٌ فيكُمْ ثَقَلَيْن : اَولُهُما كِتابُ اللّهِ فيهِ الهُدىٰ وَ النُّورُ ، فَخُذوا بِكِتابِ اللّهِ وَ اسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ علىٰ كتاب اللّه و رَغَّبَ فيه ثُمَّ قال : « وَ اَهْل بَيْتي ، أُذكِّرُكُمُ اللّهَ في اَهْلِ بَيْتي ، أُذكِّرُكُمُ اللّهَ في اَهْلِ بَيْتي ، أُذكِّرُكُمُ اللّهَ في اَهْلِ بَيْتي »[1].

(١) كتاب « صَحيح مُسْلِم » ، ج ٤ ، ص ١٨٧٣ ، باب ٤ ، حَديث ٣٦ ، طَبْع دار الفِكْر ، بيروت ـ لبنان ، سَنَة الطَبْع ١٤٠٣ لِلْهِجْرة ، المُوافِق لِسَنة ١٩٨٣ م.

و لَقَد رُويَ هذا الحَديث الشَريف في كُتُب و مَصادِر كثيرة جِداً و بِاَلفاظ مُخْتَلِفَة ، و قَد جاءَ في بَعْضِها ←

قال : نَعَم ، هذا الحَديث مَوجود في « صَحيح

← بهذا النَصّ : « إنّي تارِكٌ فيكُم الثِقْلَيْن : كتابَ اللّه و عِتْرتي أهل بَيْتي ، ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدي أبَداً ، و إنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوض ».

و لِمَعْرِفَة المَزيد مِنْ مَصادِر هذا الحَديث . . نَضَع أمامَك هذه القائمَة :

١ـ كتاب « صَحيح التِرمذي » ، ج ١٣ ، ص ٢٠٠ طَبْع الصاوى بِمِصْر .

٢ـ كتاب « سُنَن الدارمي » ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٢٥٥ لِلْهِجْرة ج ٢ ، ص ٤٣١ ، طَبْع دمشق ـ سوريا .

٣ـ كتاب « المُسْتَدرك علىٰ الصَحيحَين » ، لِلْحاكِم النِيسابوري ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٤٠٥ لِلهِجْرة ، ج ٣ ص ١٠٩ طبْع بيروت ـ لبنان ، دار المَعْرِفة .

٤ ـ كتاب « الطَبَقات الكُبْرىٰ » ، لإبن سَعْد ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٢٣٠ لِلْهِجْرة ، ج ٢ ، ص ١٥٠ طَبْع دار الكُتُب العِلْميّة ، بيروت ـ لبنان ، الطَبْعة الأولىٰ سَنَة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م . ←

مُسْلِم » و في كُتُب أُخرىٰ أيضاً .

← ٥ ـ كتاب « السُنَن الكُبْرىٰ » ، لِلْبَيْهَقي ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٤٥٨ هـ ، ج ١٠ ، ص ١١٤ ، طَبْع دار المَعْرفة ، بيروت ـ لبنان ، طَبْع سَنَة ١٤١٣ هـ المُوافِق لِعام ١٩٩٢ م .

٦ ـ كتاب « الصَواعِق المُحْرِقَة » ، لابن حَجَر الهَيْتَمي المُتَوفّىٰ سَنَة ٩٧٤ لِلْهِجْرة ، ص ٢٢٦ ، طَبْع مَكتَبة القاهِرة ـ مِصْر ، سَنَة ١٣٧٥ هـ .

٧ ـ كتاب « مِنْهاج السُنَّة » ، لابن تَيميّة ، ج ٤ ص ١٠٤ طَبْع القاهِرة ـ مِصْر .

٨ ـ كتاب « السيرة الحَلَبيّة » ، لِلحَلَبي الشافِعي ، المُتَوفّىٰ سَنَة ١٠٤٤ لِلْهِجْرة ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ طَبْع دار إحياء التُراث العَربي ، بيروت ـ لبنان ، سَنة ١٣٢٠ هـ .

٩ ـ كتاب « المُعْجَم الكبير » لِلطبَراني ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٣٦٠ هـ ، ج ٣ ، ص ٦٥ إلىٰ ٦٧ ، طَبْع دار إحياء التُراث العَربي ، بيروت ـ لبنان ، سَنَة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

١٠ ـ كتاب « ذَخائر العُقْبىٰ » ، لِلطَبَري ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٦٩٤ لِلْهِجْرة ، ص ١٦ ، طَبْع مَكْتَبَة القدسي بِمِصْر ، عام ١٣٥٦ هـ .

و مَصادِر أُخْرىٰ .

قُلْتُ : هَلْ تَدَبَّرْتَ في هذا الحَديث ؟

تَفَكَّرَ قَليلاً . .

و قال : لا . . مِنَ الغَريب اَنّي لَمْ اَتفَكَّرْ حَولَ هذا الحَديث !

قُلْتُ : لَقَد صَرَّحَ رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) ـ في هذا الحَديث ـ بِاَنَّه تَركَ بَعْدَه خَليفَتَين لا ثالِث لَهُما ، و هُما :

١ ـ القُرآن الكريم .

٢ ـ اَهل البَيْت الّذينَ طَهَّرَهُمُ اللّه تَطْهيرا .

و جَعَلَ رَسولُ اللّه هاتَين الخَليفَتَين مَصْدَراً لِلدين و العَقيدة و الاَحكام الإسلاميّة ، و صَرَّحَ بِاَنَّهُما مُتَرابِطان و لا يُمكِن الإكتِفاء بِاَحَدِهما دونَ الآخَر ، و لا يُسْتَغْنىٰ بِاَحَدِهما عن الآخَر ، فالقُرآن لا يُسْتَغْنىٰ بِه عن اَهل البَيْت ، و كذا العَكْس ، و القُرآن مُجْمَل و اَهلُ البَيت هُم المُفَصِّلُون المُفَسِّرون المُبَيِّنُون لَه ، و القُرآن هُوَ كتابُ اللّه الصامِت ، و كُلّ واحِدٍ مِنْ اَئمّة اَهل البَيْت . . هُوَ كتابُ اللّه الناطِق .

و الآن اَساَلك يا حَضرة الشيخ : هَلْ اَنّ اَبا حَنيفة مِنْ اَهل البَيْت ؟!

و هَلْ إنَّ اَحمَد بن حَنبَل مِنْ اَهل البَيْت ؟!

اَو : مالك بن اَنس ـ إمام المالكيّة ـ مِنْ اَهل البَيْت ؟!

اَو : مُحمّد بن إدريس الشافِعي ـ إمام الشافعيّة ـ مِنْ اَهل البَيْت ؟!

قال : في الحَقيقة لا . . لَيسُوا مِنْ عِتْرة رَسول اللّه و لا مِنْ اَهل بَيْتِه .

قُلْتُ : هَلْ قال رَسول اللّه : إنّي تاركٌ فيكُم الثِقْلَيْن : كتابَ اللّه و المَذاهِب الاَربَعة ؟

فَتَبَسَّمَ و قال : طَبْعاً لا .

قُلْتُ : بِناءاً علىٰ هذا . . هَلْ يَجوز الاَخذ بِمَذهَبِهم؟

قال : هؤلاء عُلَماء .

قُلْتُ : العُلَماء كثيرون ، و لَعَلَّ في العُلَماء مَنْ هُوَ اَعلَمُ مِنْ هؤلاء و اَفضَل ، فَلِماذا تَحْصرون المَذاهِب في اَربَعة ؟ إجْعَلُوها مَفْتوحَة حَتّىٰ تَصِلَ إلىٰ المائة و الآلف !

قال : لا . . هذا يؤدّي إلىٰ الفَوضىٰ.

قُلْتُ : و حَصْرُها في أربَعة . . يُعْتَبَرُ قَولاً بِلا دليل ، و عَمَلاً لا مُبَرِّر له .

قال : فَما هُوَ الحَلّ ؟

قُلْتُ : الحَلّ هُوَ ما قالَه رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) في وجوب الأخذ مِنَ العِتْرة فَقَط .

قال : لَقَد رَوىٰ بَعْضُ عُلَمائنا « حَديث الثِقْلَيْن » ، و فيه كلمة « و سُنَّتي » بَدَل كلمة : « و أهل بَيْتي » و بَدَلَ كلمة : « و عِتْرتي » .

قُلْتُ : إنّ أعداء أهل البَيت رأوا في هذا الحَديث دلالة واضِحَة علىٰ أحَقّية مَذهَب الشيعة الّذي هُوَ مَذهَب أهل البَيت ، و لِهذا حَرّفوا هذا الحَديث و بَدّلوا بَعْض كلماته ، و هُم يُحاوِلون بِذلك إبعاد الناس عن صِراط أهل البَيت الّذي يُعْتَبَر الصِراط المُسْتَقيم ، وقَد قالَ تَعالىٰ : ﴿ و أنَّ هذا صِراطي مُسْتَقيماً فاتَّبِعُوهُ ، و لا تَتَّبِعُوا السُبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِه ، ذلِكُمْ

وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ .[1]

و قَد قُلْتُ لك ـ في أول الحِوار ـ أنّ هذا الحَديث الّذي فيه كلمة « و أهل بَيْتي » مَذكور في صَحيح مُسْلِم .

قال : نَعَمْ .

قُلْتُ : و مِنَ الواضِح أنَّ صَحيح مُسْلِم مِنَ الصِحاح القَديمَة . . المُعْتَبَرة لَدَيكُم .

قال : نَعَمْ . . هُوَ كذلك .

قُلْتُ : إذنْ لا اعتِبار بِالحَديث المُزوَّر المُحَرَّف .

قال : أخبِرني أنتُمُ الشيعة مِمَّنْ تأخُذونَ أحكام الإسلام ؟

قُلْتُ : مِنَ العِتْرة الطاهِرة ، مِنْ أهل البَيت الّذين أذهَبَ اللّه عَنْهُم الرِجْسَ و طَهَّرهُم تَطْهيرا .

نَحْنُ يُقالُ لَنا « الشيعة » لأنَّنا أتْباع الإمام علي ابن أبي طالِب (عليه السلام) . و يُقالُ لَنا « الجَعفريّة » لأنَّنا نَاخُذ الأحكام مِنَ الإمام جعفر الصادِق ، حَيث إنَّه استَطاعَ أنْ يَنْشُر أكبَر قَدَر مُمْكِن مِنْ مَعالِم

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٥٣ .

الدين و أحكام الشَريعة . و يُقالُ لَنا « الإماميّة » لأنّنا نَعْتَقِدُ بإمامة الأئمَّة الإثنَي عَشَر .

و مِنَ الواضِح أنّ الإمام جعفر الصادِق مِنَ العِتْرة الطاهِرة ، فَهُوَ إبنُ الإمام مُحمّد الباقِر ، إبن الإمام زَين العابِدين، إبن الإمام الحُسَين ، إبن الإمام أمير المُؤمنين علي بن أبي طالِب ، و جَدّتُه : فاطمةُ الزَهْراء بِنْت رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و هؤلاء هُمْ عِتْرة رَسول اللّه و أهلُ بَيته .

قال : و ماذا كانَ مَذهَب الصَحابة ؟

قُلْتُ : أحسَنْت . . هذا السُؤال . . يَنْبَغي أنْ تُجيبَ عليه أنتَ بِنَفْسِك .

يا شيخ : هَلْ تَعْلَم أنّ مَذهَب أبي حَنيفة ـ و هُوَ أول المَذاهِب الأربَعة ـ إختُرع بَعْد أكثَر مِن قَرن مِنْ وفاة الرَسول الأكرَم .

قال : نَعَم صَحيح .

قُلْتُ : المُسْلِمون الّذين عاشوا قَبْلَ أبي حَنيفة ماذا كان مَذهَبُهُم ؟!

و هَلْ كانوا جَميعاً علىٰ ضَلال و باطِل ؟

قال : أعوذ بِاللّه .

قُلْتُ : مِمّا لا شَكّ فيه أنّ الصَحابة حالهم حال سائر المُسلِمين مِن حَيث إنّ بَعْضَهم كانَ علىٰ الحَقّ و بَعضهم كانَ علىٰ الباطِل ، فَهُناك الصَحابة الصالِحُون كأبي ذر الغِفاري ، و سَلْمان الفارسي ، و عَمّار بن ياسِر وخُزَيمة بن ثابِتْ ، و المِقْداد بن الأسود ، و حُذيفَة بن اليَمان ، و مَنْ شابَهَهُم مِنَ الصَحابة الصالِحين ، و هُناك الصَحابة المُنافِقُون الّذينَ اتَّخَذُوا ايمانَهُم جُنَّة و وَسيلة لِلْوصول إلىٰ آمالِهم الدنيويَّة و مصالحهم المادّية .

والسُؤال الآن : هَلْ كانَ الصَحابة والتابِعُون وغَيرهم ، مِن أتباع المَذاهِب الأربَعة ؟

قال : طَبْعاً . . لا .

قلتُ : مَعْنىٰ كلامك هذا . . هُوَ أنَّنا لَسْنا بِحاجَة إلىٰ المَذاهِب الأربَعة إطلاقاً .

قال : إنَّهُم كانوا علىٰ كتاب اللّه و سُنَّة رَسوله .

قُلْتُ : اَولاً : إنّ كتاب اللّه و سُنَّة رَسوله . . بَينَ اَيدينا في الوقت الحاضِر اَيضاً ، فَلا حاجَة ـ إذنْ ـ إلىٰ المَذاهِب الاَربَعة .

ثانياً : إنَّ سُنَّة رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) تُؤخَذ مِنْ عِتْرته و اَهل بَيْته الّذين جَعَلَهم النَبي عِدْلَ القُرآن مِن بَعْدِه ، و ما مِنْ شك اَنّ عِتْرته اَعرف بِسُنّتِه مِنْ غَيرهم .

كما و اَنَّ السُنَّة تُؤخَذ مِنَ الرُواة المَوثوقين . . الّذين يُعْتَمَد علىٰ حَديثهم ، لا مِنْ تُجّار الحَديث و وضّاعيه ، كأبي هُرَيرة و اَشباهه ، فإنّ حَديثَهم مَرفوض مَطْروح .

قال : و هَلْ كانَ في المُسْلِمين مَنْ يَتَمَسّك بِمَذهَب اَهل البَيت ؟

قُلْتُ : نَعَم ، إعْلَمْ يا شيخ ! اَنّ المُسْلِمين إنقَسَموا بَعْدَ وفاة رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) إلىٰ قِسْمَين ـ و لا زالوا كذلك ـ :

١ ـ قِسْم تَمَسَّكُوا بِاَهل البَيت ـ كما اَمَرَ اللّه بِذلك

و رَسولُه ـ إبتِداءاً مِنَ الإمام عليّ بن اَبي طالِب ، ثُمّ الإمام الحَسَن ، ثُمّ الإمام الحُسَين ، ثُمّ الإمام زَين العابِدين ، ثُمّ الإمام محمّد الباقِر ، ثُمّ الإمام جعفر الصادِق ، ثُمّ الإمام موسىٰ الكاظِم ، ثُمّ الإمام علي الرضا ، ثُمّ الإمام محمّد الجَواد ، ثُمّ الإمام عليّ الهادي ، ثُمّ الإمام الحَسَن العَسْكري ، ثُمّ الإمام الثاني عَشَر : المَهْدي المُنْتَظَر (صَلَواتُ اللّه عليهم اَجْمَعين) .

و هذا القِسْم : هُمُ الشيعة الإثنا عَشَريّة ، و دينُهُم هُوَ الإسلام ، و مَذهبُهُم هُوَ مَذهَبُ اَهل البَيت ، و لا شَكّ في اَنَّهُمْ هُمُ الفائزون المُفْلِحُون الناجون ، لاَنَّهُم ركبوا سَفينة النَجاة ، و قَد ضَمِنَ الرَسول الاَعظَم لَهُمْ الفَوز و الفَلاح بِقَوله : « مَثَلُ اَهل بَيتي فيكُم كسَفينة نُوح ، مَنْ ركبَها نَجا ، و مَنْ تَخَلَّفَ عَنْها غَرق و هَوىٰ » كما سَبَقَت الإشارة مِنّا إليه .

و قَد رَوىٰ إبنُ حَجَر الهَيثمي في كتاب « الصَواعِق المُحْرِقة » عَنْ اَبي بَكْر : اَنّ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) قال : « لا يَجوز اَحَدٌ الصِراط يَوم القِيامة إلاّ

مَنْ كَتَبَ لَهُ عليٌّ الجَواز » .[١]

و استِناداً إلىٰ ما مَرّ مِنَ الأَحاديث ـ و عَشَرات الأَحاديث الأُخرىٰ ـ فإنّ مِمّا لا شَكّ فيه هُوَ : اَنّ شيعة اَهل البَيت فائزون مُفْلِحُون ناجون .

هذا هُوَ القِسْم الأَول مِنَ المُسْلِمين .

٢ ـ و القِسْم الآخَر تَركوا اَهل البَيت ، و تَمَسّكوا بِغَيرهم مِمَّنْ لَمْ يأمر اللّه و لا رَسوله باتّباعِهِم ، فَضَلّوا و اَضَلّوا ، و هؤلاء مَثَلُهُم ـ بِالضَبْط ـ كمَثَل الّذين تَخَلَّفُوا عن سَفينة نوح و لَمْ يَركبوا فيها ، فَغَرقوا و هَلَكوا ، و خَسِروا الدنيا و الآخِرة ، و نَعوذُ بِاللّه مِنْ ذلك .

قال : اَنتَ مِنَ القِسْم الأَول اَم الثاني ؟

قُلْتُ : مِنَ القِسْم الأَول و الحَمْدُ لِلّه !! إنَّني علىٰ مَذهَب الشيعة الإثنَي عَشَريّة ، و مَذهَب الشيعة هُوَ

---

(١) كتاب « الصَواعِقُ المُحْرِقَة » لإبن حَجَر الهَيثَمي ، ص ١٢٤ ، البابُ التاسع ، الفَصْل الثاني ، طَبْع مِصْر ، عام ١٣٧٥ هـ .

مَذهَب أهل البَيت بِالضَبْط .

و أنتَ الآن ـ يا شيخ ـ علىٰ مُفْتَرق الطُرق ، و عليك أنْ تُقَرِّر مَصيرك بِنَفْسِك . . أنتَ الآن بَينَ الحَقّ و الباطِل فَهَلْ تُفَضِّل الباطِل علىٰ الحَق ؟!

قال : أعوذ بِاللّه . . أعوذ بِاللّه .

قُلْتُ : لَقَد عَرفتَ أنّ الحَق هُوَ مَذهَب الشيعة ، و أنّ المَذاهِب الأُخرىٰ لا شَرعيّة لَها ، بَلْ هِيَ آراء شَخْصيّة خاصّة بِأصحابِها .

و الآن ماذا تَقول ؟

قال : إنَّني أُحِبّ أهلَ البَيت . . و اللّهِ أنا أُحِبّ أهل البَيت .

قُلْتُ : الحُبّ وَحْده لا يَكْفي ، إنّ الرَسول الأَعظَم أمَرَ المُسْلِمين بِاتّباع أهل بَيته لا بِحُبّهِمْ فَقَط فَلابُدّ مِنَ الإعتِقاد بإمامتِهم ، و لابُدَّ مِنْ أنْ يأخُذ الإنسان أحكامَ دينه مِنْهُم (سَلامُ اللّه عليهم) .

قالَ اللّهُ تَعالىٰ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللّهُ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنوبَكُمْ وَ اللّهُ

غَفُورٌ رَحيم ﴾ .[١]

يا شيخ .. لا تَخْشَ أحَداً .. ما دُمتَ قَد عَرفتَ الحَق فاتّبِعْه ، و لا تَهْتَم بِما يَقول الآخَرون.

يا شيخ ! إنّ الحُبّ الصادِق يَدفَعُ الإنسان نَحْوَ مُتابَعَة المَحْبُوب ، قالَ الشاعِر :

لَو كانَ حُبُّكَ صادِقاً لأطَعْتَهُ

إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبّ مُطيعُ

يا شيخ ! تَذكّر وقوفك بَينَ يَدَي رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) يَوم القِيامة ، ماذا تَقول لَه لَو قالَ لك : لِماذا اتَّبَعْتَ المَذهَب الحَنْبَلي أو الحَنَفي أو الشافِعي أو المالِكي ؟!

لِماذا أعرَضتَ عن الحَق الّذي ظَهَرَ لك ؟

لِماذا تَركْتَ مَذهَب أهل بَيتي .. واتَّبَعْتَ مَنْ لَمْ آمُرَ بِاتّباعه ؟!

أيُّها القارىء الكريم ، و أخيراً .. إهتَدىٰ الشيخ و استَبْصَر، و تَرك مَذهبَه و اتَّبَعَ مَذهَب الشيعة مَذهَب

---

(١) سورة آل عِمْران ، الآيَة ٣١ .

اَهل البَيت (عليهم السلام) و طَلبَ مِنّي اَنْ اَشرحَ لَه مَزايا هذا المَذهَب و مَعالِمَه و تَفاصيلَه ، و اَنْ اَبعَثَ لَه بَعْض الكُتُب الدينيّة الّتي تُرشِدُه إلىٰ الصِراط المُسْتَقيم .

و الحَمْدُ لِلّه رَبّ العالَمين .

الـفَـصْـل الـتـاسـع

- عَـبْـدُ الـحُـسَـيـن
- يـا رَسـول اللّـه . . الـشَـفـاعـة
- الـسُـجـود علىٰ الـتُـربَـة الـحُـسَـيـنـيَّـة

عَبْدُ الحُسَين

كانَ ذلك عَصْرَ يَوم الخَميس ، حَيث تُسْتَحَبّ زيارة القُبور، و قَد اَغلَقَ الوهّابيّون اَبوابَ البَقيع ، بَعْدَ اَنْ اَخرَجوا الناس مِنْه بِالعِصي و السَبّ و الإهانة .

فَقَرّرتُ اَنْ اذهَبَ إلىٰ (اُحُد) لِزيارة مَرقَد سَيّدنا حَمْزة بن عَبْد المُطّلِب ، عَمّ رَسول اللّه و اَسَدِ اللّه و اَسَدِ رَسوله ، و لِزيارة قُبور الشُهَداء هُناك .

و في الطَريق تَعَرّفتُ علىٰ مَنْ كان جالِساً إلىٰ جانِبي و ساَلتُه عَنْ عَمَلِه ؟

فَقال : إمام مَسْجِد .

ثُمّ سَاَلني عن إسمي .

فأردتُ أنْ أُجيبَه بِجَوابٍ يُمَهِّدُ الجَوّ لِفَتْح باب الحِوار مَعَه ، فَقُلْتُ لَه :

إنّ مِنْ أجْمَل الأسماء عِنْدي : هُوَ « عَبْدُ الحُسَين » .

ـ و ذلك لأنّني كُنْتُ أعلَمُ أنّ الوَهّابيّين يُحارِبونَ هذه الأسماء المُباركة ـ .

فَقال ـ مُسْتَنْكِراً ـ : لا . . عَبْدُ الحُسَين لا يَجوز ، هذا حَرام ، هذا شِرك ، هذا . . هذا . . .

قَطَعْتُ عليه شريط الكلام و قُلْتُ : يا أخي على مَهْلك ، إصْبِر . . إفهَمْ ما تَقول ! أسألُك : ما المانِع مِنْ هذا الإسم ؟

قال : إنّ العُبوديّة خاصّة لِلّه تَعالىٰ ، و الحُسَين عَبْدٌ مِنْ عِبادِ اللّه .

قُلْتُ : صَحيح . . العُبوديّة خاصّة لِلّه تَعالىٰ ، و الإمام الحُسَين عَبْدٌ مِنْ عِباد اللّه . . و مَنْ أنكرَ ذلك ؟!

قال : إنّ (عَبْد الحُسَين) مَعْناه العِبادة لَه .

قُلْتُ : سامَحَكَ اللّه يا شيخ . . إنّ كلمة (العَبْد) ـ هُنا ـ لا تَعْني العِبادة لِذلك الشَخْص أبَداً ، و إنّما

المَقْصُود هُوَ الطاعة و الخُضوع لَه ، و الإعتِزاز و الإفتِخار بِه ، كالعَبْد يُطيعُ مَولاه و يَخْضَع لَه ، و الولَد يُطيعُ والِدَيه ، و التِلْميذ يُطيعُ أُستاذه .

فَكما اَنّ إطاعة العَبْد لِمَولاه لَيسَتْ حَراماً .

و إطاعة الولَد لِوالِدَيه لَيسَتْ شِركاً .

و إطاعة التِلْميذ لأُستاذه لَيسَتْ كُفْراً .

كذلك إسم : عَبْد الرَسول ، عَبْد الزَهْراء ، عَبْد الحُسَين ، و ما شابَه ذلك ، لَيسَ حَراماً و لا شِركاً ، و لا مانعَ مِنْه شَرْعاً و لا عَقْلاً ، لأنَّه بِمَعْنىٰ الطاعة و الإنقِياد .

و أنتَ إذا راجَعْتَ كُتُب اللُغَة لَرايتَ اَنّ مِنْ مَعاني (العَبْد) : المُطيع و المُقْتَدي ، فَمَنْ اَطاعَ شَخْصاً و اقتَدىٰ بِه . . فَقَد عَبَدَه ، اَي : خَضَعَ لَه .

قالَ اللّه تَعالىٰ : ﴿ اَلَمْ اَعْهَدْ إلَيْكُمْ يا بَني آدمَ اَنْ لا تَعْبُدُوا الشَيْطان ﴾ [1] حَيث إنَّ مَعْناه : النَهْي عن

(١) سورة يس ، الآيَة ٦٠ .

طاعة الشَيطان ، فَعَبَّر اللّهُ تَعالىٰ عن الطاعة بِالعِبادة .

و في الحَديث الشَريف : « مَنْ اَصْغىٰ إلىٰ ناطِقٍ فَقَد عَبَدَه » ، و نَحْنُ نَقْتَدي بِالرَسول الأعظَم و اَهل بَيته الطاهِرين (عليهم الصَلاة و السَلام) و نُطيعُهُم ، و نَفْتَخِر و نَتَشَرّف اَنْ نَكون عَبيداً لَهُمْ ، امتِثالاً لأمرِ اللّه تَعالىٰ حَيث قال : ﴿ اَطيعُوا اللّهَ و اَطيعُوا الرَسولَ و أُولي الأمرِ مِنْكُم ﴾ [١] و « أُولي الأمر » هُمْ اَئمَّةُ اَهل البَيت (عليهم السلام) كما رُويَ ذلك في الأحاديث الشَريفة الصَحيحَة .

هذا اَوَّلاً .

ثانياً : إنّ هذا النوع مِنَ الأسماء جائزٌ شَرْعاً ، بِدليل القُرآن الكريم !

قال ـ مُسْتَغْرِباً ـ : بِدليل القُرآن ؟!

قُلْتُ : نَعَمْ . . قالَ تَعالىٰ : ﴿ وَاَنكِحُوا الأيامىٰ

---

(١) سورة النِساء ، الآيَة ٥٩ .

مِنْكُمْ وَ الصالِحينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إمائكُمْ ﴾ [١] فَأضافَ (سُبْحانه) كلمة « عِباد » إلىٰ مَواليهم و مالِكيهم ، فَقالَ (عَزّ و جَلّ) : « عِبادكُم و إمائكُم » ، فَضَميرُ « كُمْ » هذا مَعْناه : عَبْد فُلان ، و اَمَة فُلان .

هذا دليل مِنَ القُرآن الكريم ، و يَكْفي ذلك لِكُلّ مُسْلِم .

هذا ثانياً .

و اَمّا ثالثاً : لَو كانَ هذا النَوع مِنَ الاَسماء حَراماً . . لَورَد النَهْي عَنْه مِنْ صاحِب الشَريعة المُقَدّسة النَبيّ مُحمّد (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) فَعَدَم النَهْي دليل علىٰ الجَواز و الإباحَة .

بِناءاً علىٰ هذا . . فَكُلّ مَنْ يَقول بِحُرمَة هذه الاَسماء فَهُوَ مِمَّنْ تَشْمِلُه الآيَة الكريمة : ﴿ و مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما اَنزلَ اللّهُ فأولِئكَ هُمُ الكافِرون ﴾ . [٢]

قالَ الوَهّابي : اَنا لا اَقبَلُ مِنْك هذا !

---

(١) سورة النُور ، الآيَة ٣٢ .

(٢) سورة المائدة ، الآيَة ٤٤ .

قُلْتُ : لَيسَ المُهِم اَنْ تَقْبَلَ اَو لا تَقْبَل ، إنَّما المُهِم اَنْ تَعْرِفَ اَنّ هذا جائزٌ شَرعاً ، و اَنّ قولك : إنّ هذا حَرام ، حُكْمٌ بِغَيرِ ما اَنزلَ اللّه ، و لَو كُنْتَ تَمْلِكُ الدليل علىٰ ما تَقول لَذكرتَه ، و لكنّك مِمَّنْ قالَ اللّهُ تَعالىٰ عَنْهُم : ﴿ سَواءٌ عليهِم ءَاَنذرتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُم لا يُؤمِنُون ﴾ . (١)

فَغَضِبَ الوَهّابي لَمّا تَلَوتُ هذه الآيَة ، و اَراد اَنْ يُبَرّىء نَفْسَه !

فَقُلْتُ : اَرجوك اَنْ تَسْكُت . . لَيسَ بَعْدَ الحَقّ إلاّ الضَلال .

و هكذا انقَطَعَ الحِوار بِهَزيمَة الوَهّابي الباطِل و انتِصار الشيعي الحَق .

و في هذا المَجال : حَدّثني اَحَد الاَصدِقاء عن شاب إسمُه : عَبْدُ الزَهْراء ، كان يَسْكُن في المَنطقة الشَرقيّة في شِبْه الجَزيرة العَربيّة ، و قَد تابَعَ دراستَه في المَمْلكة ، ثُمَّ سافرَ إلىٰ الولايات المُتَّحِدة

(١) سورة البَقَرة ، الآيَة ٦ .

الامـريـكـيّـة . . لإكـمـال دِراسـتِـه ؛ و اَخـيـراً . . تَـخَـصَّـصَ في عِـلْـم الـطِـب . .

و بَـعْـدَ سَـنَـوات عـادَ إلـىٰ بِـلاده طَـبـيـبـاً مُـمَـيَّـزاً ، و فَـتَـحَ عِـيـادةً لاسـتِـقْـبـال الـمَـرْضـىٰ ، و نَـصَـبَ علىٰ بـاب عِـيـادتِـه لَـوحَـة مَـكْـتُـوب علـيـهـا : الـدكـتـور عَـبْـدُ الـزَهْـراء . . . لأمـراض الـقَـلْـب و الـشَـرايـيـن .

و لَـمّـا رأىٰ الـوَهّـابـيّـون هـذا الإسـم الـمُـبـارك مَـكْـتـوبـاً علىٰ بـاب الـعِـيـادة ، تَـحَـزّبـوا ضِـدّ الـدكـتـور ، و اقـتَـحَـمُـوا عِـيـادتـه و كَـسَـروا الـلَـوحَـة و نَـهَـبُـوا الأثـاث و الاَجْـهِـزة ، و شَـتَـمُـوه و اَهـانُـوه ، و قـالـوا لَـه : غَـيِّـر إسـمَـك و اجْـعَـلْـه هـكـذا : عَـبْـد رَبّ الـزَهْـراء ، و إلّا . . .

فـانـزعَـجَ الـدكـتـور كـثـيـراً مِـنْ هـذا الأُسـلـوب الـوَحْـشـي ، و قَـرّر الـهِـجْـرة مِـنْ جَـحـيـم الـوَهّـابـيّـيـن ، لِـيَـعـيـش فـي بِـلاد الـحُـريّـة .

إنَّ هـذه الـقِـصّـة تَـكْـشِـفُ لَـنـا مـا يَـلـي :

١ ـ إنّ الـوَهّـابـيّـيـن يَـنْـتَـهِـجُـون أُسـلـوب الـعُـنْـف و الـشَـتْـم ، فـي سَـبـيـل فَـرض آرائـهـم الـبـريـطـانـيَّـة .

٢ ـ إنّ الوَهّابيّين يُحاربون التَقَدُّم الحَضاري و يَطْردون الأَطِبّاء الّذين جاؤا لِخِدمَة المُسْلِمين ، و في مُقابِل ذلك يَجْلِبُون أَطِبّاء كفَرة فَجَرة ، لا يُؤْمِنون باللّه و لا بِاليَومِ الآخِر و لا بِالقِيَم الإنسانيّة ، و يُقَدّمونَ لَهُم الرَواتِب الضَخْمة ، و يُهَيّؤون لَهُم وَسائل العَيش و الرَفاهيّة .

أَمّا إذا جاءَ طَبيب مُسْلِم و فَتَحَ العِيادة ـ علىٰ نَفَقَتِه الخاصّة ـ لِمُعالجَة المَرْضىٰ . . فإنّ الوَهّابيّين يَهْجِمُونَ عليه و يَكْسِرون الزُجاج و يَنْهَبون الأَثاث .

لِماذا ؟!

لأَنّ إسمَه : عَبْدُ الزَهْراء ، و هذا الإسم مَرفوض عِنْدَ عُمَلاء بريطانيا .

فَقَط هذا هُوَ السَبَب .

و إنّني مُتَأكِّد أَنّ هذا الدكتور لَو ذهَبَ إلىٰ إسرائيل الغاصِبَة ، و كتَبَ إسمَه علىٰ عِيادته ، لَما رأىٰ مَنْ يُعارضه و يُزعِجُه ، و هذا يُؤكّد أَنّ الوَهّابيّين هُمْ شَرّ مِنَ اليَهود المَغْضوب عليهم !!

يـا رَسـول اللّـه . . الـشَـفـاعـة

الـشَـفـاعـة ـ فـي الإصـطِـلاح الـديـنـي ـ : مَـعْـنـاهـا جَـعْـلُ الـواسِـطَـة بَـيـنَ يَـدَي اللّـه تَـعـالـىٰ ، لِـقَـضـاء حـاجَـة ، اَو استِـجـابَـة دُعـاء ، اَو شِـفـاء مَـريـض ، اَو مـا شـابَـه ذلـك مِـنَ الـحَـوائـج الـدنـيـويّـة اَو الأُخـرويّـة .

و بِـعـبـارةٍ أخرىٰ : الـشَـفـاعـة هِـيَ الـتَـوسُّـل إلىٰ اللّـه بـالأنـبـيـاء و الأئـمّـة الـطـاهِـريـن و اَولـيـاء اللّـه الـصـالِـحـيـن .

هـذه الـشَـفـاعـة ثـابِـتَـة لِـلأنـبـيـاء و الأئـمّـة و الأولـيـاء ، في الـدُنـيـا والآخِـرة ، بِـدلـيـل الـقُـرآن الـكـريم وعَـشَـرات الأحـاديث الـشَـريـفـة .

و قَـد جَـرَتْ عـادة الـمُـسْـلِـمـيـن ـ مُـنْـذُ زَمَـن الـصَـحـابـة

إلىٰ هذا اليَوم ـ علىٰ التَشَفّع بِالنَبيّ و الأئمّة الطاهِرين لِقَضاء الحَوائج.

رُويَ أنّ المَنْصور الدَوانيقي ـ الحاكِم العَبّاسي ـ إلتَقىٰ بِمالِك بن أنَس ـ إمام المالكيّة ـ في مَسْجِد رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) فَسَألَهُ المَنْصور قائلاً : يا أبا عبْد اللّه أستَقْبِل القِبْلة و أدْعو ، أمْ أستَقْبِل رَسولَ اللّه ؟

فَقال مالك بن أنَس : لِمَ تَصْرِف وَجْهَك عَنْه و هُوَ وَسيلَتُك و وَسيلةُ أبيك آدم (عليه السلام) إلىٰ اللّه يَومَ القِيامَة ؟!! بَلْ إستَقْبِلْهُ و استَشْفِعْ بِه ، فَيُشْفِعُك اللّه بِه ، قالَ اللّه تَعالىٰ : ﴿ ولَو أنَّهُمْ إذْ ظَلَمُوا أنفُسَهُم جاؤكَ فَاسْتَغْفَروا اللّهَ و استَغْفَرَ لَهُمُ الرَسولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحيماً [١] ﴾ [٢].

---

(١) سورة النِساء ، الآيَة ٦٤ .

(٢) كتاب « وفاء الوفاء » لِلمُؤرّخ الكبير علي بن أحمَد السَمْهودي ، المُتَوفّىٰ عام ٩١١ هـ ، طَبْع مِصْر ، عام ١٣٧٤ هـ ، المُوافِق لِعام ١٩٥٥ م ، المُجَلّد الثالث ، ←

هـذا هُـوَ دأب الـمُـسْـلِـمـيـن و سِـيـرتُـهم ، إلاّ اَنّ عـادة الـوَهـّـابـيّـيـن ـ خَـذلَـهُـمُ اللّـه تَـعـالـىٰ ـ جَـرَتْ علىٰ مُـخـالـفـة الـمُـسْـلِـمـيـن و تَـحْـريـم مـا اَحَـلَّ اللّـه و تَـحْـلـيـل مـا حَـرَّم اللّـه و مِـمّـا حَـرّمـوه و خـالـفـوا فـيـه الـقُـرآن الـكـريـم : هُـوَ الـشَـفـاعـة !! فَـهُـمْ يُـحَـرّمـونَـهـا و يُـعـاقِـبـونَ علـيـهـا ، و يَـتّـهـمُـون كُـلّ مَـنْ يَـتَـمَـسّـك بِـهـا . . بِـالـشِـرك و الـكُـفْـر و الـزَنـدقـة !

و مِـمّـا يَـسْـتَـدِلّـونَ بِـه علىٰ حُـرمَـة الـشـفـاعـة هُـو : اَنّ هـذا نَـوعٌ مِـنَ الـعُـبـوديّـة لِـذلـك الإنـسـان ، و الـعُـبـوديّـة لا تَـجـوز إلاّ لِـلّـه تَـعـالـىٰ .

و هـؤلاء يَـجْـهَـلـون ـ بَـلْ يَـتَـجـاهَـلـون ـ اَنّ الـعُـبـوديّـة

← ج ٤ ص ١٣٧٦ . و جـاءَ فـي كـتـاب « الـجَـوهَـر الـمُـنَـظّـم » لإبـن حَـجَـر الـمَـكّـي الـشـافِـعي : « روايَـةُ ذلـك عـن الإمـام مالِـك . . جـاءَتْ بِـالـسَـنَـد الـصَـحـيـح . . الّـذي لا مَـطْـعَـن فـيـه » و قـال الـزرقـانـي في (شَـرح الـمَـواهِـب) : « و رَواهـا إبـنُ فَـهـد بـإسـنـاد جَـيّـد ، و رَواهـا الـقـاضـي عـيـاض في كـتـاب (شِـفـاء الاَسـقـام) بإسـنـاد صَـحـيـح . . رِجـالُـه ثِـقـاة . . لَـيـسَ في اَسـنـادِهـا وَضّـاع و لا كـذّاب » .

مَعْناها الإقرار بالأُلوهيّة ، و مِنَ الواضِح اَنّ هذا غَير مَوجود عِنْدَ المُسْلِمين . . إطلاقاً .

إنّ المُسْلِمين يُؤْمِنونَ بِاللّه الواحِد الأَحَد ، و يَعْتَقِدون اَنّ لِلنَبيّ و آله الطاهِرين و اَولياء اللّه الصالِحين مَقاماً كريماً عِنْدَ اللّه ، و مَنْزِلة رفيعَة لَدَيه سُبْحانه ، و لِهذا يَجْعَلونَهُم شُفَعاء و وُسَطاء بَينَ يَدَي اللّه (عَزّ و جَل) ، فَهَلْ هذا هُوَ العُبوديّة ؟!

و اَينَ هذا مِنَ القَول بِالأُلوهيّة ؟!

و إنْ سأَل سائل : لِماذا لا يَتَوجّه الإنسانُ إلىٰ اللّه مُباشرة ، و مِنْ دون واسِطَة ؟

الجَواب : لا مانِع مِنْ ذلك ، إلاّ اَنّ الشفاعة بِمَنزلة الضَمان لاستِجابة الدُعاء ، لاَنّ الذنوب و الخَطايا الّتي تَصدُر مِنَ الإنسان ، تُوجِب سَخَط اللّه تَعالىٰ عليه ، و تُفْقِده مَنْزِلتَه و دَرجَتَه ، و تُسَوِّد وَجْهَه ، و بِالتالي تُشكّل حاجِزاً بَينَه و بَينَ استِجابة دعائه ، و قَد جاءَ في الدُعاء الشَريف : « اللهُمَّ اغفِرْ ليَ الذُنوبَ الّتي تَحْبِسُ الدُعاء » . و لكنّ الاَنبياء و الأئمّة الطاهِرين

(عليهم السلام) مَعْصومون لا يُذنِبون ، و لِهذا فإنّ مَنْزلتَهُم عِنْدَ اللّه مَحْفوظة و شَفاعتَهُم مَقْبولة ، فإذا تَشَفّع الإنسان بِهم إلىٰ اللّه سُبحانه ، كانَ مَعْناه اَنّه يَسْتَرحِمُ اللّه و يَطْلُب رِضْوانه بِحُرْمة هؤلاء ، و بِجاهِهِم عِنْدَه (عزَّ و جَلّ).

و لِهذا . . فإنّ اللّه تَعالىٰ دَعا الناس إلىٰ التَوسُّل و التَشَفّع بِرَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) فَقال سُبْحانه : ﴿ وَلَو اَنَّهُمْ إذ ظَلَمُوا اَنفُسَهُمْ جاؤكَ فَاسْتَغْفَروا اللّهَ و استَغْفَرَ لَهُمُ الرَسولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحيماً ﴾ [1] فإذا كان التَوجُّه إلىٰ اللّه (بِدون شَفاعة الرَسول) يَكْفي لِتَحَقُّق الهَدَف المَطْلوب . . في جَميع الحالات . . لَما قال سُبْحانه: ﴿جاؤك﴾ و لَما قال : ﴿ واستَغْفَرَ لَهُمُ الرَسول ﴾.

إنّ هذا يَدلُّ علىٰ اَنّ التَوجُّه إلىٰ اللّه . . يَنْبَغي اَنْ يَمُرّ عَبْر شَفاعة شَفيعٍ وَجيه عِنْدَ اللّه ، و هذا الشَفيع لابُدَّ اَنْ يكون نَبيّاً اَو إماماً معصوماً ، اَو عبداً مِنْ عِبادِ اللّه الصالِحين.

---

(١) سورة النِساء ، الآيَة ٦٤ .

و قَد يَقولُ قائل : إنّ هذه الآيَة خاصَّة بِحَياة رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) دونَ مَماته .

و الجَواب : إنَّ هذا الكلام . . غَير صَحيح :

اَولاً : لاَنّ الآيَة لَمْ تُخَصِّص الإستِغْفار و نَتائجَه الإيجابيَّة . . بِحَياتِه المُباركة . و قَد صَرَّحَ إبنُ حَجَر الشافِعي في كتاب (الجَوهَر المُنَظّم) بِهذا المَعْنىٰ فَقال : « . . . دلّتْ [هذه الآيَة] علىٰ حَثّ الأُمَّة علىٰ المَجيء إليه (صلّىٰ اللّه عليه و سلّم) و الإستِغفار عِنْدَه و استِغفاره لَهُم ، و هذا لا يَنْقَطعُ بِمَوتِه . . . و صَحَّ في « مُسْلِم » عن بَعْض الصَحابَة : اَنَّهُم فَهِمُوا مِنَ الآيَة ذلك » .

و قالَ عَبْد القادِر الجِيلاني ـ المُتَوفّىٰ عام ٥٦١ هـ ـ في كِتابِه (الغُنْيَة) : « فَلْيَأتِ القَبْر، و يَجْعَل القِبْلَة خَلْفَ ظَهْره . . و القَبْرَ اَمامَه ، و لِيَقُلْ : « السَلامُ عليك اَيُّها النَبيُّ و رَحْمَةُ اللّه و بَركاتُه . . . . اللهُمَّ إنّي اَتَوجَّهُ إليكَ بِنَبيِّكَ (عليه سَلامُك) نَبيّ الرَحْمة ، يا رَسولَ اللّه ! إنّي اَتَوجَّهُ بِكَ إلىٰ رَبّي لِيَغْفِرَ لي ذُنوبي اللهُمَّ إنّي اَسألكَ بِحَقِّه اَنْ تَغْفِرَ لي و تَرحَمَني » .

و قـالَ الـنَـووي الـشـافِعي ـ في كِـتـابِـه إيـضاحُ الـمَـنـاسِـك ـ : « و يُـسْـتَـحَـبُّ لِـلـزائـر اَنْ يَـقِـفَ قِـبـالَـة وَجْـه رَسـول اللّـه ، و يَـتَـوسَّـلَ بِـه في حَـقّ نَـفْـسِـه ، و يَـتَـشَـفَّـع بِـه إِلـىٰ رَبِّـه سُبْـحـانـه و تَـعـالـىٰ » .

ثـانـيـاً : إنَّ سِـيـرة الـصَـحـابـة و الـمُـسـلِمـيـن كانـتْ جـاريَـة علىٰ الـتَـوسُّـل بِـرَسـولِ اللّه (صلّـىٰ اللّـه عليه وآله) بَـعْـدَ مَـمـاتـه .

فَـقَـد ذكـرَ إبـنُ حَـجَـر ـ فـي كـتـابِـه الـجَـوهَـر الـمُـنَـظَّـم ـ : « و رَوىٰ بَـعْـضُ الـحُـفّـاظ عن اَبـي سَـعـيـد الـسـمـعـانـي ، اَنَّـه رُويَ عن علي (كـرّم اللّـهُ وَجْـهَـه) اَنَّـهُـمْ بَـعْـدَ دفْـنِـه (صلّـىٰ اللّـه عليـه و سلّم) بِـثَـلاثـة اَيّـام . . جـاءَهُـمْ اَعْـرابـي و رَمـىٰ نَـفْـسَـه علىٰ الـقَـبْـر الـشَـريـف ، و حَـثـىٰ مِـنْ تُـرابِـه علىٰ رأسِـه، و قـال : يـا رَسـولَ الـلّـه ! قُـلْـتَ فَـسَـمِـعْـنـا قَـولَـك ، و وَعَـيْـتَ عن اللّـه مـا وَعَـيْـنـا عَـنْـك ، و كانَ فـيـمـا اَنـزلَـه علـيـك : قَـولُـه تَـعـالـىٰ : « و لَـو اَنَّـهُـمْ إذْ ظَـلَـمُـوا اَنـفُـسَـهُـمْ . . جـاؤكَ فَـاسـتَـغْـفَـروا اللّـهَ و اسـتَـغْـفَـرَ لَـهُـمُ الـرَسـول، لَـوَجَـدُوا اللّـهَ تَـوّابـاً رَحِـيـمـاً » و قَـد ظَـلَـمْـتُ نَـفْـسـي . . و جِـئْـتُـكَ تَـسْـتَـغْـفِـرَ لـيْ إلىٰ ربّـي . فَـنُـوديَ ـ مِـنَ الـقَـبْـر الـشَـريـف ـ : اَنْ قَـد غُـفِـرَ لَـك .

اَقـول : إنّ هـذا الاَعـرابـي دفَـعَـتْـه فِـطْـرتُـه الـسَـلـيـمـة

و نَفسيَّتُه النَزيهة إلىٰ اَنْ يُلْقي بِنَفْسِه علىٰ قَبْر خاتم الأنبياء (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و يُخاطِبه كما يُخاطبُه في حَياتِه ، و يَستَشفعه إلىٰ اللّه تَعالىٰ ، و كانَ ذلك بِمَرأىً مِن الصَحابة و مَسْمع ، فَلَمْ يَنْهَه اَحَدٌ مِنْهُم ، و لَمْ يَقُل لَهُ اَحَدٌ : إنَّ هذا شِركٌ و كُفْر ، اَو هذا لا يَجوز . . و غَيرها مِن الكلمات المَعْروفَة عِنْدَ الوهّابيّين . . بَل اعتَبَرَ الصَحابةُ عَمَلَ هذا الأعرابي عَمَلاً مُطابِقاً لِلقُرآن و الشَرْع و العَقْل .

و رَوىٰ البَيهَقي و ابنُ اَبي شَيبة باسنادٍ صَحيح : اَنَّ الناس اَصابهُم قَحْطٌ في خِلافة عُمَر ، فَجاءَ بِلال بن الحَرث إلىٰ قَبر النَبي (صلّىٰ اللّه عليه ـ و آله ـ و سلّم) وقال : يا رَسولَ اللّه ، إستَسْقِ لأمَّتِك فَإنَّهُمْ هَلَكُوا .

فَاَتاهُ رَسولُ اللّه في المَنام فاَخبَره اَنهُم يُسْقَون .

فَهُنا تَرىٰ بِلال الحَبَشي ـ و هُوَ مِنْ خِيَرة الصَحابة ـ جاءَ إلىٰ قَبر رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و ناداه كما يُنادىٰ الحَيّ و طلبَ مِنْه اَنْ يَستَسقي لأمَّتِه .

و هذا دليلٌ واضحٌ علىٰ اَنَّ التَوسُّل و التَشَفُّع بِاَولياءِ

اللّه الصالِحين بَعْدَ مَماتِهم كانَ جائزاً عِندَ الصَحابة .

فَلِماذا نَرىٰ الوهّابيّين ـ اليَوم ـ يَتَّهِمُون مَنْ يَقُوم بِهذا العَمَل بِالشِرْك و الكُفْر ؟ ؟

لِماذا يا مُسلِميْ العالَم ؟!!

و الجَدير بِالذِكْر : اَنَّني قَرأتُ كِتاباً كَتَبَه اَحَدُ مُرتَزقَة الوَهّابيّين ، مُحاولاً الدفاع عن اَباطيلِهم ، و فيه يَقول : إنّ التَوسُّل و التَشَفُّع و البِناء علىٰ القُبور يُؤدّي ـ بِالتالي ـ إلىٰ العِبادة و الشِرك ، لا اَنَّه عِبادة بِنَفْسِه .

و كاَنّ هذا الدكتور المُرتَزق ! عَرَفَ فَساد رأي الوَهّابيّة و بُطْلانه ، و لِهذا حاول اَنْ يُصَحِّح باطلَهُم فَقال : إنّ هذا يُؤدّي إلىٰ الشِرك و لَيسَ شِركاً بِنَفْسِه .

و نَحْنُ نَقول :

إنَّ تَصْحيح الخَطأ خَطأ آخَر .

و تَأويلَ الباطل باطِل آخَر .

إنَّنا نَجِد اَنّ المُسْلِمين ـ مُنْذ زَمَن النَبيّ الكريم إلىٰ هذا اليَوم ـ يَتَوسَّلون و يَتَشَفَّعُون بِالنَبي و آله

الطاهِرين و أولياء اللّه الصالِحين ، و لَمْ يؤدّ بِهِم ذلك إلىٰ الشِرك و العُبوديّة لِغَيرِ اللّه .

فَما هذا الرأي الفاسِد ؟!

و ما هذا التَأويل الساقِط ؟!

ثالِثاً : هُناك بَعْض الأحاديث النَبويَّة الّتي تُؤكّد علىٰ أنَّ بَركات رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) جارِيَة و مُتَواصِلة علىٰ المُسلِمين حتّىٰ بَعْدَ وفاته ، و مِنْها : قَولُه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) :

« مَماتي خَيرٌ لكُم كما أنَّ حَياتي كانتْ خَيراً لكُم » .

هذا . . بِالإضافة إلىٰ عَشَرات الأحاديث النَبويَّة الصَحيحة الّتي تُؤكّد علىٰ استِحباب زيارة مَرقَد الرَسول الأعظم (صلّىٰ اللّه عليه و آله) . . و مِنْها : قَوله (صلّىٰ اللّه عليه و آله) :

« مَنْ حَجَّ و لَمْ يَزُرْني ، فَقَد جَفاني » .

و قَوله (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) :

« مَنْ زارني بَعْدَ مَوتي فَكأنَّما زارني في حَياتي » .

قال السبكي ـ و هُوَ مِن عُلَماء العامّة ـ : إنّ هذا

الحَديث مِنْ اَجوَد الاَحاديث اَسناداً.[١]

و قَوله (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) :

« مَنْ زارَ قَبري وَجَبَتْ له شَفاعَتي ».

و « مَن جاءني زائراً لا تَحْمله حاجَة إلّا زيارتي ، كانَ حَقّاً عليَّ اَنْ أكونَ لَهُ شَفيعاً يَومَ القيامة ».

و عن طريق أئمّة اَهل البَيت (عليهم السلام) رُوِيَتْ روايات و اَحاديث كثيرة في هذا المَجال . . مِنْها :

رُوِيَ اَنّ الإمام الحَسَن بن علي (عليهما السلام) سَأَلَ جَدَّه رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) قائلاً : يا رَسولَ اللّه ، ما لِمَنْ زارنا ؟

فَقال : « مَن زارني حَيّاً اَو مَيّتاً ، اَو زار اَباكَ حَيّاً اَو مَيّتاً اَو زاركَ حَيّاً اَو مَيّتاً اَو زار اَخاكَ حَيّاً اَو مَيّتاً ، كانَ حَقّاً عَلَيَّ اَنْ اَستَنقِذَه يَومَ القِيامة » .[٢]

و رُوِيَ عنه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) اَنّه قال : « مَن

---

(١) كتاب شِفاء السّقام في زيارة خَير الأنام ، لِلامام السبكي.

(٢) كتاب (تَهْذيب الاَحكام) لِلشَيخ الطوسي ، ج ٦ ، ص ٢١ ، الحَديث ٤٨ .

زارَ قَبري بَعْدَ مَوتي كانَ كمَن هاجَرَ إليَّ في حَياتي ، فَإن لَمْ تَستَطيعوا فابعَثوا إليَّ بِالسَلام فَإنَّه يَبلُغُني ».[١]

و قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لأَبي بكر الحَضرمي : « تَأتي قَبرَ رَسول اللّه » ؟

قال : نَعَم .

قال (عليه السلام) : « أَما إنَّه يَسْمَعُك مِن قَريب ، و يَبْلُغُه عنْك إذا كُنتَ نائياً » .[٢]

و قال الإمام الصادق (عليه السلام) ـ في كيفيّة زيارة رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) ـ : « . . . و تَقول : . . . اللهُمّ إنَّك قُلتَ : « و لَو أنَّهُمْ إذ ظَلَمُوا أنفُسَهُم جاؤكَ فَاستَغْفَرُوا اللّهَ و استَغْفَرَ لَهُمُ الرَسولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحيماً » و إنّي أتَيتُ نَبيَّكَ مُستَغْفِراً تائباً مِن ذُنوبي ، و إنّي أتَوجَّهُ بِكَ إلىٰ اللّه ربّي و ربّك لِيَغْفِرَ ذُنوبي » .[٣]

(١) المَصدر السابِق ، ص ٣ ، الحَديث ١ .

(٢) كتاب (كامل الزيارات) لابن قولويه ، ص ١٢ .

(٣) كتاب (الكافي) لِلكُلَيني ، ج ٤ ، ص ٥٥٠ الحَديث ١ .

و عن مُـعـاويـة بـن عَـمّـار اَنّ الإمـام الـصـادق (عليه الـسلام) قـال لـه : « . . . إذا فَـرغـتَ مِـن الـدُعـاء عِـنْـدَ قَـبـرَ الـنَـبـيّ (صلّـىٰ اللّـه عليه و آله و سلّم) فَـأتِ الـمِـنْـبَـر فـامـسَـحْـه بِـيَـدَيـك و خُـذ بِـرُمّـانَـتَـيـه ـ و هُـمـا الـسَـفْـلاوان ـ و امـسَـح عَـيـنَـيـك و وجْـهَـك بِـه [اَي : بِـالـمِـنْـبَـر] فـإنَّـه يُـقـال : إنَّـهُ شِـفـاءٌ لِـلـعَـيـن ، و قُـم عِـنـدَه فـاحـمِـد اللّـهَ و أثـنِ عـلـيـه و سَـلْ حـاجَـتَـك . . . » .[1]

اَيُّـهـا الـقـارِىء الـكـريـم : هـذا قَـلـيـل مِـن كـثـيـر مِـن الاَحـاديـث الـمَـرويَّـة حَـولَ استِـحـبـاب زيـارة قَـبْـر رَسـول اللّـه (صلّـىٰ اللّـه عليه و آله و سلّم) .

و الآن نَـتَـسـاءل : علىٰ ماذا تَـدلُّ هـذه الاَحـاديـث ؟!

قُـل لـي بِـربِّـك ـ اَيُّـهـا الـقـارىء ـ مـاذا تَـفْـهَـم مِـن هـذه الاَحـاديـث ؟!

اَلا تَـدلُّ علىٰ اَنّ زيـارة قَـبْـر رَسـول اللّـه فـيـهـا مَـنـافـع و بَـركـات كـثـيـرة لِـلـزائـر . . و اَنَّ هـذه الـبَـركـات الـمُـحـمّـديّـة هِـيَ في الـدنـيـا و الآخِـرة ؟!!

(١) كـتـاب (الـكـافـي) ج ٤ ، ص ٥٥٣ ، الـحَـديـث ١ .

اَلا تَدلُّ علىٰ ضَرورة تَوثيق الرابِطة بَينَ المُسلِم و الحَبيب المُصطفىٰ عَبْر زيارته (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و التَبرُّك بِقَبرِه الشَريف و مِنبَرِه المُقَدَّس و الدُعاء و التَوسُّل بِه إلىٰ اللّه تَعالىٰ لِقَضاء الحَوائج ؟!!

ماذا تَفْهَم مِن قَول النَبيّ الأكرم : « مَن زارني بَعْدَ مَوتي فَكاَنَّما زارني في حَياتي » ؟!!

اَلا يَدلُّ ذلك علىٰ اَنّ كُلَّ ما كانَ ثابِتاً لِرَسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) في حَياتِه ـ مِن المَنزلة و الشخصيَّة و الخَير و البَركة ـ فَهُوَ ثابِتٌ له بَعْدَ وفاته ؟!!!

إذن : فَلِماذا يُحارِب الوهّابيُّون زوّار قَبْر رَسول اللّه ؟!!

لِماذا يَسُبّونَهم و يَشتِمونَهم بِاَسوَء الكلِمات ؟!!

لِماذا يَتّهمونَهم بِالكُفْر و الشِرك و الزندقة ؟!!

رابِعاً : هُناك اَحاديث مُتَعدّدة تُصَرِّح بِحَياة الأنبياء في قُبورهم ، و قَد كَتَبَ الإمام السيوطي ـ و هُوَ مِن عُلَماء الشافعيَّة ـ كتاباً حَولَ هذا المَوضوع و سَمّاه : إنباء الأذكياء بِحَياة الاَنبياء و قال فيه : « حَياة النَبي في قَبْرِه ـ هُوَ و سائر الاَنبياء ـ مَعْلومة عِندنا عِلْماً

قَـطـعـيّاً ، لِـمـا قـامَ عِـنـدنـا مِن الأَدلَّـة في ذلـك و تَـواتـرَتْ بِـه الأَخـبـار الـدالَّـة علىٰ ذلـك ، و قَـد ألَّـف الإمـام الـبَـيـهَـقـي جُـزءاً في حَـيـاة الأنـبـيـاء في قُـبـورهـم ».

و ذكـروا اَنَّـه لـمّـا قُـبِـضَ رَسـولُ اللّـه (صلّـىٰ اللّـه عليه و آله و سلّم) اَقـبَـلَ اَبـوبَـكـر فَـكـشَـفَ عن وَجْـهِـه ثُـمّ أكـبَّ عـلـيـه فَـقَـبَّـلَـه ثُـمّ بَـكـىٰ و قـال : بِـاَبـي اَنـتَ و اُمّـي ، طِـبْـتَ حَـيّـاً و مَـيّـتـاً ، اذكـرنـا ـ يـا مُـحـمّـد ـ عِـنْـدَ ربّـك ، و لـنـكُـن مِـن بـالِـك .[1]

و نَـتَـسـاءَل : كـيـفَ خـاطـبَ اَبـوبَـكـر رَسـولَ اللّـه . . بَـعْـدَ مَـوتـه ؟! و كـيـفَ سَـاَلَ مِـنْـه اَنْ يَـذكُـره عِـنْـدَ اللّـه تَـعـالـىٰ ؟

اَلا يَـدلُّ ذلـك ـ علىٰ ما زعَـمَـه الـقَـوم ـ اَنَّـه كـانَ يَـعْـتَـقِـد بِـحـيـاة رَسـول اللّـه و اَنَّـه يَـسـمـع ما يُـقـال لـه ؟!

خـامِـسـاً : إنّ الـقُـرآن الـكـريـم يَـمْـنَـحُ صَـلاحـيّـة الـشَـفـاعـة لِـلْـمُـؤمِـن في هـذه الـدُنـيـا ، يَـقـول تَـعـالـىٰ : ﴿ مَـنْ يَـشْـفَـعْ شَـفـاعـةً حَـسَـنَـةً يَـكُـنْ لَـهُ نَـصـيـبٌ مِـنْـهـا ﴾[2]

---

(١) راجـع الـمَـواهِـب الـلـدنّـيّـة لِـلـقـسـطلانـي ، و الـشِـفـاء لِـلـقـاضـي عـيـاض ، و الإحـيـاء لِـلـغَـزالـي و غَـيـرهـا .

(٢) سـورة الـنِـسـاء ، الآيَـة ٨٥ .

فالمُسْتَفاد مِنْ هذه الآيَة الكريمَة هُوَ جَواز شَفاعة المُؤمن لأخيه المُؤمن ، فكيفَ بالأنبياء و الأئمّة الطاهِرين ؟ !

إذن . . فَما الّذي دَعا الوَهّابيّة إلىٰ تَحريم الشَفاعة ؟

الجَواب : أخي القارىء : إنَّ الّذي دَعا الوَهّابيّة إلىٰ تَحْريم الشَفاعة و التَوسُّل بِأَولياء اللّه : هُوَ ما ذكرتُه في بِدايَة الكتاب مِنْ أنّ المُؤامرة البريطانيّة الخَبيثة ـ الّتي نُفِّذتْ علىٰ يَد مُحمّد بن عبْد الوهّاب ـ كانتْ تَهْدف ـ ضِمْنَ بُنُودها ـ إلىٰ تَضْعيف شَخْصيّة رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و تَشْويه سُمْعَته و مُحاولة إبعاد الناس عَنْه ! !

هذا هُوَ السِرّ الوَحيد في ذلك ، إلّا أنَّنا نَأمَلُ أنْ لا يَنْخَدع المُسْلِمون بِهذه الأَباطيل الوَهّابيّة ، بَلْ يُواصِلوا السَيْر علىٰ هُدىٰ القُرآن و النَبي و آله الأطهار .

و الجَدير بِالذِكر أنّ أئمّة المَذاهب الأَربعة كانَ يَتَوسَّل بعضهم بِبعض و يَزور أَحَدهم قَبرَ الآخَر :

قـالَ الـعَـلاّمـة ابـن حَـجَـر : « . . . إنّ الإمـام الـشـافِـعـي ـ أيّـام هُـوَ بِـبـغـداد ـ كـانَ يَـتَـوسَّـل بِـالإمـام أبـي حَـنـيـفـة ، يَـجـيء إلىٰ ضَـريـحِـه يَـزوره و يُـسَـلّم عليه ، ثُـمّ يَـتَـوسَّـل إلىٰ اللّه بِـه في قَـضـاء حـاجَـتِـه .

و قَـد ثَـبَـتَ تَـوسُّـل الإمـام أحـمَـد بِـالـشـافِـعـي ، حتّـىٰ تَـعَـجَّـبَ عـبـداللّـه بـن الإمـام أحـمَـد مِـن ذلـك ، فَـقـال لـه أبوه : إنّ الـشـافِـعـي كـالـشَـمـس لِـلـنـاس و كالـعـافـيـة لِـلـبَـدن .

و لـمّـا بَـلَـغَ الإمامَ الـشـافـعـي أنّ أهـلَ الـمَـغـرِب يَـتَـوسَّـلـون إلىٰ اللّـه تَـعـالـىٰ بِـالإمـام مـالـك لَـمْ يُـنـكِـر عليـهـم . . . »[1]

أخـي الـقـارىء : كـانـتْ هـذه مُـقَـدّمـة لِـلْـقِـصّـة الـتـالِـيَـة الّـتـي شـاهَـدتُـهـا فـي الـمَـسْـجِـد الـنَـبـوي الـشَـريـف :

لَـقَـد شـاهَـدْتُ مَـجْـمـوعَـة مِـنَ الـحُـجّـاج الـمِـصْـريّـيـن ـ يَـقْـدُمُـهُـم أحَـدُ عُـلـمـائـهـم ـ واقِـفـيـنَ أمـامَ ضَـريـح رَسـول اللّـه (صلّـىٰ الـلّـه عـلـيـه وآلـه وسلّـم) و هُـمْ يَـبْـكـون قـائـلـيـن :

---

(١) كـتـاب الـخَـيـرات الـحِـسـان في مَـنـاقِـب الإمـام أبـي حَـنـيـفـة الـنُـعْـمـان ، لابـن حَـجَـر ، الـفَـصـل الـخـامـس و الـعِـشْـرون .

يا رَسول اللّه . . الشَفاعة ، الشَفاعة ، يا رَسول اللّه .

و بَينَما هُم كذلك إذ مَرّ اَحَدُ شَياطين الوَهّابيّة ، فَبَصَرَ بِهؤلاء و هُمْ يَسْتَشْفِعُونَ بِرَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) فَغَضِبَ اللَعين و هَجَمَ عليهم يُفَرِّقهُم بيَدِه و هُوَ يَصيحُ فيهم : يا كَفَرة . . يا مُشركين . . لا شَفاعة لِلأنبياء و الأولياء . . الشَفاعة لا تَجوز ، و ما شابَه ذلك مِنَ الكلِمات الجارِحَة العَنيفة .

اَمّا اَنا فَقَد وقَفْتُ بِالقُرْب مِنْهُم ، لأرىٰ ردّ الفِعْل مِنَ الحُجّاج المِصْريّين ، لاَنّ الشَعْب المِصْري (بارَكَ اللّه فيه) مَعْروفٌ بِحُبِّه للنَبيّ و آله الطاهِرين (عليهم السلام) .

لَقَد كانَ رَدّ الفِعْل جَميلاً و شُجاعاً جِداً .

رأيتُ العالِم المِصْري تَقَدَّم إلىٰ الوَهّابي في هُدوء و وقار و قال : يا اَخي اَلَمْ تَقْرأ في القُرآن الكريم : ﴿ و لَو اَنَّهُم إذ ظَلَمُوا اَنفُسَهُم . . . ﴾ إلىٰ آخِر الآيَة ؟

فَقالَ الوَهّابي : لا شَفاعة لِلاَنبياء . . لا شَفاعة لِلاَنبياء .

فَقـالَ الـمِـصْـري : اَلـمْ تَـقْـرأ قَـولَـه تَـعـالـىٰ ـ حِـكـايَـةً عـن اَولاد الـنَـبـي يَـعْـقـوب ـ ﴿ يـا اَبـانـا استَـغْـفِـرْ لَـنـا ذنـوبَـنـا إنـّـا كُـنّـا خـاطِـئـيـن ، قـال سَـوفَ اَستَـغْـفِـرُ لَـكُـمْ رَبّـي إنَّـهُ هُـوَ الـغَـفـورُ الـرَحـيـم ﴾ (١) ؟ فَـلِـمـاذا وافـقَ علىٰ الإسـتِـغـفـار لَـهُـم و لَـمْ يَـنْـهَـهُـمْ عن ذلـك الـطَـلَـب ؟!!

اَلا يَـدلُّ هـذا علىٰ جَـواز الـتَـوسُّـل و الـتَـشَـفُّـع بِـالاَنـبـيـاء ؟ اَلـمْ يَـكُـنْ هـذا فـي الـدُنـيـا ؟ !

فَـقـال الـوَهّـابـي : قُـلْـتُ لـك لا شَـفـاعـة لِـلاَنـبـيـاء ، بَـس لا تَـتَـكـلَّـم .

فَـغَـضِـبَ الـمِـصْـري و قـال : إخـسَـأ . . لا تَـحْـكُـمْ بِـغَـيـرِ مـا اَنـزلَ اللّـه ، ثُـمّ الـتَـفَـتَ إلـىٰ جَـمـاعَـتِـه و قـال : إضـرِبـوا هـذا الـلَـعـيـن . . هـذا يُـفْـتـي بِـغَـيـرِ مـا اَنـزلَ اللّـه ، هـذا يَـقـول مـا لَـيـسَ فـي الإسـلام . . إضـرِبـوه . . إضـرِبـوه .

فَـحَـمَـلَ الـمِـصْـريّـون ـ بـاركَ اللّـهُ فـيـهـم ـ عـلىٰ ذلـك الـوَهّـابـي الـدنـيء ، هـذا يَـصـفَـعـه و ذاك يَـلـكـمُـه ، و الآخَـر يَـرفـسـه و الـرابـع يَـشْـتِـمُـه .

(١) سـورة يـوسُـف ، الآيَـة ٩٧ ـ ٩٨ .

أمّا أنا فَكِدْتُ أنْ أطيرَ مِنَ الفَرَح ، واغتَنَمْتُ الفُرصَة و اشتَركْتُ مَعَ المِصْريّين في ضَرْب ذلك المُنْحَرِف و صَفْعه ، و أنا أتَقرَّبُ إلىٰ اللّه تَعالىٰ بذلك .

و أمّا الوَهّابي فَقَد حاولَ الفِرار مِنْ أيدي العَدالة . . و لَمّا فَشَلَ مِنْ ذلك جَعَلَ يَصْرخ و يَسْتَنْجِد ، حتّىٰ سَمِعَه بَعْض الوَهّابيّين الآخَرين فَجاؤا و خَلَّصُوه ، بَعْدَ أن استَوفىٰ نَصيبَهُ مِنَ الضَرب الهَنيء !

و أراد أُولئك الوَهّابيّون الإنتِقام مِنَ المِصْريّين ، إلّا أنّ كثرة عَدَد المِصْريّين حالَ دونَ ذلك .

و راحَ المِصْريّون يُقَبِّلون عالِمَهُم المُنْتَصِر ، كما يُقَبِّل لاعِبوا الكُرة زَميلَهُم الّذي أصابَ الهَدف و فازَ بالكأس .

و إنَّني أعْتَبِرُ هذا المَوقِف مِنَ المَواقِف السَعيدة الّتي لا أنساها ، و أتَصَوّر أنّ الحُجّاج المِصْريّين سَوفَ لا يَنْسَونَ هذا المَوقِف الشُجاع ، كما أتَصَوّر أنّ الوهّابي المَضْروب لا يَنْساه أيضاً !!

و يـا لَـيـتَ كـانـتْ هـذه الـرُوح الـشُـجـاعـة مَـوجـودة عِـنْـدَ جَـمـيـع الحُـجّـاج ، حـتّـىٰ يَـضَـعـوا حَـدّاً لِـتَـطـرُّف الـوهّـابـيّـيـن الـخَـوارج .

كما قـالَ الـشـاعِـر :

إنْ عـادَتِ الـعَـقْـربُ عُـدْنـا لَـهـا

و كانـتْ الـنَـعْـلُ لَـهـا حـاضِـرة

السُجود علىٰ التُربَة الحُسَينيَّة

في إحدىٰ زياراتي لِقَبْر مَولانا رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) رأيتُ مِنَ الأفضَل : أنْ أسجُدَ ـ في صَلاتي ـ علىٰ التُرْبَة الحُسَينيّة ، لِتَنال صَلاتي دَرجَة القَبول السَريع عِنْدَ اللّه تَعالىٰ ، لأنّ الأحاديث المَرويَّة عن أئمّة أهل البَيت (عليهم السلام) تُصَرّح بِهذه الحَقيقة .

و كنتُ قَد أخَذتُ مَعي مِنْ بِلادي قِطْعةً صَغيرةً مِن التُربَة الحُسَينيَّة ، فأخرَجتُها و وَضَعْتُها أمامي علىٰ الأرض و دَخَلتُ في الصَلاة.

و لِسُوء الحَظ أو حُسْن الحَظ . . مَرَّ أحَد شَياطين

الوهّابيّين . . و ما اَن رأىٰ التُربَة إلّا و اَسرعَ كالثور الهائج و انحَنىٰ واَخَذَ التُربَة و رَمىٰ بِها ـ بِكُلّ وَحشيَّة ـ جانِباً مِن المَسجِد . . فَاَصابَت التُربَة إحدىٰ اَعمِدة المَسْجِد النَبَوي الشَريف و تَكسَّرَتْ و تَناثَرَتْ.

اَمّا اَنا فَقَد صَلَّيتُ بِكُلِّ هُدوء ، و بَعْدَ الفَراغ مِن الصَلاة قَصَدتُه و قلتُ له : لِماذا فَعَلتَ هكذا ؟!

قال : حَرام . . يا عابِدَ الحَجَر .

قلتُ : و اَنتَ ماذا يَخُصُّك . . يا عابِد الحَصىٰ !

قال : اَنا لا اَعبُد الحَصىٰ . . اَنا اَعبُدُ اللّه .

قلتُ : إذا ذهبتَ إلىٰ الصَحراء و حَضَرَ وقت الصَلاة و كنتَ في اَرضٍ حَصباء . . اَلا تَسجُد علىٰ الحَصىٰ ؟

قال : بَلىٰ .

قلتُ : إذنْ اَنتَ تَعبُد الحَصىٰ . . إذا كانَ مُجَرّد السُجود علىٰ شَيء مَعناه عِبادتَه ـ علىٰ رأيك ـ فأنتَ إذنْ تَعبُد الحَصىٰ ، لاَنَّك سَجَدتَ عليه .

هذا اَولاً .

ثانياً : إنَّ السُجود ـ بِقَصْد العِبادة ـ يَكون بِوَضْع ذلك الشَيء أمامَ الإنسان . . لا عليه ، و أنا سَجَدتُ علىٰ هذه التُربَة و لَمْ أسجُدْ لها .

ثالِثاً : إنَّ النِيَّة القَلْبيّة هِيَ الّتي تُحَدِّد حَقيقَة الفِعْل، و في الحَديث النَبَوي الشَريف : « إنَّما الأعمالُ بِالنِيّات . . » و بِناءاً علىٰ هذا . . فأنتَ لو صَلَّيتَ أمامَ جِدار الكعبة ، هَل تُوافق أن يُقال لك : يا عابِدَ الكعبة ؟!!

قال : دَعْني عن كلامِك . . أنتَ عابِد الحَجَر . . أنتَ كافِر . . أنتَ مُشرِك .

يا اللّه . . ماذا أقول لِهذا المُتَحَجِّر . . البَعيد عن الحَضارة و التَمدُّن ؟!

و بِأيّ مَنطقٍ أتكلّم مَعَه ؟!

قلتُ في نَفْسي : الأفضَل أنْ أتركه . . عَمَلاً بِقَولِه تَعالىٰ : ﴿ و إذا خاطَبَهُم الجاهِلُونَ . . قالوا سَلاماً ﴾[1] و عُدتُ إلىٰ مَكاني و جَلست . . و انصَرفَ الوهّابي .

---

(١) سورة الفُرقان ، الآيَة ٦٣ .

فالتَفَتُّ إلىٰ جانِبي .. فَرأيتُ رَجُلاً كَهْلاً ـ و لَعَلّه كان بَينَ الأَربَعين و الخَمسين مِنَ العُمْر ـ فقلتُ له : هَلْ رأيتَ ما فَعَلَ هذا الشَيطان ؟!

هَلْ سَمِعْتَ ما قالَ ليْ هذا الحاقِد ؟!

قال : نَعَم .. و لكنَّني ما عَرفتُ نقطة الخِلاف بَينَك و بَينَه .

قلتُ له : هَيّا مَعي ..

فَجِئتُ بِه إلىٰ تِلك الأَجزاء المُتَناثرة مِن التُربَة الحُسَينيَّة الشَريفة و جَعَلتُ اَلتَقِطُها مِن الأَرض ، ثُمّ قلتُ له : بِاللّهِ عليك أنظُر .. ما هذا ؟

قال : تُراب .

قلتُ : أُنظُر جَيّداً .

فَنَظرَ جَيّداً و قال : تُراب .

تَفَرَّسْتُ في وَجْهِه فَرأيتُه رَجُلاً ذا وقار و هَيبة و سَكينة ..

فقلتُ له : الأخ مِنْ اَين ؟

قال : مِن المَغرِب .

قلتُ : هَلْ تَسمَحْ لِيْ أَنْ أَسأَلك عن عَمَلِك .. عن مِهْنَتِك ؟

قال : نَعَم أنا أُستاذ اللُغة العَربيّة في جامعة القَرويّين في مَدينة « فاس » .

فَعلِمْتُ أَنَّه مُثَقَّف ، و الحِوار مَعَ المُثَقَّف أَولىٰ مِن الحِوار مَعَ الوهّابي القادم مِن الصَحراء .

قلتُ له : تَفَضَّل .. إجلِس قَليلاً ، أُحِبُّ أَنْ أَتعرّفَ عليك فاللّه تَعالىٰ يَقول : ﴿ و جَعَلناكُم شُعُوباً و قَبائِلَ لِتَعارفُوا ﴾ .[1]

قال : لَبَسْ .. (أي لا بَأس)

قلتُ لَه : هَلْ تَعرِف الإمامَ الحُسَين ؟

قال : الحُسَين بن علي بن أَبي طالب .. أَمْ غَيرَه تَقصُد ؟

قلتُ : أَقصُدُه .. و لا أَقصُد غَيره .

---

(١) سورة الحُجُرات ، الآيَة ١٣ .

قال : و كيفَ لا أَعرِفه و هُوَ و أَخوه سَيّدا شَباب أَهل الجَنّة . . و أَنا مِن ذُرِيَّة الإمام الحَسَن (عليه السلام) . . أَنا حَسَني النَسَب و يَنْتَهي نَسَبي إلىٰ مَولاي إدريس الأَول .

قلتُ : ما هِيَ معلوماتك عن الإمام الحُسَين ؟

قال : قَليلة . . لأنّنا نَعيش في المَغْرِب . . بَعيداً عن بِلاد الشَرق الأَوسَط ، و ليسَتْ بِأَيدينا الكُتُب الكافيَة .

قلتُ : و مَعَ ذلك كُلِّه . . ماذا تَعرِف عن الإمام الحُسَين ؟

قال : أَعرِف أَنّه ابن بِنْت رَسول اللّه و قَد قُتِلَ مَظلوماً في أَرض كربَلاء .

فقلتُ : و أَزيدك مَعرفةً بِالإمام الحُسَين (عليه السلام) ـ و جَعَلتُ أُعَدِّد بِأَصابع يَدي قائلاً ـ :

١ ـ هُوَ ابن رَسول اللّه ، بِدليل آية المُباهلة و هِيَ قَوله تَعالىٰ : ﴿ فَقُلْ : تَعالَوا نَدْعُ أَبناءَنا و أَبناءكُم و نِساءَنا و نِساءكُم و أَنفُسَنا و أَنفُسَكُم . . . ﴾ .[1]

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ٦١ .

و قَد صَرَّح المُفَسِّرون ـ علىٰ اختلاف مَذاهبهم ـ أنَّ رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) لَمْ يَأخُذ مَعَه مِن الأبناء ـ لِمُباهلة نَصارىٰ نَجْران ـ إلّا الحَسَن و الحُسَين (عليهما السلام) كتَطبيق عَمَلي لِهذه الآية الكريمة : « أَبناءَنا » و لِيَقول لأهل العالَم : يا أهلَ العالَم ! هٰذان إبناي .

و قَد صَرَّح بِهذه الحَقيقة مَرّات عَديدة ، و مِنْها قَوله : « الحَسَن و الحُسَين إبناي ، مَنْ أحَبَّهُما فَقَد أحَبَّني ، و مَنْ أبغَضَهُما فَقَد أبغَضَني » .

٢ ـ و الإمام الحُسَين سَيّد شَباب أهل الجَنّة .(١)

٣ ـ و الإمام الحُسَين ، مِمّنْ نَزلَتْ فيهِم آيَة التَطْهير و هِيَ قَوله تَعالىٰ : ﴿ إنَّما يُريدُ اللّه لِيُذهِبَ عنكُمُ الرِجْسَ أهلَ البَيتِ و يُطَهِّرَكُم تَطْهيرا ﴾ .(٢)

حَيث دلَّتْ هذه الآية الكريمة علىٰ عِصْمة أهل البَيت ، و طَهارتهم مِن كُلِّ ذنب و دَنَس و رِجْس و سُوء .

---

(١) كما في صَحيح مُسلِم عن رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

٤ ـ و الإمام الحُسَين ، مِمَّنْ نَزلَتْ فيهِم آية المَودّة ، و هِيَ قَوله تَعالىٰ : ﴿ قُل لا أسألكُم عليه أجْراً إلّا المَودّة في القُربىٰ ﴾ . [1]

٥ ـ و الإمام الحُسَين مِنْ أهلِ الذِكْر ، في قَوله تَعالىٰ : ﴿ فاسألوا أهلَ الذِكْرِ إن كُنتُم لا تَعْلَمون ﴾ . [2] [3]

ثُمّ قلتُ له : هَلْ تَعْلَم أنّ هذه التُربَة المُتَناثرة في يَدي . . هِيَ تُربَة قَبر الإمام الحُسَين (عليه السلام) ؟!

فَلمّا سَمِعَ هذه الجُملة نَسِيَ وقاره و سُكونَه و ألقىٰ بِنَفْسِه علىٰ يَدَيّ و أخَذَ التُربَة بِقُوّة و جَعَلَ يَشُمُّها ، و أجْهَشَ بالبُكاء ، و جَعَلَ يُردِّد : تُربَة الحُسَين ؟!

تُربَة الحُسَين ؟!

الحُسَين !

الحُسَين !

(١) سورة الشُورىٰ ، الآيَة ٢٣ .

(٢) سورة النَحْل ، الآيَة ٤٣ ، و سورة الأنبياء ، الآيَة ٧ .

(٣) كما في تَفْسير الطبَري ج ١٤ ، و تَفْسير روح البَيان لِلآلوسي و شَواهِد التَنزيل لِلحاكِم الحَسَكاني ، و غَيرها .

و تَسابقَتْ دُموعُه إلىٰ خَدَّيه و انهَمَرَتْ كالمَطَر .

فقلتُ في نَفْسي : سُبحان اللّه ! ما هذا الحُب ؟!!!
ما هذا الولاء لآلِ رَسول اللّه ؟!!

و تَركتُه يَبكي . . و يَذرف دُموعَ الشَوق و المَحَبّة لِسَيّد شَباب أهل الجَنّة . . حتّىٰ إذا هَداَ مِنْ بُكائِه . .
قال : أخي . . لي إليكَ حاجَة.

قلتُ : تَفَضَّل .

قال : أنا أريد مِنْك هذه التُربَة . . أريدها . . أُريدها .

قلتُ : هِيَ لك .

قال : بِاللّه عليك . . وهَبْتَها لي ؟!

قلتُ : نَعَم . . و لكِنْ بِشَرط .

قال : ما هُوَ ؟ تُريد ثَمنَها ؟

قلتُ : أعوذُ بِاللّه . . و لكِنْ أُريد أنْ تَعرِف قِيمة السُجود عليها في الصَلاة . . يا أُستاذ هَلْ قَرأتَ صَحيح البُخاري ؟

قال : نَعَم .

قلتُ : هَلْ قَرأتَ حَديث رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) : « جُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسجِداً و طَهُوراً » ؟

قال : نَعَم .

قلتُ : أنتَ أُستاذ في اللُغَة العَربيّة . . أسألك : ما مَعْنىٰ « مَسجِداً » ؟

قال : أي : مَوضِعَ السُجود ، هذا إسم مَكان ، أي المَكان الّذي تَسجد عليه . . كما تَقول : مَنزل ، أي المَكان الّذي تَنْزل فيه .

قلتُ له : أحسَنت . . و ما مَعْنىٰ هذا الحَديث ؟

قال : ما مَعْناه ؟ ماذا تَقصُد ؟

قلتُ : قَوله (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) : « جُعِلَتْ » يَدلُّ علىٰ التَشريع الإلهي ، و قَوله : « لِيَ الأرضُ مَسجِداً » يَدلُّ علىٰ وجوب السُجود علىٰ الأرض . فَكُلُّ ما يَصْدق عليه إسمُ الأرض ـ علىٰ نَحْو الحَقيقة ـ يَصحّ السُجود عليه ، و كُلُّ ما لا يَصْدق عليه إسم الأرض لا يَصحّ السُجود عليه ، مَثَلاً : التُراب و الحَجَر و الرَمل و الحَصىٰ يَصْدُق علىٰ كُلِّ واحِد مِنْها إسم : الأرض . . حَقيقة ، و لا يَحتاج إلىٰ قَرينة أو بَيان .

أمّا مِثل السَجّاد و المَفْروشات و القماش ، فَلا يَصْدق عليها إسمُ الأرض بِالوَضع اللُغَوي ، و أنتَ تَعْرِف هذا جَيّداً ، لأنّك أُستاذ في اللُغة ، ألَيسَ كذلك ؟

قال : كلامك صَحيح .

قلتُ : فَلِماذا تَسجُد علىٰ هذا الفَرْش المَفْروش في هذا المَسجِد .. هَلْ يَصْدق عليه إسم الأرض ؟

قال : كلاّ .

و جَعَلَ يُفكّر .. و يَعْبَث بِلِحيَته .

ثُمّ تَنَفَّس مِن أعماقِه و قال : صَدّقنيْ يا أخي .. لأول مَرّة أسمَعُ هذا الكلام !!

لَقَد قلتُ لك : نَحْنُ في بِلاد المَغرِب لَيسَتْ لَدَينا الكُتُب الّتي تَشْرح لَنا هذه الحَقائق.

لقَد قالَ تَعالىٰ : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنافعَ لَهُم ﴾[1] و هذا مِن مَنافع الحَج أن أتَعَرّف عليك .. و أستَضيء بِنُور عِلْمِك .

---

(١) سورة الحَج ، الآيَة ٢٨ .

قلتُ : عَفْواً . . لا تَقُل هكذا . . و لكِنْ هَيّا نُواصِل الحَديث .

قال : تَفَضَّل . . أنا أُذُنٌ صاغِيَة .

قلتُ : و أرجو أن تَكون واعِيَة أيضاً . . كما قال سُبحانه : ﴿ و تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَة ﴾[1] فالإصغاء وَحْدَه لا يكفي .

قال : و هذه إلتِفاتة جَيِّدة . . ـ و جَعَلَ يُردِّد : أُذنٌ واعِيَة . . و لا يَكفي أن تَكون صاغِيَة فَقَط ـ .

قلتُ له : إنَّ رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) ما كانَ يَسجُد إلّا علىٰ الأرض ، و قَد رُويَ عن عائشة أنَّها قالتْ : ما رأيتُ رسولَ اللّه مُتَّقِياً وَجهَه بِشيء ـ أي : في السُجود ـ .[2]

و رُويَ عن ابن عبّاس : أنّه رأىٰ رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) يُصَلّي في كِساءٍ أبيَض ، في غَداةٍ باردةٍ ، يَتَّقيْ بِالكِساء بَرْدَ الأرض . . بِيَدَيه و رِجْليه .[3]

---

(١) سورة الحاقّة ، الآيَة ١٢ .

(٢) مُسنَد أحمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ١٩٤ ؛ السُنَن للبَيهَقي .

(٣) كتاب « السُنَن الكُبْرىٰ » لِلبَيهَقي .

اَي اَنّـه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) كان يَتّقي بُرودة الاَرض بِيَدَيه و رِجليه فَقَط دونَ جَبهَتِه ، حَيث كان يَضَعُها علىٰ الاَرض و يَسجُد عليها بالرغم مِنْ بُرودة الاَرض.

و رأىٰ النَبيُّ (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) رَجُلاً يَسجُد علىٰ كُور عِمامَته ، فأشار بِيَدِه : إرفَعْ عِمامتك ، و اَومأَ إلىٰ جَبْهتِه : أُسْجُد عليها .[1]

و حتّىٰ في شِدّة الحَرّ . . لَمْ يَأذن رَسولُ اللّه لاَحَدٍ مِن الصَحابة في السُجود علىٰ غَيرِ الاَرض ، حتّىٰ رُويَ عن الخَباب بن الاَرت قال : شَكونا إلىٰ رَسولِ اللّه شِدّة الرَمضاء في جِباهِنا ، فَلَمْ يُشْكِنا[2] و مِثْلُه رُويَ عن عبد اللّه بن مسعود .[3]

و عن اَنس بن مالك قال : كُنّا نُصَلّي مَعَ رَسول اللّه في شِدّة الحَرّ ، فَيَأخُذ اَحَدُنا الحَصْباء في يَدِه فَإذا بَردَتْ

---

(١) السُنَن للبَيهَقي ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ؛ الإصابة لابن حجر، ج ٢، ص ٢٠١.

(٢) السُنَن للبَيهَقي ، ج ١ ص ٤٣٨ و ج ٢ ص ١٠٥ ، ١٠٧ .

(٣) لسان الميزان ، لابن حجر ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

وَضَعَها و سَجَدَ عليها.[1]

و علىٰ كُلِّ حال ، فَسِيرة رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و سِيرة الصَحابة كانتْ جاريَة علىٰ السُجود علىٰ الأَرض.

كان الأُستاذ المَغربي يَسْتَمع إليَّ بِكُلِّ انتِباه و أَدَب و قد ركَّزَ نَظَره إلىٰ الأَرض. . لِلتَركيز الأكثَر .

فَتَوقَّفْتُ قَليلاً . . لأَرىٰ مَدىٰ قَبوله لِهذا الكلام .

ثُمّ قلتُ له : يا أُستاذ.

فَرفَعَ رأسَه . . فَرأيتُ عَينَيه مُحْمَرَّتين مِن البُكاء، و لا زالتْ بعض قَطَرات الدُموع تَتَراءىٰ علىٰ لِحيَتِه .

فقلتُ له : يا أُستاذ .

فَنَظرَ إليَّ دونَ كلام .

فقلتُ لَه : أَينَ أَنتَ يا أُستاذ .

قال : أُفكِّر في الماضي . . كيفَ انقَضَتْ عليَّ هذه السَنَوات و أَنا لا أَعرِف هذه الحَقائق.

---

(١) السُنَن للبَيهَقي ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

أُفكّر في نَفْسي . . و في المَلايين مِن اَمثالي في المَغرب . . كيفَ خَفيَتْ عنّا و عنهم هذه المَعلومات .

إنَّنا نُصَلّي كُلَّ يَوم خَمس مَرّات الفَرائض الخَمس لكِنّني عرفتُ الآن . . اَنَّنا نَجْهَل اَبسَط اَحكام هذه الصَلاة . . و هِيَ السُجود علىٰ الاَرض . . لِماذا ؟ و مَن المَسؤول ؟ !

ثُمّ رفَعَ رأسَه نَحْوَ السَماء و قال ـ بِكُلِّ خُشوع ـ : إلهي عَفْوَك . . عَفْوَك يا رَبّ . .

ثُمّ رفَعَ يَدَه ـ الّتي فيها تُربَة قَبر الإمام الحُسَين (عليه السلام) ـ نَحْوَ السَماء ، و قال : بِحَقّ الحُسَين و تُربَته . . اَساَلك العَفو يا ربّ .

ثُمّ قال لي : اَنتَ تَسجُد علىٰ هذه التُربَة ؟

قلتُ : نَعَم .

قال : لِماذا ؟

قلتُ : لاَنّه قَد وردتْ اَحاديث مُتَعدّدة صَحيحة و مُعتَبَرة عن اَئمّة اَهل البَيت (عليهم السلام) في فَضْل السُجود علىٰ تُربَة الإمام الحُسَين (عليه السلام) واَنَّ الصَلاة تَنال القَبولَ عِنْدَ اللّه سُبحانه بِبَركة هذه التُربة .

و قَد رُويَ أنّ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كانَ له مِنْديل أصفَر فيه تُربَة الحُسَين (عليه السلام) فإذا حَضَرَت الصَلاة سَجَدَ عليها ثُمَّ قال : « إنَّ السُجود علىٰ تُربة أبي عبد اللّه يَخْرِقُ الحُجُب السَبعة » .[1]

و رُويَ أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) ما كان يَسجُد إلّا علىٰ تُربة الإمام الحُسَين (عليه السلام) .[2]

و رُويَ أنّه (عليه السلام) قال : « السُجودُ علىٰ طِين قَبر الحُسَين يُنَوِّر إلىٰ الأرضِينَ السَبْع ، و مَن كانتْ معَه سُبْحة مِنْ طِين قَبْر الحُسَين ، كُتِبَ مُسَبِّحاً و إنْ لَمْ يُسَبِّح » .[3]

فَقال : أخي .. أعاهِدك .. أنْ لا أسجُدَ بَعْدَ اليَوم إلّا علىٰ تُربة الحُسَين ، و يا ليت تَزورنا في المَغرب .. و أجمَع لَك الأساتذة و الطلَبة ، حتّىٰ يَستَمِعُوا إلىٰ ما سَمِعْتُه مِنْك .

---

(١) كتاب وَسائل الشيعة ، ج ٣ ، ص ٦٠٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

و اَضافَ قائلاً : إنَّ شَعبَنا في المَغرب يُحِبُّ العِلْم و الثقافة ، و يَكره العِناد و التَعَصُّب الاَعمىٰ . . و بالإضافة إلىٰ ذلك فَهُوَ يُحِبّ اَهل البَيت حُبّاً جَمّاً ، و يَكفيك اَنْ تَعلَم : اَنَّ الشُرفاء الّذين يَنْتَسِبُون إلىٰ الإمام الحَسَن المُجتَبىٰ . . عَددُهم بِالمَلايين وحتّىٰ المَلِك المَغْربي يَفتَخِر بانتِسابِه إلىٰ هذه الذُرِيّة الطاهِرة .

و يا لَيتَكَ تَزورنا في المَغرب ، و تَنشُر هذه الحَقائق في بِلادِنا المُتَعَطّشة .

قلتُ : اَنتَ إحمِلْ رسالة اَهل البَيت إليهم ، و اَوضِحْ لَهُم الطريق و اشرَحْ لَهُم الحَقائق .

الفَصْل العاشِر

- فاطمةُ الزَهْراء . . قُتِلَتْ !
- أكذُوبة تَحريف القُرآن

فاطمةُ الزَهْراء قُتِلَتْ !

دَخَلْتُ جَنَّة البَقيع المُباركة ، و وقَفْتُ عِنْدَ القَبْر الّذي يُحْتَمَل اَنْ يَكون قَبْر السيّدة فاطمة الزَهْراء، سَيّدة نِساء العالَمين (عليها السلام) و جَعَلْتُ اَزورُها ـ مِنْ صَميم قَلْبٍ مُحْتَرِقٍ مُشْتاق ـ بِالزيارة المَأثورة عن اَحَد الأئمّة الطاهِرين (عليهم السلام).

و الجَدير بِالذِكْر : اَنّ مَكان قَبْر السيّدة فاطمة الزَهْراء لازالَ مَجْهُولاً حتّىٰ الآن ، و فيه إحتِمالات :

١ ـ اَنْ يَكون في البَقيع.

٢ ـ اَنْ يَكون بَينَ قَبْر رَسول اللّه و مِنْبَره.

٣ ـ اَنْ يَكون في بَيتِها.

٤ ـ اَنْ يَـكـون في مَـكـان آخـَـر .

و مَـجْـهـولـيّـة قَـبْـر الـسـيّـدة فـاطـمـة الـزَهْـراء تَـفْـتَـحُ اَبـوابـاً مِـنَ الاَسـئـلـة و الإسـتِـفْـهـامـات ، حَـولَ الاَسـبـاب الّـتـي اَدّتْ إلـىٰ ذلـك ، لاَنّ الـمَـوضـوع يَـرتَـبِـط بِـقَـبْـر سَـيّـدة نِـسـاء الـعـالَـمـيـن !!

فَـهَـلْ اَنّ الـقَـضـيّـة عَـفـويّـة ؟ اَم اَنّـهـا مَـقْـصـودة ؟

إنّ مِـنَ الـثـابِـت اَنّ مَـجْـهـولـيّـة قَـبْـرهـا لَـمْ تـأت بِـصُـورة عَـفـويّـة ، بَـلْ هِـيَ مَـقْـصُـودة ، و الـسَـبَـب هُـوَ : اَنّ الـسـيّـدة فـاطـمـة الـزَهْـراء كـانـتْ نـاقِـمَـة علىٰ اَبـي بَـكْـر و عُـمَـر ـ و مَـنْ تَـعـاونَ مَـعَـهُـمـا ـ لاَنـّـهُـمـا غَـصَـبـا حَـقّـهـا « فَـدك » و اَنـزلا بِـهـا اَنـواعـاً مِـنَ الـمَـصـائـب و الآلام ، و فـارقَـت الـسـيّـدةُ فـاطـمـة الـحَـيـاة و هِـيَ سـاخِـطَـة علىٰ اَبـي بـكْـر و عُـمَـر ، و كـانـتْ تَـدْعـو عـلـيـهـمـا بَـعْـدَ كُـلّ صَـلاة ، و لِـهـذا فَـقَـد اَوصَـتْ إلـىٰ زَوجِـهـا الإمـام اَمـيـر الـمُـؤمـنـيـن (عليه السلام) اَنْ يَـدفـنَـهـا لَـيـلاً ، و اَنْ لا يُـخْـبِـرَ اَعـداءَهـا لِـتَـشْـيـيـع جُـثْـمـانـهـا، و اَنْ يُـخْـفـي مَـوضِـعَ قَـبْـرهـا . و نَـفَّـذَ الإمـام علـي (علـيـه السلام) وَصـايـاها ، و لـهـذا فـإنّ الـقَـبْـر مَـجْـهـولٌ حـتّـىٰ

الآن ، و إنْ كانَ الوَهّابيّون يَدَّعون اَنّ القَبْر في البَقيع ، كمُحاولة يائسَة مِنْهُم لِتَضْعيف هذه الحَقائق ، مَعَ العِلْم اَنَّ القَبْر المَوجود في البَقيع هُوَ لِلسيّدة فاطمة بِنْت اَسَد زَوجَة بَطَل الإسلام و مُحامي الرَسول سَيّدنا و مَولانا اَبي طالب (عليه السلام) والِدة الإمام علي اَمير المُؤمنين (سَلامُ اللّه عليه).

هذا . . و مَنْ اَراد التَفْصيل فَلْيُراجِع الكُتُب الّتي تَتَحَدَّث عَنْ حَياة السيّدة الزَهْراء (عليها السلام).

و علىٰ كُلّ حال . . فَبَينَما اَنا اَزور سَيّدتي فاطمة (سَلام اللّه عليها) إذ تَقَدَّم إليَّ رَجُلٌ كبير السِن ، عليه آثار الهَيْبَة و الوقار ـ و عَرفتُ بَعْدَ ذلك اَنَّه مِنْ عُلَماء السودان ـ و كانت الاَباطيل الوَهّابيّة المُضَلّلة قَد شَوّهَتْ عَقيدتَه السَليمَة ، فَقالَ لي ـ بِخُشونَة ـ : اَينَ فاطمة الزَهْراء ؟ ما هذه الخُرافة ؟ إنَّها قَد ماتَتْ قَبْلَ أكثَر مِنْ اَلف سَنَة ، و الآن اَنتَ تُناديها ؟! اَنتَ مَجْنون ؟؟!

إنزَعَجْتُ كثيراً مِنْ هذه المُواجَهَة العَمْياء ،

و لكنَّني عَرفْتُ اَنّ الشيخ بَريء ، و قَد خَدَعَتْه اَباطيلُ الوَهّابيّة و أفكارها المَسْمومة ، و لِهذا قُلْتُ لَه :

السَلامُ عليك يا شَيخ ، إنَّ اللّهَ تَعالىٰ يَقول : ﴿ وَ هُدوا إلىٰ الطَيِّبِ مِنَ القَول ﴾ [١].

فَهَداَ مِنْ فَورته و اسْتَحْيىٰ و قال : و عليكُم السَلام و رَحْمَةُ اللّه ، عَفْواً اَنا اَخطَأتُ في التَعْبير ، إنَّني راَيتُكَ تَقول ما لا يَجوز و لِهذا خاطبتُكَ بِحِدَّة .

قُلْتُ : لا باسَ عليك . . هَلْ قَراتَ تاريخ رَسول اللّه ؟

قال : نَعَمْ . . تَشَرّفتُ بِقِراءتِه .

قُلْتُ : اَحْسَنت علىٰ هذا التَعْبير ، وهَلْ قَراتَ اَنّ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) اَمَرَ - في يَوم بَدْر - باَنْ تُلْقىٰ اَجساد الكُفّار في بِئرٍ كانتْ هُناك ؟

قال : نَعَم . . يَبْدو اَنّك ذو عِلْم و ثقافة !

قُلْتُ : و هَلْ تَتَذكّر ما قالَهُ النَبيُّ عِنْدَ البِئر؟

فَاَطرَقَ بِراسِه . . و اَمسَكَ لِحْيَتَه البَيضاء بِيَدِه ،

---

(١) سورة الحَج ، الآيَة ٢٤ .

وبَداَ يُفَكِّر، و كأنَّه يَسْتَرجِع ما في ذاكِرته.

ثُمّ قال : اَتَذكَّر اَنَّه (صلّىٰ اللّه عليه ... وسلّم) قال شيئاً ، و لكنّني لا اَتَذكَّر ما قالَه بِالضَبْط !

قُلْتُ : اَنا اَقولُ لك : إنَّ النَبي (صلّىٰ اللّه عليه وآله) اَشرَفَ علىٰ البِئر ـ بَعْدَ اَنْ اُلقِيَتْ فيها اَجساد الكافِرين ـ و خاطَبَهُم بِقَوله : « لَقَد كُنْتُمْ جِيرانَ سَوء لِرَسولِ اللّه ، اَخرَجْتُمُوه مِنْ مَنْزِله و طَردتُموه ، ثُمّ اجتَمَعْتُم عليه فَحارَبْتُموه ، فَقَد وَجَدْتُ ما وَعَدَني رَبّي حَقّاً ».

فَقال عُمَر بن الخَطّاب : يا رَسول اللّه ! ما خِطابُك لِهامٍ قَد صُدِيَتْ ؟! (١)

فَقال (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) : « يابنَ الخَطّاب ! و اللّه ما اَنتَ بأَسمَع مِنْهُم ، و ما بَينَهُم و بَينَ اَنْ تَأخُذهُم المَلائكةُ بِمَقامِعَ مِنْ حَديد .. إلاّ اَنْ أعرِضَ بِوَجْهي هكذا عَنْهُم ».

يا شيخ .. هَل تَذكّرت ؟

(١) الهام ـ جَمْع هامة ـ : الرأس ، و المَعْنىٰ : كيفَ تُخاطِبُ رؤوساً قَد تَحَجَّرَتْ و تَفَسَّخَتْ ؟

قال : نَعَم . . يَبْدو اَنّك ذكي اَيضاً . . إنّك قَرأتَ نَصّ كلام الرَسول .

قُلْتُ : اَليسَ في هذا دليلٌ علىٰ اَنّ المَيّت يَسْمَع ويَفْهَم ؟ !

قال : بَلىٰ .

قُلْتُ : إذا كانَ الاَمرُ هكذا بِالنِسْبَة إلىٰ اَموات كُفّار ، فَما تَقول بِسيّدة نِساء العالَمين و بَضْعَة رَسول اللّه ؟ ! هَلْ يُمْكِن اَنْ لا تَسْمَعَ صَوتَ مَنْ يُسَلّم عَلَيها و يَزورها ؟ ! !

قال ـ مُتَحَمّساً ـ : صَدّقني إنّني لَمْ اَسمَعْ بِهذا الكلام مِنْ قَبْل .

ثُمَّ تَقَدَّم و قَبَّلَ جَبْهَتي و قال : يا اَخي . . لَقَد عَرّفتَني ـ بِكُلّ سُهولَة ـ مَوضوعاً كُنْتُ اَجهَلُه .

قُلْتُ : و إليك دليلاً آخَر علىٰ صِحّة زيارة السيّدة فاطمة الزَهْراء .

فَقالَ ـ بِرغبَة ـ : ما هُوَ ؟

قُلْتُ : قَول اللّه تَعالىٰ : ﴿ وَ لا تَقولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ

في سَبيلِ اللّهِ اَموات ، بَلْ اَحْياءٌ و لكنْ لا تَشْعُرون ﴾ .(١)

قالَ ـ مُتَعَجِّباً ـ : و ما علاقةُ هذه الآيَة بِفاطمة الزَهْراء ؟ هذه الآيَة في شَأن الشُهَداء !

قُلْتُ : نَعَمْ . . و فاطمةُ الزَهْراء اَوَّل شَهيدة في سَبيل الدِفاع عن الإمامة و الولايَة .

فَقَبَضَ علىٰ يَدي و قالَ ـ بِاستِغْراب شَديد ـ :

فاطمة الزَهْراء شَهيدة ؟!

فاطمة قُتِلَتْ ؟!

هذا ما لَمْ اَسمَعْ بِه طُول حَياتي !

قُلْتُ : نَعَم، إنَّ ما لَمْ تَسْمَعْ بِه أكثَر مِمّا سَمِعْتَه ! !

إنّ السِياسات الباطِلَة و الحُكومات الغاصِبَة حالَتْ دونَ إنتِشار هذه الحَقائق ، إنّ التاريخ الّذي بَينَ اَيديكُم تاريخٌ ناقِص مُحَرَّف ، و إنّ كثيراً مِنَ الوقائع و القَضايا الإسلاميّة غائبَة عَنْكُم و مَجْهُولَة لَديكُم .

قال : ما تَقول ؟!

(١) سورة البَقَرة ، الآيَة ١٥٤ .

قُلْتُ : هُوَ ما أقولُ لَك.. لا تَعْجَلْ.. سَوفَ تَطَّلِع علىٰ التَفاصِيل.. إنْ كان قَصْدك التَفاهُم و البَحْث عن الحَقّ و الحَقيقة.

قال : نَعَمْ ، واللّه إنَّني أُريد مَعرفَة الحَقيقة.

قُلْتُ : إذنْ إعْلَم : أنّ فاطمة الزَهْراء قُتِلتْ.

قال : و مَن الّذي تَجَرّأ علىٰ قَتْلِها ؟!

ألَيسَت هِيَ إبنَة رَسول اللّه ؟!

قُلْتُ : بَلىٰ.. إنَّها إبنَة رَسول اللّه و المُفَضَّلة لَدَيه ، و لكنْ قَتَلُوها.

فاغرورقَتْ عَيناه بِالدُموع و قال ـ بِصَوتٍ غَلَبَتْ عليه نَبَرات البُكاء ـ : مَنْ قَتَلَها ؟!

بِاللّه عليك قُلْ لي مَنْ قَتَلَها ؟!

قُلْتُ : الّذي جَمَعَ الحَطَب علىٰ باب دارِها !!

الّذي أحرقَ بابَ بَيتها بِالنار !!

الّذي هَتَكَ سِتْرَها !!

الّذي هَجَمَ عليها و هِيَ حامِل !!

الّـذي عَـصَـرَهـا بَـيـنَ الـحـائـط و الـبـاب !!

الّـذي اَمَـرَ عَـبْـدَه « قُـنـفُـذ » بِـضَـربـهـا بِـالـسَـوط !!

و هـكـذا جَـعَـلْـتُ اَشـرَح و أُعَـدِّد لَـه بَـعْـض مـا جَـرىٰ علىٰ سَـيِّدة نِـسـاء الـعـالَـمـيـن مِنَ الـمَـصـائـب و الآلام ، بَـعْـدَ وفـاة اَبـيـهـا رَسـول اللّـه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) .

كـادَ الـشـيـخُ الـسُـوداني اَنْ يَـنْـفَـجِـرَ مِـنَ الـغَـيـظ ، و رأيـتُ دُمـوعَـه تَـتَـسـابَـقُ إلىٰ خَـدّيه ، و هُـوَ يُـقـاطِـعُـني بِـقَـولـه : مَـنْ هُـوَ ؟! قُـلْ لـي مَـنْ هُـوَ ؟! إِنَّ دقّات قَـلْـبي بَـدأَتْ تُـسْـرع مِـنْ هَـول سِـمـاع هـذا الـخَـبَـر الـمُـفـاجـىء الـعَـجـيـب !!!

و اَخـيـراً . . قُـلْـتُ : اَخْـشـىٰ اَنْ تَـنْـزَعِـجَ إذا قُـلْـتُ لـكَ مَـنْ هُـوَ قـاتِـلُ فـاطـمـة الـزَهْـراء ؟!

قـال : لا و اللّـه . . قُـلْ لـي إسـمَـه . . لا اَنـزعـج .

قُـلْـتُ : إنّـه عُـمَـر بـن الـخَـطّـاب .

قـال : عُـمَـر . . الـخَـلـيـفـة الـثـانـي ؟!

قُـلْـتُ : نَـعَـمْ يـا شـيـخ .

قال : و اللّه إنَّها مُفاجَأة لي اَنْ اَسمَعَ ما تَقول.

قُلْتُ : نَعَمْ ، إنَّها مُفاجَأة لكَ و لِكُلّ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ بِهذه الحَقائق !

قال : صَدِّقْني بِاللّه . . لَو لا اَنّي عَرفتُك ـ مِنْ خِلال هذا الحِوار ـ رَجُلاً مُثَقَّفاً عارفاً بِالتاريخ ، لَرفَضْتُ كلامك هذا بِلا تَردُّد.

فَتَبَسَّمْتُ و قُلْتُ : علىٰ مَهْلك يا شيخ . . ألسْتَ تُريد التَفاهُم و البَحْث عن الحَقيقة ؟

قال : بَلىٰ و اللّه.

قُلْتُ : إذنْ إيّاك و التَعَصُّب الاَعْمىٰ ، إيّاك و مُتابَعَة الهَوىٰ . . علىٰ مَهْلك .

قال : مِنْ اَينَ تَقول إنّ عُمَر قَتَلَ فاطمة الزَهْراء ؟

قُلْتُ : إعْلَمْ : اَنّي لا اَذكُرُ لك إلّا ما وَرَدَ في الكُتُب و المَصادِر المَوثوقَة.

قال : مِنْ اَيّ كتاب تَنْقُلُ هذا الكلام ؟

قُلْتُ : الكُتُب كثيرة . . و لكنْ كيف اَحْصل علىٰ الكُتُب الآن ؟

قال : توجَد في المَدينة المُنَوّرة مَكْتَبات تِجاريّة و مَكْتَبات عامّة لِلْمُطالعة ، فَلْنَذهَبْ مَعاً لِنَبْحَث عَن الكتاب الّذي تُريده في هذا المَجال .

قُلْتُ : و لكنْ علىٰ شَرط !

قال : ما هُوَ ؟

قُلْتُ : اَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقّ الّذي يَنْكشِفُ لَك ، و اَنْ لا تُعانِد .

قال : لا باس . . أُعاهِدُك علىٰ الوفاء بِالشَرط .

قُلْتُ : و اللّهُ علىٰ ما تَقول شَهيدٌ ؟

قال : نَعَمْ .

فَخَرَجْنا مِنَ البَقيع . . و تَوجَّهْتُ بِقَلْبي إلىٰ اللّه تَعالىٰ ، سائلاً اَنْ يُسَهِّلَ لي الحُصول علىٰ الكتاب المَطْلُوب .

و في إحْدىٰ الشَوارع المُحيطَة بِالمَسْجِد النَبَوي الشَريف ، لاحَتْ لي مَكْتَبَة لِبَيع الكُتُب ، فأَسرَعْتُ نَحْوها و سألتُ عن كتاب (الإمامة و السِياسة)

لابـن قُـتَـيبَـة الـديـنـوري ، و هُـوَ مِـنْ عُـلَـمـاء الـقَـرن الـثـالـث الهِـجْـري ، و الـمُـتَـوفّـىٰ عام ٢٧٦ هـ ، و مِـنْ أكابِـر مُـؤرّخـي اَهـل الـسُـنَّـة ، فَـكـانَ الـكـتـاب مَـوجـوداً ـ و الـحَـمْـدُ لِـلّـه ـ فـاشـتَـريـتُـه و اَريتُـه لـلـشـيـخ الـسُـوداني ، و قـلـتُ لَـه : إقـرأ صَـفْـحَـة ١٢ مِـنَ الـجُـزء الاَول ، حَـيث يَـقـول إبـن قُـتَـيـبَـة :

« و إنّ اَبـابـكْـر تَـفَـقّـدَ قَـومـاً تَـخَـلَّـفـوا عَـنْ بَـيـعَـتِـه عِـنْـدَ عـلـي (كـرَّم الـلّـهُ وَجْـهَـه) فَـبَـعَـثَ إلـيـهـم عُـمَـر ، فَـجـاءَ فَـناداهُـم و هُـمْ فـي دار عـلـي ، فَـاَبَـوا اَنْ يَـخْـرُجـوا ، فَـدَعـا بِـالـحَـطَـب و قـال : و الّـذي نَـفْـسُ عُـمَـر بِـيَـدِه لَـتَـخْـرُجُـنّ اَو لأُحـرِقَـنَّـهـا علىٰ مَـنْ فـيـهـا !

فَـقـيـلَ لَـه : يـا اَبـا حَـفْـص ! إنّ فـيـهـا فـاطـمـة !

فَـقـال : و إنْ !! [١]

إلـىٰ اَنْ يَـقـول : « فَـوقَـفَـتْ فـاطـمـة (رَضِـيَ الـلّـهُ عَـنْـهـا)

---

(١) قـولـه « و إنْ » اَي : حَـتّـىٰ لَـو كـانـت فـاطـمـة . و لا يَـخْـفـىٰ مـا فـي قَـولـه هـذا ، مِـنَ الإسـتِـخْـفـاف و الـلامُـبـالات بِـآل رَسـول الـلّـه ، الّـذيـنَ اَوصـىٰ بِـهِـم الـنَـبـي الـكـريـم فَـقـال : أذكِّـركـم الـلّـهَ فـي اَهـل بَـيْـتـي » .

علىٰ بابِها و قالَتْ : لا عَهْدَ لي بِقَومٍ حَضَروا أسوأَ مَحْضَرٍ مِنْكُمْ ، تَرَكْتُمْ رَسول اللّه جنازة بَينَ أيدينا ، و قَطَعْتُم أمركُمْ بَينَكُم ، و لَمْ تَسْتَأمِرونا و لَمْ تَرُدّوا لَنا حَقّاً » ؟ ؟ ! [1] .

و يَقول في صَفْحَة ١٣ : « ثُمَّ قامَ عُمَر ، فَمَشىٰ مَعَهُ جَماعة ، حتّىٰ أتَوا بابَ فاطمة ، فَدقّوا الباب ، فَلَمّا سَمِعَتْ أصواتَهُم نادَتْ بِأعْلىٰ صَوتها : يا أبَتِ يا رَسول اللّه ! ماذا لَقينا بَعْدك مِن ابن الخَطّاب و ابن أبي قُحافة !

فَلَمّا سَمِعَ القَومُ صَوتَها و بُكاءَها ، إنصَرَفوا باكين ، و كادتْ قُلوبُهُمْ تَنْصَدع و أكبادُهُم تَنْفَطِر ، و بَقِيَ عُمَر و مَعَه قَوم فأخرَجُوا عليّاً ... » إلىٰ آخِر كلامه .

أيُّها القارىء ، ثُمّ إنَّني دفَعْتُ الكتابَ إلىٰ الشَيخ ،

---

(١) كتاب الإمامة و السياسة ، لإبن قتيبة الدينوري ، ص ١٣ ، طَبْع القاهِرة ـ مِصْر سَنَة ١٣٨٨ هـ ، المُوافِق لِعام ١٩٦٩ م .

لِيُواصِلَ قِراءة ذلك الفَصْل ؛ و قُلْتُ لَه :

إعْلَمْ يا شيخ ! إنَّ هذا المُؤلِّف قَد ذكرَ جانِباً مِنَ المَأساة ، و تَركَ التَفْصيل فيه ، تَجاوباً مَعَ هَواه ، و تَحاشِياً عن الإعتِراف بِالحَقّ المُرّ، و إلاّ فالقَضيّة مُفَصَّلة.

قال : و ما هِيَ التَفاصيل الأُخْرىٰ ؟

قُلْتُ : لا مَجال لِذِكْر كُلِّ التَفاصيل هُنا و نَحْنُ في الشارع ، و لكنْ إعْلَمْ : اَنَّ عُمَر بنَ الخَطّاب تَرأّسَ فِرْقَةً مُسَلَّحَة - بِاَمْر اَبي بَكر - و جاؤا إلىٰ دار فاطمة ، و هَدَّدوا بِإحْراق الباب إنْ لَمْ يُفْتَحْ لَهُم.

و لَمّا رأىٰ عُمَر اَنّ الباب مَسْدودٌ في وَجْهِه ، اَمَرَ بإحْراق الباب بِالنار، لِكيْ يَسْهُلَ عليهم إقتِحامَ الدار ، ثُمَّ هَجَمَ عُمَر وجَماعَتُه - و فيهِم خالد بن الوليد ، و المُغَيرة بن شُعْبة ، و اَبو عُبَيدة الجَرّاح ، و سالم مَولىٰ حُذيفة ، و عَبْد لِعُمَر يُقالُ له : « قُنْفُذ » - و اقتَحَموا الدار، فَلاذت السيّدة فاطمة خَلْفَ الباب الّذي احتَرقَ بَعْضُه ، و لَمّا عَرفَ عُمَر اَنَّ خَلْفَ الباب فاطمة ، دفَعَ الباب دفْعَةً قَويَّةً . . و بِكُلِّ ما لَدَيه مِنْ

قوّة !! و عَصَرَ سيّدةَ نِساء العالَمين بَينَ الحائط و الباب عَصْرةً عَنيفَة ، و اَدّىٰ ذلك العَصْر العَنيف إلىٰ سُقُوط جَنينِها الّذي كانَ رَسولُ اللّه قَد سَمّاه مُحْسِناً قَبلَ ولادته.

و لَمْ يَكْتَف عُمَر بِهذا ، بَلْ اَمَرَ غُلامه (قُنْفُذ) اَنْ يَضْرِب حَبيبَة رَسول اللّه ! و لَمْ يُقَصِّر قُنْفُذ في ذلك ، بَلْ ضَرَبَها (سَلامُ اللّه عليها) حتّىٰ سَوَّدَ مَتْنَها و اَدمىٰ جَنْبَها ، و كانَ مَتْنُها مُسْوَدّاً و ضِلْعُها مَكْسُوراً إلىٰ اَنْ فارقَت الحَياة.

و اشتَركَ في ضَرْبها : عُمَرُ بنُ الخَطّاب ، و المُغيرةُ ابن شُعْبَة ، و خالد بن الوليد ، و اَبو عُبَيْدة الجَرّاح ، و غَيرهم !!

يا شَيخ : علىٰ أثَر كُلّ هذه الآلام و الحَوادِث ، صارَت السيّدةُ فاطمة طَريحَة الفِراش ، و فارقَت الحَياة بَعْدَ اَيّام مُتَأثِّرة بِجُراحاتِها ، و كانَ لَها مِنَ العُمر ثَمانيَة عَشَر عاماً فَقَط !

و الآن . . هَلْ عَرفْتَ اَنّ عُمَر قَتَلَ سِبْط رَسول اللّه (المُحْسِن بن الإمام علي) و اَنّه اَيضاً قَتَلَ فاطمة

الزَهْراء ، و عَرفتَ اَنّ إبنَة رَسول اللّه هِيَ اَول شَهيدة في طَريق الإسلام و الإمامة .

فَقالَ الشَيخ : و هَلْ هُناكَ وثائق تاريخيَّة أُخْرىٰ و مَصادِر قَديمة (مِنْ كُتُب غَيْر الشيعة) تَذكُرُ هذه الحادِثة ـ اَو الحَوادِث ـ المَأساويّة ؟ فإنَّها حَقّاً مُفاجَئات مُؤْسِفَة تَهُزّ كيان المُسْلِم الغَيُور و تَجْعَلُه في دَهْشَةٍ و تَعَجُّب و إستِغْراب . . إلىٰ دَرجَةٍ كبيرة .

فَقُلْتُ : نَعَمْ ، سَوفَ أُرسِلها إليكَ بَعْدَ عَودتي إلىٰ بِلادي إنْ شاء اللّه تَعالى .

رَقّ قَلْبُ الشيخ السُوداني علىٰ حَبيبَة رَسول اللّه و ما جَرىٰ عليها مِنَ الظُلْم . . علىٰ يَد عُمَر بن الخَطّاب و جَماعته ، و رأيتُ الشَيخ و هُوَ يُصارع الباطِل و كأنَّه علىٰ مُفْتَرق الطُرُق .

فَقُلْتُ : يا شيخ لَقَد اتَّضَحَ لك الحَقّ فإيّاك اَنْ تَتْركه .

إيّاك اَنْ تَخْتار الباطِل علىٰ الحَق !

إيّاك اَنْ تَتَّبِعَ هَواك !

لا تَنْسَ الشَرط الّذي اتّفَقْنا عليه .

يَقول اللّهُ تَعالىٰ : ﴿ و الّذينَ هُمْ لأَماناتِهِمْ و عَهْدِهِمْ راعُون ﴾[1] .

و تَركْتُه يُفَكِّر في تَقْرير المَصير ، ثُمَّ كتَبَ لي عِنْوانَه في السُودان ، و ودَّعْتُه علىٰ اَنْ تَكونَ المُراسَلات بَينَنا جاريَة ، و اَنْ اَبعَثَ إليه الكُتُب المُرتَبِطَة بِهذا المَوضوع .

و اَخيراً . . هَداهُ اللّه تَعالىٰ ، و استَبْصَرَ و اتَّبَعَ الحَقّ و اَئمّة الحَق ، الّذينَ اَذهَبَ اللّهُ عَنْهُمُ الرِجْسَ و طَهَّرهُمْ تَطْهيرا .

نَعَمْ يا اَخي . . هذا هُوَ أُسلوب الإنسان المَوضوعي المُتَفاهِم ، إنَّه يَبْحَث عن الدليل ، فإذا وَجَدَه مَنْطِقيّاً . . رَضِيَ بِه و سار وِفْقَه .

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم :

---

(١) سورة المُؤمِنون ، الآيَة ٨ .

إلـيـك الآن عَـرْضـاً سَـريـعـاً لِـبَـعْـض الـمَـصـادِر الـسُـنّـيـة الّـتـي ذكـرَتْ هـذه الـفـاجِـعَـة الألـيـمَـة ، الّـتـي جَـرَحَـتْ قُـلـوب الـمُـؤمـنـيـنَ و الـمُـؤمـنـات . . ما دامَـت الأرض و الـسَـمـاوات :

١ ـ كتاب « العِـقْـد الفَـريد » لإبن عَبْـد ربّـه الأنـدلُسي ، قال :

« فَـأقْـبَـلَ [أي : عُـمَـرُ بـن الـخَـطّـاب] بِـقَـبَـسٍ مِـنْ نـار علىٰ أنْ يُـضْـرِمَ عـلـيـهم الـدار ، فَـلَـقِـيَـتْـهُ فـاطـمـةُ ، فَـقـالـتْ : يـابـنَ الـخَـطّـاب ! أجِـئْـتَ لِـتُـحْـرِقَ دارنـا ؟! قـال : نَـعَـمْ » .[1]

٢ ـ كـتـاب « أنـسـابُ الأشـراف » لِـلْـبـلاذُري ، و هُـوَ مِـنْ أقـدَم الـمُـؤرّخـيـن، حَـيْـثُ إنّـه قَـد فـارقَ الـحَـيـاة عـام ٢٧٧ هـ ، و لِـهـذا الـسَـبَـب يُـعَـبِّـرُ عَـنْـه بَـعْـضُ الـمُـؤرّخـيـن بـ « أبـي الـتـاريـخ » ، و الـمَـشْـهـور عـنـه أنّـه لَـمْ يَـكُـن يَـمـيـل إلـىٰ أهـل الـبَـيْـت (علـيـهم السلام) ، بَـلْ علىٰ الـعَـكْـس اشْـتُـهِـرَ بِـعِـدائِـهِ و حِـقْـدِهِ عليـهـم ، و هُـوَ مَـعَ ذلـك يَـذكُـر الـتَـصْـريـح الآتـي :

---

(١) كـتـاب « الـعِـقْـد الـفَـريـد » لإبـن عَـبْـد ربّـه الأنـدلـسـي ، الـمُـتَـوفّـىٰ عـام ٣٢٧ لِـلْـهِـجْـرة ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ ، طَـبْـع دار الـكـتـاب الـعَـرَبـي ، بَـيـروت ، عـام ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .

« إنَّ أبا بَكْر أرسَلَ إلىٰ عليّ يُريدُ البَيْعَة ، فَلَمْ يُبايعْ . فَجاءَ عُمَر و مَعَهُ فَتيلة ، فَتَلَقَّتْهُ فاطمةُ علىٰ الباب ، فَقالتْ فاطمة : يابنَ الخَطّاب ، أتَراك مُحْرِقاً عَلَيَّ بابي ؟ قال : نَعَم ».(١)

و جاءَ في صَفحة ٥٨٧ : « بَعَثَ أبوبَكْر عُمَرَ بن الخَطّاب إلىٰ علي - حِينَ قَعَدَ عن بَيْعَتِه - و قال [لِعُمَر]: إيتِني بِه بِأعنَف العُنْف . . . ».

٣ - كتاب « الغُرَر» لابن خذابة ، المُتَوفّىٰ عام ٣٩١ هـ رَوىٰ عن زَيد بن أسلَم أنّه قال : « كُنْتُ مِمَّنْ حَمَلَ الحَطَب مَعَ عُمَر إلىٰ باب فاطمة . . حِينَ إمتَنَعَ علي و أصحابُه عن البَيْعَة ، فَقالَ عُمَر - لِفاطمة - : أخرجي مِنَ البَيت أو لأُحْرِقَنَّه و مَنْ فيه !! قال : و في البَيْت : علي و الحَسَن و الحُسَين و جَماعَة مِنْ أصحاب النَبي .

فَقالتْ فاطمة : أفَتُحْرِق عَلَيَّ وُلْدي ؟!

فَقال : إيْ و اللّه !! أو لَيَخرجنَّ و لَيبايِعَن » .

---

(١) كتاب « أنسابُ الأشراف » لِلْبَلاذُري ، ص ٥٨٦ ، طَبْع دار المَعارِف مِصْر، عام ١٩٥٩ م.

٤ ـ كتاب الوافي بِالوفَيات ، يَذكُر الحادِثَة هكذا :

« إنَّ عُمر ضَرَبَ بَطْنَ فاطمة (يَومَ البَيْعَة) حتّىٰ اَلقَتْ المُحسِن مِنْ بَطْنِها ».(١)

٥ ـ كتاب « المُخْتَصَر في اَخبار البَشَر » لإسماعيل ابن علي ، المَشْهور بـ « اَبي الفداء » ، قال :

« ثُمَّ إنَّ اَبابكر بَعَثَ عُمَرَ بنَ الخَطّاب إلىٰ علي و مَنْ مَعَه ، لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ بَيْت فاطمة (رضِيَ اللّهُ عَنْها) و قال : إنْ اَبَوا عليك فَقاتِلْهُم !! فَاَقبَلَ عُمَر بِشيء مِنْ نار علىٰ اَنْ يُضْرمَ الدار ، فَلَقِيَتْه فاطمةُ (رضِيَ اللّهُ عَنْها) و قالت : إلىٰ اَين يابنَ الخَطّاب ؟!! اَجِئْتَ لِتُحْرِقَ دارنا ؟! قال : نَعَم »(٢).

---

(١) كتاب « الوافي بِالوفَيات » ، لِلصَفَدي ، ج ٦ ، ص ١٧، طَبْع عام ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م.

(٢) كتاب « المُخْتَصَر في اَخبار البَشَر » لاَبي الفداء ، المُتَوفّىٰ عام ٧٢٣ هـ ، ج ١ ، ص ١٥٦ ، طبْع دار المَعْرفة بيروت ـ لبنان.

٦ ـ الـمُـحَـدِّث الـكـوفـي اَحـمَـد بـن مُـحـمّـد ، الـمَـشْـهـور بـ « إبـن اَبـي دارم » الـمُـتَـوفّـىٰ عام ٣٥٧ هـ ، كانَ جـالِـسـاً و رجُـلٌ يَـقْـرأ عِـنْـده : « إنَّ عُـمَـر رَفَـسَ بَـطْـنَ فـاطـمـة حـتّـىٰ اَسْـقَـطَـتْ بِـمُـحْـسِـن »[١].

٧ ـ إبـن اَبـي الـحَـديـد الـمُـعْـتَـزلـي . . فـي كـتـاب « شَـرح نَـهْـج الـبَـلاغـة » قـال : « و رَوىٰ اَبـو بـكـر بـن عَـبْـدالـعَـزيـز . . . فَجـاءَ عُـمَـر في عِـصـابـةٍ فـيـهـم : أُسـيـد بـن حـضـيـر ، و سَـلَـمـة ابـن سـلامـة بـن قـريـش (و هُـمـا مِـنْ بَـنـي عَـبْـد الاَشْـهـل) فـاقـتَـحَـما الـدار ، فَـصـاحَـتْ فـاطـمـة ونـاشَـدَتْـهُـما اللّـه ، . . . و اجـتَـمَـعَ الـنـاسُ يَـنْـظـرون ، و امـتَـلأتْ شَـوارعُ الـمَـديـنـة بِـالـرِجـال ، و راَتْ فـاطمة ما صَـنَـعَ عُـمَـر فَـصَـرَخَـتْ و ولْـوَلَـتْ و اجـتَـمَـعَ مَـعَـهـا نِـسـاء كـثـيـر مِـنَ الـهـاشِـمـيّـات و غَـيـرهِـن ، فَـخَـرَجَـتْ إلىٰ بـاب حُـجْـرتِـهـا و نـادتْ : يا اَبـا بَـكْـر ! ما اَسـرَعَ مـا اَغَـرْتُـمْ علىٰ اَهـل بَـيـت رَسـول اللّـه !! و اللّـه لا أُكـلِّـمُ عُـمَـر

(١) كـتـاب « مـيـزان الإعـتِـدال » لِـلـذَهَـبـي ، الـمُـتَـوفّـىٰ عـام ٧٤٨ هـ ج ١ ، ص ١٣٩ ، طَـبْـع دار الـمَـعْـرفَـة ، بـيـروت ـ لـبـنـان ، تـاريـخ الـطَـبْـع : سَـنَـة ١٣٨٢ هـ .

حتّىٰ اَلقىٰ اللّه ! [1].

اَيُّها القارىء الكريم :

و هُناك طائفَة مِنَ الاَحاديث الشَريفَة المَرويَّة في كُتُب الشيعة و الّتي تُصَرِّح بِمَقْتَل السيّدة فاطمة الزَهْراء (عليها السلام) و المَصائب النازلة عليها ، و هذه الاَحاديث تَنْقَسِم إلىٰ قِسْمَين :

الاَول : الاَحاديث المَرويَّة عن رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و الّتي يُخْبِر فيها عَمّا سَوفَ يَجْري علىٰ ابنَتِه العَزيزة . . مِنَ المَصائب الأليمَة .

الثاني : الاَحاديث المَرويَّة عن اَئمّة اَهل البَيْت حَولَ ما وقَعَ علىٰ السيّدة . . مِنَ الظُلْم و العُدْوان.

اَمّا القِسْم الاَول . . فإليك بَعْض تِلْك الاَحاديث :

رُويَ عن الإمام موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) عن

(١) كتاب « شَرح نَهْج البَلاغة » لإبن اَبي الحَديد ، ج ٦ ، ص ٤٧ ـ ٤٩ ، مِنْ طَبْعَة مِصْر ، دار إحياء الكُتُب العَربيَّة سَنَة ١٣٨٥ هـ المُوافِق لِعام ١٩٦٥ م .

اَبيه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) اَنّه قال : لَمّا حَضَرَتْ رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) الوفاة دعا الاَنصار و قال : « يا مَعْشَر الاَنصار . . . اللّه اللّه في اَهل بَيْتي . . . إلىٰ اَنْ قال : اَلا فَاسْمَعُوا ـ و مَنْ حَضَر ـ : اَلا إِنّ فاطمة بابُها بابي و بَيْتُها بَيْتي ، فَمَنْ هَتَكه فَقَد هَتَكَ حِجابَ اللّه ».

ثُمّ بَكىٰ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) طويلاً و قَطَعَ بَقيّة كلامه و قال : هُتِكَ و اللّهِ حِجابُ اللّه ، هُتِكَ و اللّهِ حِجابُ اللّه ، هُتِكَ و اللّهِ حِجابُ اللّه ، يا أُمَّه ! صَلَوات اللّه عليها .(١)

و رُويَ عن الإمام موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) اَنّ رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) قال ـ في مَرَضه الّذي تُوفّي فيه ـ : « . . . و اعْلَم يا علي ! اَنّي راضٍ عَمَّنْ رَضِيَتْ عنه ابنَتي فاطمة ، و كذلك ربّي و مَلائكته .

يا علي ! وَيلٌ لِمَنْ ظَلَمَها ، و وَيلٌ لِمَن ابتَزَّها حَقَّها ، و وَيلٌ لِمَنْ هَتَكَ حُرمَتَها ، و وَيلٌ لِمَنْ اَحرقَ

(١) كتاب بحار الاَنوار ، ج ٢٢ ، ص ٤٧٦ ـ ٤٧٧ ، حَديث ٢٧ .

بـابَـهـا ، و وَيـلٌ لِـمَـنْ آذىٰ خَـلـيـلَـهـا ، و وَيـلٌ لِـمَـنْ شـاقَّـهـا و بـارزَهـا . . . »[١].

و قـال (صلّـىٰ اللّـه علـيـه و آله) :

« . . . كـأنّـي بِـهـا و قَـد دَخَـلَ الـذلُّ بَـيْـتَـهـا و انـتُـهِـكَـتْ حُـرمَـتُـهـا و غُـصِـبَـتْ حَـقَّـهـا و مُـنِـعَـتْ إرثَـهـا ، و كُـسِـرَ جَـنْـبُـهـا و أُسـقِـطَـتْ جَـنـيـنَـهـا ، و هِـيَ تُـنـادي : يـا مُـحـمّـداه ! فَـلا تُـجـاب ، و تَـسـتَـغـيـث فَـلا تُـغـاث ، فَـلا تَـزال بَـعْـدي مَـحْـزونَـة مَـكْـروبَـة بـاكِـيَـة . . . »[٢].

و رُويَ عـن عـبـداللّـه بـن الـعَـبّـاس قـال : لَـمّـا حَـضَـرَتْ رَسـول اللّـه (صلّـىٰ اللّـه علـيـه و آله) الـوفـاة بَـكـىٰ حَـتّـىٰ بَـلّـتْ دُمـوعُـه لِـحْـيَـتـه ، فَـقـيـل لـه : يـا رَسـولَ اللّـه مـا يُـبْـكـيـك ؟

فَـقـال : أبـكـي لِـذُريَّـتـي و مـا تَـصْـنَـع بِـهِـم شِـرار أُمَّـتـي ، كـأنّـي بِـفـاطـمـة إبـنَـتـي و قَـد ظُـلِـمَـتْ بَـعْـدي و هِـيَ تُـنـادي :

---

(١) كـتـاب بحـار الأنـوار ، ج ٢٢ ، ص ٤٨٥ ، حَـديـث ٣١ .

(٢) كـتـاب الأمـالـي ، لِـلشـيـخ الـصَـدوق ، الـمُـتَـوفّـىٰ عـام ٣٨١ لِـلْـهِـجْـرة ، ص ١٠٠ ، طَـبْـع مُـؤسّـسـة الأعلـمـي ، بـيـروت ـ لـبـنـان ، الـطَـبْـعـة الـخـامِـسَـة ، سَـنـة ١٤٠٠ لِـلْـهِـجْـرة.

« يا اَبَتاه، يا اَبَتاه » فَلا يُعينُها اَحَدٌ مِنْ أمَّتي . . . » [1].

و رُويَ عن ابن عبّاس اَيضاً اَنَّ رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) قال لعليّ (عليه السلام) :

« يا اَخي إنَّ قُريشاً سَتَتَظاهَرُ عليكُم و تَجتَمِع كلمتُهم علىٰ ظُلمِك و قَهرِك . . . ».

ثُمّ اَقبَلَ علىٰ ابنَتِه فَقال :

« إنَّكِ اَوّلُ مَن يَلحقني مِن اَهل بَيتي ، و اَنتِ سَيّدة نِساء اَهل الجَنّة ، و سَتَرين بَعْدي ظُلْماً و غَيظاً حتّىٰ تُضربي و يُكسَر ضِلعٌ مِن اَضلاعِكِ . .

لَعَنَ اللّهُ قاتِلَكِ

و لعنَ اللّهُ الآمرَ

و الراضي

و المُعين و المُظاهِرَ عليكِ

(١) كتاب الأمالي ، لِلشيخ الطوسي، المُتَوفّىٰ عام ٤٦٠ لِلْهِجْرة : ص ١٨٨ ، طَبْع دار الثقافة ، قم ـ ايران ، الطبْعة الأولىٰ ، سَنَة ١٤١٤ لِلْهِجْرة.

و ظالمَ بَعلكِ و ابنَيكِ . . . »[١]

و رُويَ عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ـ في ضِمن حَديثٍ له ـ : اَنّ جَبرئيل قال لِرَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) :

« . . . و اَمّا ابنتك فَتُظلَم و تُحرَم و يُؤخَذ حَقُّها غَصْباً ـ الّذي تَجعله لها ـ و تُضرَب و هِيَ حامِل ، و يُدخَل علىٰ حَريمِها و منزلها بِغَيرِ إذن ، ثُمّ يمَسُّها هَوان و ذُلّ ، ثُمّ لا تَجِد مانعاً[٢]، و تَطْرحُ ما في بَطنِها مِن الضَرب ، و تَمُوتَ مِن ذلك الضَرب . . . و اَولُ مَن يُحكم فيه : مُحسِن بن علي ، في قاتِله ، ثُمّ في قُنفُذ . . . » .[٣]

و رُويَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) اَيضاً ـ في حَديثٍ طويل ـ : قال النَبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) :

---

(١) كتاب سُليم بن قَيس ، حَديث رقَم ٦١ .

(٢) مانِعاً : اَي : مَنْ يَمْنَع مِنْ ظُلْمِها .

(٣) كتاب كامل الزيارات لابن قولويه ـ و هُوَ مِن عُلَماء القَرن الرابع الهِجْري و تُوفّي سَنَة ٣٦٧ هـ ، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤ .

« يا فاطمة . . . فَما تَرَين اللّهَ صانِعاً بِقاتِل ولدكِ و **قاتليكِ** و قاتل بَعلكِ ؟! . . . » . [١]

و رُويَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً أنّه قال : « قال جَدّي رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) : « مَلعُونٌ مَلعُونٌ مَن يَظلِم بَعْدي فاطمة ابنَتي و يَغصبها حَقَّها ، و **يقتلها** » . [٢]

و أمّا القِسْم الثاني مِنَ الأحاديث ، فإليك بَعْضها فيما يَلي :

قالَ الإمامُ الصادق (عليه السلام) : « . . . و كانَ سَبَبُ وفاتِها أنَّ قُنْفُذ ـ مَولىٰ عُمَر ـ لَكزَها بِنَعْل السَيْف (بِأمرِه) فَأسقَطَتْ مُحْسِناً ، و مَرضَتْ مِنْ ذلك مَرَضاً شَديداً » . [٣]

---

(١) كتاب بحار الأنوار ، ج ٤٤ ، ص ٢٦٥ .

(٢) كتاب كنز الفوائد للكراجكي ، ص ٦٣ ؛ بحار الأنوار ، ج ٢٩ ص ٣٤٦ ؛ الدرّ النظيم للشامي ـ مِن علماء القَرن السابع الهِجْري ـ ص ٤٥٨ .

(٣) كتاب « بحار الأنوار » ، ج ٤٣ ، ص ١٧٠ ، نَقْلاً عن كتاب « دَلائل الإمامة » لِلطبَري ، ص ٤٥ .

و قالَ الإمام موسىٰ بنُ جعفر (عليهما السلام) : « إنَّ فاطمة صِدّيقَة شَهيدة » . (١)

قالَ العَلاّمةُ المَجْلِسي (طابَ ثَراه) : . . . ثُمّ إنَّ هذا الخَبَر يَدلُّ علىٰ اَنَّ فاطمة (صَلَواتُ اللّه عليها) كانتْ شَهيدة !! و هُوَ مِنَ المُتَواتِرات ، و كانَ سَبَبُ ذلك اَنَّهُم ـ لَمّا غَصَبوا الخِلافة و بايَعَهُم أكثَرُ الناس ـ بَعَثوا إلىٰ اَمير المُؤمنين (عليه السلام) لِيَحْضَر لِلبَيْعة فَاَبىٰ . . فَبَعَثَ عُمَر بِنارٍ لِيُحْرِق علىٰ اَهل البَيْت بَيْتَهُم ، و اَرادوا الدُخول عليه قَهْراً ، فَمَنَعَتْهُم فاطمة عِنْدَ الباب ، فَضَرَبَ قُنْفُذ ـ غُلامُ عُمَر ـ البابَ علىٰ بَطن فاطمة (عليها السلام) فَكسَرَ جَنْبَها و اَسقَطَتْ لِذلك جَنيناً كانَ سَمّاهُ رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) مُحْسِناً ، فَمَرِضَتْ لِذلك و تُوفّيَتْ (صَلَواتُ اللّه عليها) في ذلك المَرَض . . .

قالَ زيد بن اَسلَم : كُنْتُ مِمَّنْ حَمَلَ الحَطَب مَعَ عُمَر إلىٰ باب فاطمة ، حِينَ امتَنَعَ عليٌّ و اَصحابُه عن البَيعة . . . » . (٢)

---

(١) كتاب (الكافي) ج ١ ، ص ٤٥٨ ، حَديث ١ .

(٢) كتاب « مِرآة العُقول » لِلشيخ المَجْلِسي ، ج ٥ ، ص٣١٨.

و قـالَ الـشـيـخ الـطوسـي ـ الـمُـلَـقَّـب بِـشـيـخ الـطـائـفـة ـ :
« و الـمَـشْـهـور الّـذي لا خِـلاف فـيـه بَـيـنَ الـشـيـعـة : اَنَّ عُـمَـر ضَـرَبَ علىٰ بَـطْـنِـهـا (عليها السلام) حـتّـىٰ اَسـقَـطَـتْ ، فَـسُـمّـي الـسِـقْـطُ مُـحْـسِـنـاً ، و الـروايـةُ مَـشْـهُـورة عِـنْـدَهُـم ».[1]

و قـالَ الإمـامُ الـصـادق (عليـه السلام) : « . . . فَـلَـقِـيَـهـا عُـمَـر . . . فَـرَفَـسَـهـا بـرِجْـلِـه ، و كـانـتْ حـامِـلاً بـابـنٍ إسْـمُـه الـمُـحْـسِـن ، فَـاَسـقَـطَـتْ الـمُـحْـسِـن مِـنْ بَـطْـنِـهـا ، فَـكـاَنّـي اَنـظُـرُ إلىٰ قُـرْطٍ في أُذنـهـا قَـد نَـفَـقَـتْ[2] فَـمَـضَـتْ ، و مَـكَـثَـتْ خَـمْـسـة و سَـبْـعـيـن يَـومـاً . . مَـريـضَـةً مِـمّـا ضَـربَـهـا عُـمَـر ، ثُـمّ قُـبِـضَـتْ .

فَـلَـمّـا حَـضَـرتْـها الـوفـاة دَعَـتْ عَـلـيّـاً (صَـلَـواتُ اللّه عليه) فَـقـالـتْ : إمّـا تَـضْـمَـنْ و إلاّ اَوصَـيـتُ إلـىٰ ابـن الـزُبَـيـر .[3]

---

(١) كـتـاب « تَـلْـخـيـص الـشـافـي » لِـلـشـيـخ الـطـوسـي ، ج ٣ ، ص ١٥٦ .
(٢) نَـفَـقَـتْ : كـسِـرَتْ و تَـلـفَـتْ .
(٣) الـمَـقْـصـود : هُـوَ الـزُبَـيـر بـن عـبـد الـمُـطّـلـب . . لا الـزُبَـيـر ابـن الـعَـوامّ.

فَـقـالَ علي (عليه السلام) : اَنـا اَضْـمَـنُ وَصِـيّـتَـكِ يـا بِـنْـتَ مُـحـمّـد .

قـالـتْ : سَـاَلـتُـك بِـحَـقّ رَسـول اللّه (صـلّـىٰ اللّـه عليه وآله) ـ إذا اَنـا مِـتُّ ـ اَنْ لا يَـشْـهَـدانـي و لا يُـصَـلّـيـا علـيَّ .

قـال : فَـلَـكِ ذلـك .

فَـلَـمّـا قُـبِـضَـتْ (صَـلَـواتُ اللّـه عـلـيـهـا) دفَـنَـهـا لَـيْـلاً فـي بَـيْـتِـهـا ، و اَصـبَـحَ اَهـل الـمَـديـنـة يُـريـدونَ حُـضُـورَ جـنـازتِـهـا و اَبـو بـكـر و عُـمَـر كـذلـك ، فَـخَـرجَ إلـيـهـمـا عليٌّ (عليه السلام) فَـقـالا لـه : مـا فَـعَـلْـتَ بِـابـنَـة مُـحـمّـد ؟ اَخَـذْتَ في جـهـازِهـا يـا اَبـا الـحَـسَـن ؟

فَـقـالَ علي (عليه السلام) : قَـدْ ـ و اللّـهِ ـ دَفَـنْـتُـهـا .

قـالا : فَـمـا حَـمَـلَـك علىٰ اَنْ دَفَـنْـتَـهـا و لَـمْ تُـعْـلِـمْـنـا بِـمَـوتـهـا ؟

قـال : هِـيَ اَمَـرتْـنـي .

فَـقـالَ عُـمَـر : و اللّـهِ لَـقَـد هَـمَـمْـتُ بِـنَـبْـشِـهـا و الـصَـلاة علـيـهـا .

فَقالَ علي (صَلَواتُ اللّه عليه) : أَما واللّه ما دامَ قَلْبي بَينَ جَوانحي و ذُو الفِقار في يَدي . . فَإنَّك لا تَصِلُ إلىٰ نَبْشِها .(١)

و رُويَ عن عبداللّه بن بكير الأرجاني قال : صَحِبْتُ أبا عبد اللّه [جعفر الصادق] (عليه السلام) في طريق مكّة مِنَ المَدينة ، فَنَزلْنا مَنْزلاً يُقالُ لَه عُسْفان ، ثُمّ مَرَرْنا بِجَبَلٍ أسوَد عن يَسار الطريق مُوحِش !! فَقُلْتُ لَه : يابنَ رَسول اللّه ! ما أوحَشَ هذا الجَبَل ؟!!

ما رأيتُ في الطريق مِثْلَ هذا !

فَقال لي : أتَدْري أيّ جَبَل هذا ؟

قُلتُ : لا .

قال : هذا جَبَلٌ يُقالُ لَه : الكمَد ، و هُوَ علىٰ وادٍ مِنْ أودِيَة جَهَنَّم ، و فيه قَتَلةُ أبي الحُسَين (عليه السلام) . . .

قُلتُ له : جُعِلْتُ فِداك ! و مَنْ مَعَهُم ؟

---

(١) كتاب « الإختِصاص » لِلشيخ المُفيد ، ص ١٨٣ . و كتاب « بحار الأنوار » ج ٢٩ ، ص ١٨٩ .

قال (عليه السلام) : كُلُّ فِرعونٍ عَتىٰ علىٰ اللّه . . . و قاتِلُ اَميرِ المُؤمنين (عليه السلام) و قاتِلُ فاطمة و مُحْسِن (عليهما السلام) و قاتِلُ الحَسَن و الحُسَين (عليهما السلام) فاَمّا مُعاوِيَة و عَمْرو بن العاص . . فَلا يَطْمَعان في الخَلاص ، و مَعَهُم كُلُّ مَنْ نَصَبَ لَنا العَداوة و اَعانَ عَلَينا بِلِسانِه و يَدِه و ماله . . . » إلىٰ آخِر الحَديث .[1]

وقَد جاءَ في كتاب (سُلَيم بن قَيس) و هُوَ الرَجُل التابِعي المَعْروف ، المُتَوفّىٰ عام ٩٠ لِلْهِجْرة ـ و يُعْتَبَر كتابُه مِنْ اَقدَم المَصادِر و الوثائق التاريخيَّة ـ ما يَلي :

« ثُمّ [إنَّ عُمَر] اَمَرَ أُناساً حَولَه اَنْ يَحْمِلوا الحَطَب ، فَحَمَلوا الحَطَب ، و حَمَلَ مَعَهُم عُمَر ، فَجَعَلوه حَولَ مَنْزل علي و فاطمة و ابناها ، ثُمّ نادىٰ عُمَر حتّىٰ اَسمَعَ علياً و فاطمة : و اللّه لَتَخْرجن يا علي و لَتُبايِعُنَّ خَليفة رَسول اللّه ، و إلاّ اَضرَمتُ عليك النار .

---

(١) كتاب « كامِل الزيارات » لابن قولويه ، المُتَوفّىٰ عام ٣٦٧ لِلْهِجْرة ، و كتاب « الإختِصاص » لِلشَيخ المُفيد.

فَقالتْ فاطمة عليها السلام : يا عُمَر ما لَنا و لك ؟!

فَقال : إفتَحي الباب و إلاّ اَحرقنا عليكم بَيْتكم .

فَقالتْ : يا عُمَر اَما تَتّقي اللّه ، تَدخُل عليَّ بَيْتي ؟!

فَاَبىٰ اَنْ يَنْصَرِف ، و دَعا عُمَر بِالنار فَاَضرمَها في الباب ، ثُمّ دفعَه فَدَخَل ، فاستَقْبَلَتْه[1] و صاحَتْ : يا اَبَتاه ، يا رَسول اللّه ! فَرفَعَ عُمَر السَيف و هُوَ في غِمْدِه فَوَجَاَ بِه جَنْبَها ، فَصَرخَتْ : يا اَبَتاه ! فَرفَعَ السَوط ، فَضَربَ بِه ذِراعها .

فَنادَتْ : يا رَسولَ اللّه ! لَبِئْسَ ما خَلفَكَ اَبوبَكْر و عُمَر .

فَوثَبَ علي (عليه السلام) فَاَخَذَ بِتَلابيبِه ، ثُمّ نَتَره فَصَرعَه ، و وَجَاَ اَنفه و رقَبَته ، و هَمَّ بِقَتْلِه ، فَذكرَ قَول رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) و ما اَوصاه بِه ، فَقال : و الّذي كرَّم مُحمّداً بِالنُبُوّة . . يابن صُهاك ! لو لا كِتابٌ مِنَ اللّه سَبَق ، و عَهْدٌ عَهِدَه إليَّ رَسولُ اللّه ،

---

(١) استَقْبَلَتْه : اَي واجَهَتْه .

لَعَلِمْتَ أنَّك لا تَدخُل بَيْتي !

فَأرسَلَ عُمَر يَسْتَغيث ، فَأقبَلَ الناس حتّىٰ دَخَلوا الدار .... [(١)]

و جاءَ - أيضاً - في كتاب (سُليم بن قَيس) : « ... و أرسَلَ عُمَرُ إلىٰ قُنْفُذ و قالَ لَه : إنْ حالتْ فاطمةُ بَينَك و بَينَ علي .. فاضْرِبْها .... و حالتْ فاطمة بَينَهُمْ و بَينَه عِنْدَ باب البَيْت ، فَضَرَبَها قُنْفُذ (المَلْعون) بِالسَوط !! فَماتتْ (حِينَ ماتتْ) و إنَّ في عَضُدِها كمِثْل الدُمْلُج مِنْ ضَربَتِه . » [(٢)]

و جاءَ - في مَكان آخَر مِنْ نَفْس هذا الكتاب - :

« فَألجَأها قُنْفُذ إلىٰ عُضادة [باب] بَيتها » [(٣)] ،

(١) كتاب (سُلَيم بن قَيس) ، ص ٣٦ - ٣٧ ، طَبْع مُؤسّسة البِعْثَة ، بيروت - لبنان ، سَنَة ١٤٠٤ لِلْهِجْرة .

(٢) نَفس المَصْدَر السابِق ، ص ٤٠ ، و قَد ذكرنا الخَبَر مَعَ تَرتيب مِنّا في بَعْض جُمَلاتِه .

(٣) عُضادتا الباب : خَشَبَتان مَنْصُوبَتان مُثَبَّتَتان في الحائط علىٰ جانِبَي الباب .

و دفَعَها فَكسَر ضِلْعَها مِنْ جَنْبِها ، فألقَتْ جَنيناً مِنْ بَطْنِها !! فَلَمْ تَزَلْ صاحِبَةَ فِراش حتّىٰ ماتَتْ (صلّىٰ اللّه عليها) مِنْ ذلك شَهيدة ».[1]

و في كتاب سُليم بن قَيس أيضاً :

« . . . فأغرَمَ عُمَر بن الخَطّاب ـ تِلك السَنة ـ جَميع عُمّاله أنصافَ أموالهم ـ لِشِعر أبي المُختار ـ و لم يُغرم قُنفُذ العدوي شيئاً[2] فلقيتُ عليّاً (صلواتُ اللّه عليه) فسألتُه عمّا صَنَعَ عُمَر ، فَقال : هَلْ تَدري لِمَ كفَّ عن قُنفُذ و لَمْ يغرمه شيئاً ؟

قلتُ : لا .

قال : لأنّه هُوَ الّذي ضَربَ فاطمة بِالسوط ، حينَ جاءَتْ لِتَحُول بَيني و بَينَهم ، فَماتَتْ (صلواتُ اللّه عليها) و إنَّ أثَر السَوط لَفي عَضُدِها مِثْل الدُمْلُج ».[3]

---

(١) كتاب (سُلَيم بن قَيس) ، ص ٤٠ .

(٢) و قَد كان مِن عُمّاله ، و ردَّ عليه عُمَر ما أُخِذَ مِنه و هُوَ عِشرون ألف درهم ، و لَمْ يَأخُذ مِنه عُشره و لا نِصف عُشره.

(٣) كتاب سُليم بن قَيس .

و قَريب مِنْه ما رُويَ عن عبدالله بن عبّاس أنّه قال للإمام علي أمير المُؤمنين (عليه السلام) : ما ترىٰ عُمَر مَنَعه مِن أن يُغرم قُنفُذاً كما أغرَم جَميع عُمّاله ؟

فَنَظرَ علي (عليه السلام) إلىٰ مَن حَولَه ، ثُمّ اغرورقَتْ عَيناه بِالدُموع ، ثُمّ قال : شَكرَ له ضربةً ضربها فاطمة بالسَوط فماتَتْ و في عَضُدِها أثره كمِثْل الدُمْلُج .[1]

و رَوىٰ الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس ـ في خَبَر طويل ـ جاءَ فيه :

« .. إنّ عُمَر كسرَ ضِلْعاً مِن أضلاعِها (صلواتُ اللّه عليها) و عَلا يَده بِالسَوط علىٰ رأسِها ، فَصاحَتْ فاطمة : وا مُحمّداه .

قال : إنّه لمّا ضَرَبَها بالسَوط صارَ في عَضُدِها مِثْل السِّوار ، و إنَّها أسقَطتْ غُلاماً لِستّة أشهُر ، كانَ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) بَشَّرها بِه و سَمّاه مُحسِناً .

قال ابن عبّاس : قالَ رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) :

---

(١) كتاب سُليم بن قَيس و عنه في بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٣٠٣.

« الحَسَن و الحُسَين و مُحسِن ، و ما أَظنُّه يَتُمّ » .

و هُوَ الّذي أَسقَطتْه فاطمة بَينَ الحائط و الباب حينَ دخَلوا عليها .[1]

و رَوىٰ المُفضّل بن عُمَر - في حَديث طويل عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) - : . . قال له : يابنَ رَسول اللّه إنَّ يومَكُم في القصاص لأَعظم مِن يَوم مِحنتِكُم .

فقال له الإمام (عليه السلام) : « و لا كيَوم مِحنتِنا بكربلاء ، و إنْ كان يَوم السَقيفة و إحراق النار علىٰ باب أَمير المُؤمنين و فاطمة و الحَسَن و الحُسَين و زَينَب و أُمّ كلثوم و فِضّة و قَتْل مُحسِن بالرَّفسة أَعظم و أَدهىٰ و أَمَرّ ، لأَنّه أَصل العَذاب » .[2]

و رُويَ عن الإمام مُحمّد الباقر (عليه السلام) عن أَبيه الإمام زَين العابدين (عليه السلام) عن مُحمّد بن عمّار بن ياسِر قال : سمِعتُ أَبي [عمّار بن ياسِر] يَقول : . . .

---

(١) مثالب النَواصِب لابن شهرآشوب .

(٢) كتاب الهداية الكُبرىٰ للحسين بن حمدان الخصيبي - و هُوَ مِن علماء القَرن الرابع الهِجري - تُوفّي سَنَة ٣٣٤ هـ .

و حَملتْ بمُحسِن ، فلمّا قُبِضَ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و جَرىٰ ما جَرىٰ في يَوم دخول القَوم عليها ـ و إخراج ابن عمّها أمير المُؤمنين و ما لحِقَها مِن الرَجُل ـ أسقَطتْ به ولَداً تامّاً ، و كان ذلك أصل مرضها و وفاتها » .[1]

و قال الإمام الحَسَن المُجتَبىٰ (عليه السلام) ـ لِلمُغيرة بن شعبة و هُوَ في مَجلِس مُعاوية بن آكلة الأكباد ـ :

« . . . و أمّا أنتَ يا مُغيرة بن شعبة . . . و أنتَ الّذي ضَربْتَ فاطمة بِنْت رَسول اللّه حتّىٰ أدمَيتَها و ألقَتْ ما في بَطنِها ، استِذلالاً مِنك لِرَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و مُخالفة مِنك لأمرِه ، و انتِهاكاً لِحُرمتِه ، و قَد قال لها رَسولُ اللّه : « أنتِ سَيّدة نِساء أهل الجَنّة » و اللّه مُصيِّركَ إلىٰ النار .[2]

---

(١) دلائل الإمامة للطبَري الإمامي ـ و هُوَ مِن عُلماء القَرن الخامِس الهِجري ـ ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٢) كتاب الإحتِجاج للطبَرسي ـ و هُوَ مِن عُلماء القَرن السادس الهِجري ـ ص ٢٧٨ .

أُكذُوبة تَحريف القُرآن

تُعتَبَرُ مَكتبة المَدينة المُنَوَّرة العامَّة .. مِن المَكتَبات الضَخمة ، و كُنتُ اَرغَبُ في الإطّلاع عليها و زيارتها مِنْ قَريب .

و في إحدىٰ اَيّام إقامَتي في المَدينة المُنَوَّرة ، قُمْتُ بِزيارة هذه المَكتبة ، و قَصَدتُ غُرفَة الإدارة فَرأَيتُ فيها اَربَعة مِن الوهّابيّين ، اَحَدهم المُدير ، فَسَلَّمتُ عليهم و قُلتُ لهُم : إنَّني اَرغَبُ في التَعرُّف علىٰ هذه المَكتبة العامِرة و ما فيها مِن نَفائس الكُتُب و خاصّة في مَجال تَفْسير القُرآن الكريم .

فَقالَ لي اَحَدُهم : ما هُوَ مَذهبُك ؟

قُلتُ : آنا شيعي ، آنا جعفري ، آقولُها لَكُم بِكُلِّ صَراحة .

فَقال : أُخرُج يا رافِضي .. يا كافِر .

قُلتُ : آما سَمِعْتُم ما رُويَ عن رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) آنّه قال : « أكرِمُوا الضَيفَ و إنْ كانَ كافِرا » ؟ ؟ !

فَلنَفرض آنّني كافِر ـ كما تَزعمون ـ فَآنا ضَيفُكم الآن .

فَسكتَ و كأنّه استَحْيىٰ .

فَأعَدْتُ كلامي الآوّل مَرّةأُخرىٰ .. و قُلتُ لَهُم : أُريد آنْ آتَعرّف علىٰ الكُتُب المَوجودة في المَكتبة و خاصّة في مَجال التَفْسير .

فَقال المُدير : و ما الّذي تُريدُ مِن التَفسير و آنتُم تَقولون بِتَحريف القُرآن ؟!

قُلتُ : هَلْ تَسمَح لي بِالجَواب ؟

قال : تَفَضَّلْ .

قُلتُ : إنّ آول مَنْ قال بِتَحريف القُرآن .. هُوَ عُمَر

ابن الخَطّاب !!

فَغَضِبُوا جَميعاً . . و صاحَ المُدير : هذا كذب . . هذا إفتِراء .

قُلتُ : مَهْلاً . . لا تَعْجَل . . إذا أثبَتُّ لك ذلك مِنْ كُتُبِكُم . . فَماذا تَقول ؟

قال : هذا مُستَحيل .

قُلتُ : و إذا صار هذا المُستَحيل مُمْكِناً ، فَماذا تَقول ؟

قال : لا يُمكِن .

قُلتُ : لا بَأس . . هَلْ عِندكُم صَحيح البُخاري ؟

قال : نَعَم .

قُلتُ : أينَ هُوَ ؟

فَجاؤا بِصَحيح البُخاري . . فَأخرَجْتُ لَهُم الحَديث التالي :

في الجُزء الثامِن ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ : باب رَجْم الحُبْلىٰ مِن الزنا إذا أحصَنَتْ : عن عُمَر بن الخَطّاب قال ـ و هُوَ

على المنبر - : إنَّ اللّهَ بَعَثَ مُحمَّداً بِالحَقّ نبيّاً ، و أنزلَ عليه الكتابَ ، فَكانَ مِمّا أنزل : **آية الرَجْم** فقرأناها و وَعَيناها ، رَجَمَ رسولُ اللّه و رَجَمْنا بَعْدَه ، فَأخشىٰ إنْ طالَ بِالناس زَمانٌ أنْ يَقولَ قائل : ما نَجِدُ آيَةَ الرَجْم في كِتاب اللّه ، فَيضلّ بِتَرك فَريضَةٍ أنزلَها اللّه : و الرَجْمُ في كِتاب اللّه حَقّ علىٰ مَن زَنىٰ إذا أحصَن .. مِنَ الرِجال و النِساء .

ثُمّ كُنّا نَقْرأ فيما نَقْرأ مِنْ كِتاب اللّه : « أنْ لا تَرغَبُوا عن آبائكُم ، فَإنّه كُفرٌ بِكُم أنْ تَرغَبُوا عن آبائكُم » .

ثُمّ قُلتُ لِلمُدير و جُلَسائه :

و الآن .. هَلْ عَرفتُم أنّ عُمَر بن الخَطّاب يَقول بِتَحريف القُرآن ؟!!

فَأينَ آيَةُ الرَجْم ؟!

و أينَ آيَة : **لا تَرغَبُوا عن آبائكُم** ؟!

ثُمّ قَرأتُ لَهُم رواية أُخرىٰ في صَحيح البُخاري أيضاً في الجُزء السادس ص ١٨٣ : عن سَعيد بن جُبَير قال :

قُلتُ لابن عَبّاس : سُورة التَوبة .

قال : التَوبَة هِيَ الفاضِحَة ، ما زالتْ تَنْزِل : و مِنْهُم و مِنْهُم . . حتّىٰ ظنّوا أنّها لَمْ تُبْق أحَداً مِنهُم إلاّ ذُكِرَ فيها .

قُلتُ : فَأينَ مَنْ ذُكِرَ في سُورة التَوبَة ؟!!

ثُمَّ أخرَجْتُ لَهُم رواية أُخرىٰ في الجُزء السادس أيضاً ص ٢١٠ : في رواية عَلْقَمة أنّه قال :

دَخَلْتُ في نَفَرٍ مِنْ أصحاب عبداللّه . . الشام ، فَسَمِعَ بِنا أبو الدَرداء ، فَأتانا ، فَقال : أفيكُم مَن يَقرأ ؟ فَقُلْنا : نَعَم . قال : فَأيُّكُم أقرأ ؟

فَأشارُوا إليَّ ، فَقال : إقرأ . فَقَرأتُ : و اللَيلِ إذا يَغْشىٰ ، و النَهارِ إذا تَجَلّىٰ ، و الذَكر و الأُنثىٰ .

قال : أنتَ سَمِعْتَها مِن فيِّ صاحِبِك ؟

قُلتُ : نَعَم .

قال : و أنا سَمِعْتُها مِن فيِّ النَبي ، و هؤلاء يَأبَونَ علَينا ، و ما خَلقَ الذَكرَ و الأُنثىٰ .

ثُمَّ اَخرَجْتُ لَهُم رواية أُخرىٰ مِن الجُزء السادس ـ اَيضاً ـ ص ٢٢١ :

عن ابن عبّاس قال : لَمّا نَزلَتْ : « و اَنذِر عَشيرَتَكَ الاَقرَبين و رَهطك مِنْهُم المُخلصين » . . . . ـ مَعَ العِلْم اَنّ الجُملة الثانيَة غَير مَوجُودة في القُرآن ـ ! ! !

ثُمّ إلتَفَتُّ إليهم و قُلتُ لَهُم ـ كالمُنتَصِر عليهم ـ : و الآن ماذا تَقولون ؟!

هَلْ تَقولونَ إنَّ عُمَر بن الخَطّاب و اَبا الدَرداء و ابن عبّاس يَقولون بِالتَحْريف ؟ ؟

و اَزيدكُم عِلْماً . . إنَّ عائشَة ـ الّتي تُقَدِّسُونَها ـ اَيضاً تُصَرِّح بِالتَحْريف .

فَقالَ المُدير : كلاّ . . هذا غَير مَوجُود .

قُلتُ : لا تَقُلْ غَير مَوجُود . . بَلْ هُوَ مَوجُودٌ في صَحيح مُسلِم .

اَينَ صَحيح مُسلِم ؟

قال : لَيسَ لَدَينا صَحيح مُسلِم .

و أنا أعلمُ أنّ الكتاب مَوجُودٌ عِندهُم . . و لكِنَّهُم أنكرُوا وجودَه . . خَوفَ الفَضيحَة أكثَر و أكثَر . [١]

---

(١) جاءَ في صَحيح مُسلِم ، ج ١٠ ، ص ٢٨٢ ، كتاب الرضاع :
عن عمرة عن عائشة أنَّها قالتْ : كانَ فيما أُنزِلَ مِن القُرآن : عَشر رضعات مَعْلُومات يحرمن ، ثُمّ نُسِخْنَ بِخَمسٍ مَعْلومات .

فَتُوفّيَ رَسولُ اللّه و هُنَّ فيما يُقرأنَ مِن القُرآن .

و عن أبي يونُس ـ مَولىٰ عائشَة ـ أنَّه قال : أمَرتْني عائشة أنْ اكتُبَ لَها مُصْحَفاً و قالتْ : إذا بَلَغْتَ هذه الآية فَآذِنّي : « حافِظُوا علىٰ الصَلَوات و الصَلاة الوُسْطىٰ » فَلَمّا بَلَغْتُها آذنتُها ، فأمَلَتْ عَلَيَّ : حافِظُوا علىٰ الصَلَواتِ و الصَلاة الوُسْطىٰ و صَلاة العَصْر و قُومُوا لِلّه قانِتين . قالتْ عائشَة : سَمِعْتُها مِن رَسول اللّه .

و في نَفْس الجُزء ص ١٣٥ :

عن أبي مُوسىٰ الأشعَري قال : . . . و إنّا كُنّا نَقْرا سُورةً كُنّا نُشَبِّهُها ـ في الطُول و الشِدّة ـ بِبَراءة ، فأُنسيتُها ، غَير أنّي قَد حَفِظتُ مِنْها : (لو كانَ لابن آدم واديان مِنْ مال ، لابتَغىٰ وادياً ثالِثاً ، و لا يَملأ جَوفَ ابنِ آدم إلّا التُراب » . ←

ثم قال : الأحاديث المَوجُودة في صِحاحِنا ـ و ما يُمكِن اَنْ تَدلَّ علىٰ التَحْريف ـ تَعْني نَسْخَ التِلاوة ، لا التَحريف .

قُلتُ : قُلْ لي : هَلْ نَزلَ الوَحْي بِها علىٰ رَسول اللّه . . اَم لا ؟

قال : نَزل .

قُلتُ : هَلْ كانتْ مِن القُرآن ؟

قال : نَعَم .

قُلتُ : فَطالما نَزلَ الوَحْي بِها قُرآناً مِن عِنْدِ اللّه سُبحانه ، و تَلاها رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) علىٰ اَصحابِه كالآيات القُرآنيّة الأُخرىٰ ، و تَلقّاها اَصحابُه قُرآناً ، و عَرفُوها و قَرأوها و حَفظُوها . . فَقَد ثَبَتَ اَنَّها مِن القُرآن .

← و كُنّا نَقْرأ سُورة كُنّا نُشَبِّهُها بِإحدىٰ المُسَبّحات ، فَأُنسيتُها غَير اَنّي حَفِظتُ مِنْها : يا اَيُّها الّذين آمَنُوا لِمَ تَقُولونَ ما لا تَفْعَلون ، فَتُكتَب شَهادة في اَعناقِكُم فَتُساَلونَ عَنْها يَومَ القِيامة .

و غَيرها مِنْ اَحاديثِهم.

هـذا أوّلاً .

ثانياً : ما هُوَ الدليل علىٰ نَسْخ تِلاوة هذه الآيات ؟

و علىٰ فَرض وجود بَعض الأخبار الدالّة علىٰ النَسْخ عِندكُم فَلا يُمكِن إثبات نَسخ آية قُرآنيّة بِخَبَرٍ واحِد . [1]

ثالثاً : إنَّ النَسْخ ـ المُتَّفَق عليه ـ هُوَ نَسْخ الحُكْم مَعَ بَقاء الآية في القُرآن ، لأنَّها مِن التَنْزيل ، فَلا يُمكِن حَذفها و شَطبُها مِن القُرآن .

رابعاً : و لو سَلَّمنا بإمكان وقوع نَسْخ التِلاوة . . فَلا دليلَ مُعتَبَر علىٰ وقوعه بِالفِعْل . أي أنّ نَسْخ التِلاوة مُجرَّد نَظريَّة ، و لا دليلَ مُعتَبَر علىٰ تَحَقُّقِها خارجاً .

و بالإصطلاح العِلْمي : إمكانُ نَسْخ التِلاوة في عالَم الثُبوت . . لا يَدلُّ علىٰ وقوعه في عالَم الإثبات ،

(١) راجع كتاب (البُرهان في عُلوم القُرآن) لِلإمام الزركشي ، ج ٢ ص ٣٩ ، فَفيه يُؤكّد علىٰ أنّ الأخبار الدالّة علىٰ نَسْخ التِلاوة هِيَ أخبار آحاد ، و لا يُمكِن إثبات آية قُرآنيّة أو نَسْخها بِخَبَر الواحِد . و راجِعْ أيضاً : كتاب (الإتقان في عُلوم القُرآن) لِلسيوطي ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

فـالإثــبـات بِـحــاجَـةٍ إلىٰ دلـيـل مُـعــتَـبَـر قَـويّ ، يَـكـون في قُـوَّة الآيـة الـقُـرآنـيّـة . . و هـذا غَـيـر مَـوجُـود . . الـبَـتَّـة .

خـامـسـاً : أخـبِـرنـي : مَـتـىٰ نُـسِـخَـتْ هـذه الآيـات ؟

فـي حَـيـاة رَسـول اللّـه . . اَمْ بَـعْـده ؟

قـال : في حَـيـاتِـه .

قُـلــتُ : هـذا غَـيـر صَـحـيـح . . لاَنّ الاَحـاديـث الـمَـرويَّـة في كُـتُـبِـكُـم و صِـحـاحِـكُـم تُـصَـرّح بِـاَنّ الآيـة كانـتْ مِـن الـقُـرآن في زَمـن رَسـول اللّـه (صلّـىٰ اللّـه عليه و آله و سلّم) .

فَـهـذه عـائـشَـة تَـقـول ـ بِـالـنِـسـبـة إلىٰ آيـة الـرضـاع ـ : « فَـتُـوفّـيَ رَسـولُ اللّـه و هُـنَّ فـيـمـا يُـقْـرأنَ مِـن الـقُـرآن . » [١]

و تَـقُـول اَيـضـاً : « كـانـتْ سُـورة الاَحـزاب تُـقْـرأ فـي زَمـان الـنَـبـي مـائـتَـي آيـة ، فَـلـمّـا كـتَـبَ عُـثـمـان الـمَـصـاحِـف لَـمْ يَـقْـدِر مِـنْـهـا إلاّ علىٰ ما هُـوَ الآن . » [٢]

---

(١) صَـحـيـح مُـسـلِـم ، ج ١٠ ، ص ٢٨٢ ، كـتـاب الـرضـاع ، عن عـمـرة عن عـائـشـة . . . .

(٢) الـدُرّ الـمَـنْـثـور لِـلـسـيـوطـي ، ج ٥ ، ص ١٨٠ .

إنَّ سُورة الأَحزاب ـ في القُرآن المَوجُود في أيدينا حاليّاً ـ ثَلاث و سَبعُون آية . . و مَعْنىٰ كلام عائشة : أنّ مائة و سَبع و عِشرين آية حُذِفَتْ مِنْها !!!

و هذا الكلام يَدلُّ علىٰ أنَّ نَسْخ التِلاوة ـ المَزعُوم ـ جاءَ بَعْدَ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) !!

فَكيفَ يَجُوز التَصَرُّف في القُرآن ، و نَسْخُ بَعْض آياته بَعْدَ انقِطاع الوَحْي و وفاة خاتم الأنبياء ؟؟!!

إنَّ هذه هِيَ الخِيانة العُظمىٰ الّتي ما فَوقَها خِيانة !!

و تَقول حميدة بِنْت أبي مُوسىٰ الأشعَري : قَرأَ عَلَيَّ أبي ـ و هُوَ ابن ثَمانين سَنة ـ في مُصحَف عائشة : « إنّ اللّهَ و مَلائكتَهُ يُصَلُّونَ علىٰ النَبيّ ، يا أيُّها الَّذين آمنُوا صَلُّوا عليه و سَلِّمُوا تَسليماً ، و علىٰ الَّذين يُصَلُّونَ الصُفوف الأُولىٰ . »

قالتْ : قَبْلَ أنْ يُغَيِّرَ عُثمان المَصاحِف . [1]

ألَيسَ هذا القَولُ صَريحاً في أنّ نَسْخ التِلاوة جاءَ بَعْدَ انقِطاع الوَحْي و وفاة رَسول اللّه ؟!!

---

(١) كتاب (الإتقان في عُلوم القُرآن) لِلسيوطي، ج ٢، ص ٧١٨ .

فَمَن الّذي نَسَخَ الآية بَعْدَ رَسول اللّه ؟ ؟ !

كلاّ . . و آلف كلاّ . .

إنّ وقوع « نَسْخ التِلاوة » بِدعَةٌ جِئْتُم بِها لِلتَهَرُّب مِمّن يَحْتَجُّ عليكُم بِهذه الروايات .

و إلّا . . فَلا نَسْخَ لِلتِلاوة ، فالأفضَل أنْ تَقولوا : إنَّ روايات التَحْريف غَير صَحيحة عِندنا . . . و تَسْتَريحُوا مِن هذه الفِتْنة .

قال : إنَّ روايات التَحْريف مَوجُودة في كُتُبِكُم أيضاً .

قُلتُ : إنّ أكثَر الروايات المَرويَّة في كُتُب الشيعة حَولَ التَحْريف . . يوجَد في أسنادِها مَن وَصَفَهُ عُلماء الرِجال بِضَعيف الحَديث ، فاسِد المَذهَب ، مَجفُوّ الرواية ، يَروي عن الضُعَفاء ، كذّاب ، مُتَّهَمٌ في دينِه ، غال . . و أمثال هذه الأوصاف .

و الكثير مِن تِلْك الروايات رَواها أحمَد بن مُحمّد ابن سَيّار ـ و قَد يُعَبَّر عَنْه بِالسَيّاري ـ و هُوَ مِمَّن وَصَفُوه بِبَعْض الأوصاف الّتي ذكرتُها لك .

و لِهذا . . فَلا يُمْكِن الإستِدلال بِها ، أو الإستِناد

إليها ، أو الإعتماد عليها .

هذا أوّلاً .

ثانياً : إنَّ بَعْضَ الروايات قَد مَزجَتْ بَينَ التَنزيل و التَاويل . . فَتوهَّمَ البَعْضُ أنَّها جَميعاً مِن القُرآن ، و ذلك لِعَدَم وجُود عَوامِل التَنْقِيط في ذلك اليَوم .

مَثَلاً : رُويَ عن عبد اللّه بن مَسعُود أنَّه قال : « يا أيُّها الرَسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّك » أنَّ عليّاً مَولىٰ المُؤمنين « و إنْ لَمْ تَفعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالتَه » هكذا كُنّا نَقْرأ الآية علىٰ عَهْد رَسول اللّه .(١)

ثالثاً : إنَّ بَعْض الروايات قَد مَزَجَتْ بَينَ التَنْزيل و التَفْسير ، و ذلك لِمَزيد مِن التَوضيح .

قال ابنُ الجَوزي : « كانوا [أي : الصَحابة] رُبما يُدخِلون التَفْسير في القِراءة ، إيضاحاً و بَياناً ، لأنَّهُم مُحَقِّقون لِما تَلقَّوه عن النَبي (صلّىٰ اللّه عليه ـ و آله ـ و سلَّم) قُرآناً ، فَهُمْ آمِنُون مِن الالتِباس ، و رُبما كان

(١) الدُرّ المَنْثور لِلسيوطي ج ٣ ص ١١٧ .

بَعضُهم يَكتُبُه مَعَه . »[١]

رابعاً : لَيسَ عِندنا ـ نَحْنُ الشيعة ـ كِتابٌ نَتَّفِقُ علىٰ صِحَّة كُلِّ ما جاءَ فيه ، بَلْ إنَّ جَميع الأَحاديث تَخْضَع لِلبَحث و التَحقيق . . لِمعرفة الصَحيح مِن غَيرِه ، و دراسة السَنَد و المَتْن و الدِلالة .

و لكِنَّكُم اتَّفَقْتُم علىٰ صحَّة كُلِّ ما جاءَ في صَحيح البُخاري و مُسلِم ، و هذا يُلْزِمُكم الحُجَّة ، و يُقِيمُ عليكُم الحُجَّة ، فَأَنّىٰ تُؤفَكون ؟!!

خامساً : تَعالَ و انظُر إلىٰ تَفْسير (الدُرّ المَنْثور) لِلسيوطي ـ و هُوَ مِنْ عُلمائكم ـ لِتَرىٰ العَجَب العُجاب . . مِنْ عَشَرات الأَحاديث الدالّة علىٰ التَحْريف .

قال : لِماذا ذَكَر عُلماؤكُم روايات التَحْريف ؟

قُلتُ : كما ذكرَها عُلماؤكُم .

بِالإضافة إلىٰ أنَّ المَوسُوعات الحَديثيَّة تَضُمُّ بَينَ دفَّتَيها كُلّ الأَحاديث ـ مِنْ دون نَظَرٍ إلىٰ الصَحيح

---

(١) كتاب (النَشر في القِراءات العَشْر) ج ١ ، ص ٣٢ ؛ و كتاب (البُرهان في عُلوم القُران) لِلزركشي ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

و السَقيم ـ.

قال : إذا كُنتَ لا تُؤمن بِأَحاديث التَحْريف ، فَتَبَرّأ مِن عُلَمائكُم الّذين ذكروا هذه الأَحاديث في كُتُبِهِم .

قُلتُ : اَنتَ عليكَ اَنْ تَتبرّأ ـ اَوّلاً ـ مِن عُمَر بن الخَطّاب الّذي رَوىٰ آيةَ الرَجْم المَزعُومة و آيات أُخرىٰ غَير مَوجُودة في القُرآن .

و اَنْ تَتَبَرّأ مِن عائشة بِنْت اَبي بَكْر الّتي رَوَتْ آية الرضاع المَزعُومة و آيات أُخرىٰ غَير مَوجُودة في القُرآن .

و اَنْ تَتَبَرّأ مِن عُثمان بن عَفّان الّذي غَيَّرَ المَصاحِف ـ حَسَب رواياتكُم ـ .

و اَنْ تَتَبَرّأ مِنْ عبد اللّه بن مَسعُود الّذي كان لا يَعْتَبِر المُعَوّذتَين مِن القُرآن .

و اَنْ تَتَبَرّأ مِن اَبي مُوسىٰ الاَشعَري و غَيره مِن الصَحابة الّذين رَوَوا آيات غَير مَوجُودة في القُرآن.

كما عليك اَنْ تَتَبَرّأ اَيضاً مِن البُخاري و مُسلِم و غَيرهما . . الّذين سَجَّلُوا هذه الروايات .

و بَعْدَ هذا كُلّه . . لَقَد وَرَدَتْ في كُتُبِنا اَحاديث صَحيحة تُصَرِّح بِسَلامة القُرآن مِن التَحْريف ، فَهَلْ خَفِيَتْ عنكم هذه الاَحاديث ؟ ؟

اَمْ انَّكُم تَجاهَلتُموها ؟!!

فَقال ـ مُستَغْرِباً ـ : عِندكُم اَحاديث تَدلُّ علىٰ عَدَم تَحْريف القُرآن ؟!

قُلتُ ـ و بِكُلّ ثِقَة و يَقِين ـ : نَعَم .

قال : اَتَحَدّاك اَنْ تَذكُر لي حَديثاً واحِداً يَدلُّ علىٰ عَدَم التَحْريف .

قُلتُ : علىٰ رَغمِ اَنفك . . اَذكُر لك أكثَر مِنْ حَديث :

الحَديث الاَوّل : رَوىٰ الشَيخ الصَدوق ـ و هُوَ مِن اَقدَم العُلَماء و المُحَدِّثين ـ باسنادِه عن عليّ بن سالِم عن اَبيه قال : سَألتُ الصادق جعفر بن مُحمّد (عليه السلام) فَقُلتُ له : يابنَ رَسول اللّه ، ما تَقُول في القُرآن ؟

فَقال : هُوَ كلامُ اللّه و قُولُ اللّه و كتابُ اللّه و وَحْيُ اللّه و تَنْزيلُه ، و هُوَ الكتاب العَزيز الّذي لا يَأتيه الباطِلُ مِن بَينَ يَدَيه و لا مِنْ خَلْفِه ، تَنْزيلٌ مِن حَكيمٍ

حَميد . »[١]

الحَديث الثاني : أيضاً رَوىٰ الشَيخ الصَدوق بإسناده ، عن الريّان بن الصَلْت ، قال : قُلتُ لِلرضا (عليه السلام) : ما تَقُول في القُرآن ؟

قال : « كلامُ اللّه ، لا تَتَجاوزُوه و لا تَطلُبوا الهُدىٰ في غَيرِه ، فَتُضِلُّوا . »[٢]

ثُمّ قُلتُ له : هذان حَديثان عن إمامَين مِن أئمّة أهل البَيت (عليهم السلام) و يَدلاّن بِكُلِّ صَراحة علىٰ سَلامة القُرآن مِن التَحْريف و الزيادة و النُقْصان .

قال : أحاديث التَحْريف عِندكُم كثيرة .

قُلتُ : بَس . . يَكْفي . . إقطَعْ الكلام .

إنَّ المَثَل يَقول : « الّذي بَيتَه مِن زُجاج لا يَرمي بُيوتَ الناس بِالحِجارة » .

---

(١) كتاب (التَوحيد) لِلشَيخ الصَدوق ، ص ٢٢٤ ، باب القُرآن .

(٢) المَصدر السابِق ، الحَديث ٢ .

إنّ أحاديث التحريف عندكم أكثر بكثير ، فالأفضل أنْ لا تهرّجوا ضدّ الشيعة .. أسكتوا هو خيرٌ لكم .

و بعدَ هذا كلّه ..

هَلْ تعلمون أنّ إثارة هذا الموضوع لا يخدم إلّا أعداء الإسلام ؟!!

هَلْ تعلمون أنّ الصليبيّين الحاقدين على الإسلام و المسلمين ، راحوا يكتبون عن القرآن بأنّ المسلمين أنفسهم يروونَ أحاديث في تحريف قرآنهم ، فلماذا ينسبون التحريف إلىٰ اليهود و النصارىٰ في التوراة و الإنجيل ؟!!

ثُمّ قلتُ : لقد سمعتُ أحد علمائنا يقول : إنّ أحاديث التحريف في كُتُب العامّة كثيرة جدّاً ، و لولا مخافة أنْ يتّخذ أعداءُ الإسلام ذلك وسيلة للتهريج ضدّ الإسلام و المسلمين ، لجمعتُ أحاديثهم في كتاب كامل .. و لكن .. لا .. لا أريدُ أنْ أخدمَ أعداء الإسلام .. أو أنْ أعينَ علىٰ تشويه مكانة القرآن .

قُلتُ : هكذا يُفَكِّر عُلماؤنا . . و هكذا يُحافِظ عُلماؤنا علىٰ سُمعة القُرآن . . و هكذا أُمِرنا مِن قِبَل أئمّة أهل البَيت (عليهم السلام) .

لَقَد حَدثَتْ فِتْنة حَولَ خَلْق القُرآن في عَصْر الإمام الهادي (عليه السلام) ـ و هُوَ الإمام المَعْصُوم العاشِر مِنْ أئمّة أهل البَيت (عليهم السلام) ـ فَكتَبَ الإمام إلىٰ بَعْض شِيعَتِه بِبغداد :

« بسم اللّه الرحمن الرحيم ، عَصَمَنا اللّهُ و إيّاكَ مِن الفِتْنة .

نَحْنُ نَرىٰ أنّ الجِدال في القُرآن بِدعَة ، اشتَركَ فيها السائلُ و المُجِيب ، فَيَتَعاطىٰ السائلُ ما لَيسَ لَه ، و يَتكلَّف المُجِيب ما لَيسَ عليه ، و لَيسَ الخالِق إلاّ اللّه عَزَّوجل، وما سِواه مَخْلوق ، و القُرآن كلام اللّه . . . » (١)

نَعَم . . هذه سِيرة الأئمّة الطاهِرين (عليهم السلام) . . أنَّهُم يَنْهَون عن الجِدال حَول خَلْق القُرآن . . فَكيفَ بِالجِدال حَول تَحْريف القُرآن ؟!

---

(١) كتاب (التَوحيد) لِلصَدوق ، ص ٢٢٤ باب القُرآن ، ح ٤ .

إذنْ : كفىٰ . . لا تَطعَنُوا في القُرآن .

إحتَرِمُوا القُرآن .

إنَّه مُعْجِزة رَسول اللّه الخالِدة ، فَلا تُشَوِّهُوا سُمعَتَه أكثَر مِنْ هذا .

دَعُوا المُسلِمين يَعْتَزُّوا بِالقُرآن .

فَعادَ ذلك الوهّابيُّ المُعانِد و كرَّر كلامَه الاَوّل . . و قال : عُلماؤكُم يَقولون بِتَحْريف القُرآن .

قُلتُ : كذِبتَ . . إنَّ اَعاظِم عُلمائنا يَقولون بِعَدَم تَحْريف القُرآن . . فَهذا الشَيخ الصَدوق ، و الشَيخ المُفيد ، و السيّد المُرتَضىٰ عَلَم الهُدىٰ ، و الشَيخ الطُوسي ـ و هُم مِنْ اَعاظِم العُلَماء و المُجْتَهِدين ـ يُصَرِّحُونَ بِعَدَم تَحْريف القُرآن .

و بَعْدَ هذا كُلِّه . . اَسأَلك : هَلْ رأيتَ الشيعة في مكّة و المَدينة . . في المَسجِد الحَرام و المَسجِد النَبَويّ الشَريف يَقْرأون القُرآن ؟

قال : نَعَم .

قُلتُ : هَلْ رأيتَ عِندهُم قُرآناً خاصّاً يَقرأونَ فيه ، أمْ هُوَ القُرآن المَوجُود في المَسجِد الحَرام و المَطْبُوع عِندكُم في المَملكة ؟

قال : لَقَد راقَبْتُ الشيعة مُراقبة مُسْتَمِرَّة .. لِمَعرفة هذا الأمر ، فَكان كما قُلتَ .

قُلتُ : و أنتَ إذا ذهَبتَ إلىٰ بِلاد الشيعة و مَساجدهم و بُيوتهم و مَكتباتهم ، لَرأيتَ عِندهُم هذا القُرآن .. لا غَير .

و إذا ألقَيتَ نَظرةً علىٰ عَشَرات التَفاسير الّتي كتَبَها عُلماء الشيعة ، وَجَدتَها تُفَسِّر هذا القُرآن المَوجُود بَينَ أيدي المُسلِمين .

و إذا نَظَرتَ إلىٰ عَشَراتِ المَوسُوعات الفِقْهيّة الإستِدلاليَّة لِلشيعة ، وَجَدتَ المَصدَرَ الأوّل لِلتَشْريع هُوَ القُرآن .

و إذا قَرأتَ مِئات الأحاديث المَذكُورة في كُتُب الشيعة و المَرويَّة عن أئمَّة أهل البَيت (عليهم السلام) حَولَ ثَواب قِراءة القُرآن بِصُورة عامّة ، و السُوَر القُرآنيّة

بِـصُـورة خـاصّـة . . تَـجِـد اَنَّـهـا تُـوَجِّـه الـنـاس نَـحْـوَ هـذا الـقُرآن الـمَـوجُـود بَـيـنَ اَيـدي الـنـاس .

إذنْ . . فَـمـا هـذا الـتَـهْـريـج ضِـدّ الـشـيـعـة و ضِـدَّ الـقُـرآن إنْ كُـنـتُـم مُـسـلِـمـيـن ؟ ؟ ! !

و اَضَـفْـتُ قـائـلاً : لـو دفَـعَ إلـيـك شَـخـصٌ كـتـابـاً و قـال لَـك : إنَّـه مُـزورَّ و قَـد حُـذِفَ مِـنْـه بـعـض الـكـلـمـات ، فَـهَـلْ تَـرغَـب في قِـراءتِـه ؟! و هَـلْ تَـثِـق بِـمـا جـاءَ فـيـه ؟!

و هَـلْ يَـرغَـبُ اَحَـدٌ في تِـلاوتِـه و تَـفْـسيـرِه ؟!

و كـيـفَ يُـمـكِـن الإسـتِـدلال بِـه و اسـتِـنـبـاط الاَحـكـام الـشَـرعـيّـة مِـنْـه ؟!

إنّ الـقُـرآن هُـوَ دسـتـور الإسـلام ، و عُـلَـمـاء الإسـلام يَـعْـتَـبِـرونَـه الـمَـصـدَر الاَوّل لِـلاسـتِـنـبـاط و الـتَـشْـريـع .

اَلا يَـكْـفـي ذلك دلـيـلاً علىٰ سَـلامـة الـقُـرآن مِـن الـتَـحْـريـف عِـنْـدَ الـمُـسـلِـمـيـن جَـمـيـعـاً ؟؟!

فَـسَـكَـتُـوا جَـمـيـعـاً ! !

فَـقُـلـتُ : اَتَـصَـوّر اَنَّ في هـذا الـمِـقْـدار مِـن الـحِـوار كِـفـايـة

لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ ، و لِمَنْ يَستَمِع القَول فَيَتَّبِع اَحسَنَه .

قالوا : اَنتَ جِئْتَ إلينا .

قُلتُ : إنَّما جِئْتُ إلىٰ المَكْتبة لا إليكُم ، و لَمْ اَقصُدكُم اَبَداً .

قالوا : و لَيسَ لَنا مَعَكَ حِوارٌ و لا كلام .

قُلتُ : الحَمدُ لِلّهِ الّذي اَتَمَّ الحُجَّة . . قال تَعالىٰ : « إنّا هَدَيناهُ السَبيل ، إمّا شاكِراً و إمّا كفُوراً » .[1]

و لكِنْ . . إيّاكُم اَنْ تَكُونُوا مِمَّن قال تَعالىٰ عَنْهُم : « وَ سَواءٌ عليهِم ءَاَنذَرتَهُم اَمْ لَمْ تُنْذِرهُم لا يُؤمنُون . »[2]

ثُمَّ خَرَجْتُ مِن المَكتبة و اَنا اَقول لَهُم : إتَّقُوا اللّهَ في القُرآن ، و لا تَجْعَلُوهُ ضَحِيَّةً لاَهوائكُم و اَحقادكُم .

كُفُّوا عن القُرآن .

---

(١) سُورة الإنسان ، الآية ٣ .

(٢) سُورة يس ، الآية ١٠ .

الـفَـصْـل الـحـادي عَـشَـــر

❐ الآثـارُ الإسـلامـيّـة تَـخْـتَـفـي علىٰ اَيـدي الـوَهّـابـيّـين

الآثارُ الإسلاميّة تَخْتَفي علىٰ اَيدي الوَهّابيّين

لَقَد اَصبَحَ العالَم اليَوم يَفْتَخِرُ بِالآثار التاريخيّة ، و يَحْتَفِظُ بِها ، و يُخَصِّص الاَموال الباهِظَة في سَبيل تَرميمها و حِراسَتِها و المُحافظة عليها .

و اَصبَحَ مُتَعارفاً عِنْدَ الدُول و الحُكومات ، اَنْ تَذهَبَ بِالضُيوف و الوفود إلىٰ الاَماكِن التاريخيّة و المَعالِم الاَثَريّة . . لِزيارتِها اَو وضع الزُهور عليها .

إلاّ اَنّ حُكومة الإحتِلال الوَهّابي تَقْضي علىٰ الآثار الإسلاميّة ، واحِدةً بَعْدَ الأخرىٰ ، بِصورة كاملة ، حتّىٰ لا يَبْقىٰ اَيُّ اَثَرٍ يُمْكِن اَنْ يُكْتَشَف فيما بَعْد .

و هذه جَريمَة يَرتَكِبُها الوَهّابيّون بِحَق الإسلام و المُسْلِمين ، لأنّ الآثار التاريخيّة لَيسَتْ مِلْكاً لأحَد بَلْ هِيَ عامة لِلْمُسْلِمين ، يَفْتَخِرونَ بِها علىٰ مَرّ العُصُور و القُرون ، لأنَّها تُذكّرُهُم بِماضيهِم المُشْرِق .

و مَوقف الحُكومات ـ الّتي تَدّعي الإسلام ـ مِنْ هذه التَصَرّفات الوَهّابيّة الحاقِدة . . مَوقفٌ جَبان لِلْغايَة ، إذ أنَّها تَقِفُ مَوقِف المُتَفَرّج المُحايِد ، و لا تَسْتَنْكِر ذلك و لا بِكلمَة واحِدة .

و لَيسَ هذا عَجيباً مِنْها . . لأنَّها تَشْتَرِك مَعَ الوَهّابيّين في العمالة لِلإستِعْمار الامريكي أو البريطاني أو الامريكي و البريطاني مَعاً، أو السوفياتي .

و هَلْ بَقِيَ غُمُوض أو شَكّ في عَمالة هذه الحُكومات وعَدَم إستِقْلالها ؟! و خاصَّةً بَعْدَ الوَعْي السِياسي الذي حَصَلَ عِنْدَ بَعْض المُسْلِمين . . في عَصْرنا الحاضِر !!

هَلْ يَشُكّ أحَد في عَدَم استِقْلال الحُكومات الّتي تَدَّعي الإسلام ؟!

لَقَد انكشَف كُلّ شيء أمامَ الشُعُوب كُلّها . . و عَرفَ الجَميع أنّ هؤلاء الحُكّام عُمَلاء لِلأجانِب ، لا يَتَصَرّفون

إلاّ حَسَب الأوامِر الصادِرة مِنَ السفارة الّتي يَعْمَلون لَها.

فَهَلْ تَتَوقَّع أنْ يَسْتَنْكِروا جَرائمَ الوَهّابيّين في مَحْو الآثار الإسلاميّة ؟!

و السُؤال الآن : ما هِيَ الآثار الّتي امتَدّتْ إليها يَد الوَهّابيّة ؟

الجَواب : إنّ الآثار علىٰ قِسْمَين :

١ ـ القِسْم الّذي بَقِيَ مِنْه شَيء ، بِالرغم مِنْ مُحاولَة المَحْو و الإخْفاء.

٢ ـ القِسْم الّذي لَمْ يَبْقَ مِنْه أثَر.

فالقِسْم الأول .. هُوَ كالتالي :

الأول : البَقيع المُقَدّس ـ في المَدينة المُنَوّرة ـ فَقَد امتَدّتْ إليها الأيدي الوَهّابيّة القَذِرة ، و هَدَمَت القُباب و المَنائر و الأضرِحَة الّتي كانتْ علىٰ قُبور أهل البَيت و غَيرهم مِنْ أولياء اللّه الصالِحين ـ كما أشَرنا إلىٰ ذلك في فَصْلٍ سابِق ـ و كانَ ذلك في اليَوم الثامِن مِنْ شَهْر شَوّال ، عام ١٣٤٢ لِلْهِجْرة.

الثاني : مَقابِر قُريش أو (جَنَّةُ المُعَلّىٰ) ـ في مكّة المُكرّمة ـ و هِيَ مَقْبَرة تَضُمّ عَدَداً مِنْ شَخْصيّات بَني هاشِم ، و عُظَماء الإسلام الّذين كان لَهُم الدَور الكبير في نَشْر الإسلام و تَركيز دَعائمِه ، و يُمْكِن اَنْ نَذكُرَ اَسماء بَعْضهم فيما يَلي :

١ ـ عَبْد المُطَّلِب بن هاشِم (رِضْوانُ اللّه عليه) جَدّ الرَسول الكريم . و لا يَخْفىٰ علىٰ اَحَد ما لِهذا الرَجُل العَظيم مِنْ خَدَمات مَشْكورة تِجاه الرَسول (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم).

٢ ـ اَبو طالِب (رِضْوانُ اللّه عليه) والِد الإمام علي ، وعَمّ الرَسول الكريم وكفيله ومُربّيه و الّذي بَذلَ قُصارىٰ جُهْده في سَبيل الدِفاع عن الإسلام و رَسول الإسلام ، و مُقاومَة المُشْرِكين و هَزّ العَصا في وُجوهِهم ، و لِهذا رُويَ اَنّ جَبرئيل نَزلَ علىٰ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) ـ بَعْدَ وفاة اَبي طالِب ـ و قال : « أُخرجْ مِنْ مكّة ، فَلَيسَ لَكَ فيها ناصِر ».

و لكنَّ بَني أُميَّة و اَذنابَهُم وَضَعُوا الاَحاديث الكاذِبة في اَنّ هذا الرَجُل العَظيم كانَ مُشْرِكاً ، و لَمْ يَكُنْ

لَهُم دافِع لِهذا البُهْتان و التُهْمَة .. سِوىٰ حِقْدهم و عِدائهم لَه و لِولَدِه الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

مَعَ العِلْم أنّ أبا طالِب كَشَفَ عن إيمانِه بِاللّه و الرَسول في مُناسَبات عَديدة ، و مِنْها قوله :

و لَقَد عَلِمْتُ بِأنّ دين مُحَمّدٍ

مِنْ خَيرِ أديان البَريّة دينا

فَهَلْ يَبْقىٰ مَجالٌ ـ بَعْدَ هذا الشِعْر و غَيره ـ لِنِسْبَة الكُفْر إلىٰ سَيّدنا أبي طالِب ؟!

و لِيَعْلَم أولئك الّذين يَتَّهِمُون هذه الشَخْصيّة الإسلاميّة بِالكُفْر أو بِالشِرك ، بِأنّ لَهُم مَوقِفاً مُخْزِياً يَومَ القِيامة، وسَوفَ يَكونُ الرَسول العَظيم و أبو طالِب و الإمامُ علي .. خُصَماء لَهُمْ بَينَ يَدَي اللّه يَومَ فَصْل القَضاء .[1]

٣ ـ السيّدة العَظيمَة خَديجة بِنْت خُوَيلِد (رِضْوانُ

---

(١) لِلتَفْصيل راجِع كتاب (أبو طالب مؤمن قُرَيش) للأستاذ عبداللّه الخُنَيزي .

اللّه عليها) زَوجَة الرَسول الأعظَم و الّتي بَذلَتْ أموالها في سَبيل نَشْر الإسلام.

٤ ـ عَبْد اللّه بن الرَسول الأعظَم (رِضْوانُ اللّه عليه).

٥ ـ القاسِم بن الرَسول الأعظَم (رِضْوانُ اللّه عليه).

و قَد كانتْ علىٰ مَراقِدِهم الشَريفَة أبنِيَة مُشَيَّدة ، و كانَ المُؤمِنون يَزورونَهُم و يُسَلِّمُون عليهم ، و لَمّا احتَلّ الوَهّابيّون الحُكْم في الحِجاز، عَمَدوا إلىٰ هذه القُبور الطاهِرة فَهَدَموها و نَهَبُوا ما عليها مِنَ المُجَوهَرات الغالِيَة و المَصابيح الثَمينَة ، و سَوّوا تِلْك القُبور مَعَ الأرض تَماماً.

ثُمّ أغلَقُوا بابَ المَقْبَرة ، و أوقَفوا بَعْض الشُرطة لِمُراقبة تَحَرّكات الحُجّاج ، و مَنعهم مِنَ الدُخول إلىٰ المَقْبَرة ، لِلزيارة و السَلام و التَبَرُّك.

و بِهذا أُضيفَتْ جَريمَة أُخْرىٰ إلىٰ تاريخ آل سُعود و الوَهّابيّين ، المَليء بِالجَرائم و المُنكرات.

الثالث : مَقابِر شُهَداء أُحُد

و هِيَ تضُمّ أجساد شُهَداء أُحُد ، و في طليعتِهِم :

سَيِّدنا حَمزة بن عبد المُطّلب ، عَمّ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم).

هذا البَطل الهاشِمي الّذي وقَفَ ذلك المَوقف الشُجاع في مَعركة أُحُد و أبلىٰ بَلاءاً حَسَناً بَينَ يَدَي رَسول اللّه . . حتّىٰ مَضىٰ شَهيداً .

و كان علىٰ قَبر سَيِّدنا حَمزة (رضوان اللّه عليه) و قُبور شُهَداء أُحُد بِناءٌ مُشَيّد ، و المُؤمنُون يَقْصدون هذه المَقبرة الشَريفة و يَزورون تِلْك القُبور و يَتَذكّرونَ مَواقف أصحابها الأبطال في ذلك اليَوم العَصيب الّذي انهَزمَ فيه أكثَر الصَحابة و مُعظمُهم و ولّوا الدُبُر ، و تَركوا الساحَة لِلمُشركين الّذين لفُّوا عليهم مِن وَرائهِم و وقَعوا في المُسلِمين قَتْلاً و تَنْكيلاً .

و كادت الحَرْب أنْ تَنْتَهي بانتِصار المُشْرِكين و استِشْهاد خاتم الأنبياء . . لولا حفظ اللّه تَعالىٰ له و صُمود الإمام علي أمير المُؤمنين (صلواتُ اللّه عليه) و استقامته و دفاعه المُستَميت عن رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) حتّىٰ يَئِس المُشرِكون و تَراجَعُوا صاغِرين .

و بَقيتْ مقبرة شُهَداء أُحُد تُذكّر المُسلِمين بِتِلك المَعركة الحَسّاسة و ذلك المَوقف الرَهيب .

و قَد سَجَّلَ التاريخ : اَنَّ فاطمة الزَهْراء سَيّدة نِساء العالمين (عليها اَفضَل الصَلاة و السلام) كانتْ تَزور قُبور شُهَداء أُحُد في كُلّ أُسبوع مَرّتين . . يَوم الإثنَين و يَوم الخَميس . . واتّخذَتْ مِن تُربة قَبر عَمّها الشَريف حَمزة سُبحة . . كانتْ تُسبّح اللّه تَعالىٰ بِحَبّاتِها . التَسبيحات المَعروفة باسمِها (عليها السلام) .

. . . و علىٰ كُلِّ حال . . فإنّ مقبرة شُهَداء أُحُد كانتْ مِن المَعالم الأثَريّة و الدينيّة و التاريخيّة في ضاحِيَة المَدينة المُنَوّرة .

و لمّا احتَلّ الوهّابيّون ـ عُمَلاء بريطانيا ـ الحُكم في الحِجاز عَمَدوا إلىٰ هذه القُبور الشَريفة فهَدَموها بِمَعاول الاستعمار ، و سَوَّوها مَعَ الاَرض ، و لم يَحْفظوا لِرَسول اللّه في اَهل بَيتِه حُرمةً و لا ذِماماً .

اَيُّها القارىء ، هذا بَعْض ما يَرتَبِط بِالقِسْم الاَول .

و اَمّا القِسْم الثاني ، و هُوَ ما قَضىٰ عليه الوَهّابيّون قَضاءاً تامّاً ، فَهُوَ كما يَلي :

١ ـ قُبّة الوَحْي

و هِيَ في دار السيّدة خَديجة (عليها السلام) و باعتبار اَنّ الوَحْي كان يَنزِل علىٰ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله وسلّم) هُناك فَقَد بُنِيَتْ قُبَّة في هذه الدار و عُرِفَتْ بـ : قُبّة الوحي .

قال الرحّالة ابن بَطّوطة :

و مِن المَشاهِد المُقَدّسة ـ بِمقربة مِن المَسجِد الحَرام ـ : قُبَّة الوَحْي ، و هِيَ في دار خَديجة أمّ المُؤمنين . [1]

و قالَ الشَيخ الأنصاري ـ و هُوَ مِن اَعاظِم العُلَماء و المُجتَهِدين ـ : و يُستَحَبُّ في مكّة التَشَرُّف بِمَنزِل السيّدة خَديجة . [2]

و هذه الدار و هذه القُبَّة هِيَ الأُخرىٰ مِن الآثار الإسلاميّة الّتي قَضَتْ عليها مَعاوِل الحِقْد الوهّابي . . في مكّة المُكرّمة ، فَلا تَجِد لَها اَثَراً في هذا اليَوم .

---

(١) رحلة ابن بَطّوطة ، ص ١٦١ ، طبعة دار الكُتُب العِلْميّة .

(٢) مَناسِك الحَج ، ص ١٢٧ .

٢ ـ مَرقَد عبْد اللّه بن عبْد المُطَّلِب (رِضْوانُ اللّه عليه) والِد الرَسول العَظيم ـ في المَدينة المُنَوّرة ـ و قَد عَمَدَ الوَهّابيّون إلىٰ هَدْم هذا القَبْر الشَريف هَدْماً كامِلاً ، ثُمَّ جَعَلُوه في وَسَط الشارع العام ، تَمَرّ عليه السيّارات ، و تَدوسُه الأقدام !

نَعَمْ . . هذا ما ارتَكبَه الوَهّابيّون البريطانيّون ، في حَقّ والِد رَسول اللّه ، الطيِّب الطاهِر الّذي اختار اللّه صُلْبَه لأشرف خَلْقِه و سَيّد بَريّته .

و ما الّذي كان يَضُرّهم لَو تَركوا القَبْر علىٰ حالِه ؟!

و لِماذا لَمْ يَكْتَفُوا بِهَدْمِه فَقَط ، بَلْ جَعَلُوه في وَسَط الطَريق العام ؟!

إنَّ جَميع هذه التَصَرّفات تَطْبيقٌ عَمَلي لِلْمُخَطّط البريطاني الّذي اتّفَقَ عليه (همفر) مَعَ مُحمّد بن عبْد الوَهّاب رئيس الوَهّابيّة .

لَقَد اتّفَقَ الطَرَفان علىٰ تَشْويه الإسلام و مُحارَبَة النَبي (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) بِشَتّىٰ الوَسائل و الطُرُق و مِنْها : هَدْم قَبر جَدّ النَبي و عَمّه و أبيه و ولَدَيه .

و لا حَولَ و لا قُوّة إلاّ بِاللّه العَليّ العَظيم.

و سَيَعْلَمُ الّذينَ ظَلَمُوا . . أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون.

و لَمْ يَكْتَف الوَهّابيّون بِكُلّ ما سَبَق ذِكْرُه ، بَل اتَّهَمُوا والِدَ النَبيّ بِالكُفْر و الشِرك !!

مَعَ العِلْم اَنّ اَحاديث اَهل البَيت (عليهم السلام) تُؤكّد علىٰ اَنّ عَبْد المُطَّلِب و اَبا طالِب و عَبْد اللّه . . كانوا مُؤمنين بِاللّه الواحِد الاَحَد.

٣ ـ باب خَيبَر

خَيبَر : إسمُ مَنْطَقة تَبْعُد عن المَدينة المُنَوّرة حَوالَي ٩٥ كيلو مِتْراً ، و قَد كانتْ ـ سابِقاً ـ عِبارة عن حُصُون و قِلاع مُحَصَّنة ، و كانَ اليَهود يَسْكُنونَها.

و ما هُوَ باب خَيبَر ؟

إنَّه الباب الّذي اتّخَذه اليَهود بَوّابَةً لِلْحِصْن العَظيم الّذي تَحَصَّنُوا فيه خَوفاً مِنَ المُسْلِمين ، و كانَ هذا الباب كبيراً و ضَخْماً جِدّاً ، بِحَيث إنَّهُمْ إذا اَرادوا فَتْحَه اَو إغلاقَه . . إجتَمَع اَربَعَة و اَربَعُون رَجُلاً

لِذلك ! لأنّه كانَ يَتَكوَّن مِنْ قِطْعة صَخْريّة كبيرة مَنْحُوتَة مِنَ الجَبَل !

وقَد استَطاعَ بَطَلُ الإسلام الإمام عليّ أمير المُؤمنين ـ لِوَحْدِه ـ أنْ يَقْلَعَ هذا الباب و يَرْمي بِه بَعيداً عن الحِصْن ، حتّىٰ قال الشاعِر إبنُ أبي الحَديد المُعْتَزلي ـ مُشيراً إلىٰ هذه الفَضيلة الفَريدة ـ :

يا قالِعَ الباب الّذي عَنْ هَزّه
عَجَزتْ أكُفّ أربَعُونَ و أربَعُ

و قَد كانَ هذا الحِصْن ـ بِصورة خاصّة ـ بِمَثابة الشِريان الحَيَوي لِلْيَهود الساكِنين في خَيبَر ، (حَيث كانَ مَركزاً لِلْجَيْش و السِلاح و العِتاد و الأغذيَة) و لَمّا قَلَعَ الإمام علي (عليه السلام) الباب ، و اقتَحَمَ الحِصْن و قَتَل كبير اليَهود (مَرحَب) انقَطَعَ الشِريان الحَيَوي لِلْيَهود ، و كانتْ نِهايتُهُم علىٰ يَد الإمام .

و كانَ الحُجّاج ـ الّذين يَقْصُدون الحِجاز عن طَريق الأُردن ـ يَمُرّون علىٰ مَنْطقة خَيْبَر و يُشاهِدُونَ الباب الكبير المُلْقىٰ علىٰ الأرض ؛ فَكانوا يَزدادون إعْجاباً بِالبُطولَة العَلَويّة الفائقَة ، الّتي قَلَعَتْ هذا الباب

و قَضَتْ علىٰ اليَهود الحاقِدين.

و لَمّا احتَلّ آل سُعود الحُكْمَ في شِبْه الجَزيرة العَربيّة ، رأوا في وجود هذا الباب .. سَيفاً مَشْهوراً في وُجوهِهم ، و ذلك مِنْ عِدّة جَوانِب :

١ ـ لأنَّهُم يَنْحَدِرونَ مِنْ أصل يَهودي ، و هذا الباب يُعَبِّر عن هَزيمَة اليَهود و سُقوطهم أمام عَظَمة الإسلام و لِهذا فإنّ العِرْق اليَهودي و التَعَصُّب الصهيوني يَدفعُهُم إلىٰ إخفائه و القَضاء عليه.

٢ ـ لأنّ وجود هذا الباب و مُشاهَدة الناس لَه ، يُعْتَبَر مَنْقِبةً كُبْرىٰ لِلإمام علي بن أبي طالِب (صَلَواتُ اللّه عليه) و هؤلاء يُبْغِضُونَ الإمام و يُعادونَه ، فكيفَ يَتْركون الباب علىٰ حالِه ؟!

٣ ـ لأنّ الجاسوس البريطاني إتَّفَقَ مَعَ كبيرهم مُحمّد بن عبْد الوَهّاب علىٰ تَشْويه الإسلام و تَضْعيفه ، و هذا الباب دليل صارخ علىٰ الإنتِصارات العَظيمة الّتي حَقَّقَها المُسْلِمون تَحْتَ قِيادة رَسول الإسلام (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) فكيفَ يَغُضّون البَصَر عَنْه ؟!

و لِهذه الأسباب ـ وغَيرها ـ عَمَدَ الوَهّابيّون إلىٰ

هذا الأثَر التاريخي العَظيم ، فأخْفَوه عَنْ أعيُن الناس ولَمْ يَتْركوا لَه آثَراً أبَداً.

و قَد سَمِعْتُ عن بَعْض سائقي السيّارات ، الّذين يَعْمَلون علىٰ شارع الأُردن ـ المَدينة المُنَوّرة : أنّ حُكومة الإحتِلال السُعودي جاءَتْ بِالسيّارات الرافِعَة لِلأثقال و نَقَلَتْ باب خَيبَر إلىٰ مَكان مَجْهول !

نَعَم يا أخي . . إنّ جَرائم الوَهّابيّين كثيرة ، إنّ ما ارتَكبُوه ضِدّ الإسلام و المُسْلِمين كثير جِدّاً ، و إنّ ما خَفِيَ عَنّا أكثَر جِدّاً مِمّا ظَهَرَ لَنا ، و سَوفَ يَظْهَر لَنا بَعْض ما يَخْفىٰ عَنّا عِنْدَما يَسْقُط هؤلاء العُمَلاء مِنَ الحُكْم، ويَسْتَلِم السُلْطة أُناس مُؤمنون مُخْلِصون صالِحُون (إنْ شاءَ اللّه تَعالىٰ) و يَكْشِفون الأَوراق السِريّة الّتي تُسَجِّل جَرائم آل سُعود و مُنْكراتهم.

٤ ـ غَدير خُم

لَقَد شَهِدَتْ أرضُ (خُم) حَدَثاً إسلاميّاً عَظيماً . .
فَقَد وقَفَ رَسول الإسلام في هذه الأَرض ـ الّتي تَقَعُ بَينَ

مكّة و المَدينة ـ بِالقُرب مِنْ غَديرٍ كانَ هُناك ، و أمسَكَ بِعَضُد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) و نَصَبَه خَليفة مِنْ بَعْدِه و قال ـ ثَلاث مَرّات ـ : « مَنْ كُنْتُ مَولاه فَعَليّ مَولاه ، اللهُمّ والِ مَنْ والاهُ و عادِ مَنْ عاداه ، و انصُرْ مَنْ نَصَرَه و اخذُلْ مَنْ خَذَلَه ».

و أمَرَ المُسْلِمين بِأنْ يُبايِعُوه و يُسَلِّمُوا عليه بِهذا النَصّ : « السَلامُ عليكَ يا أميرَ المُؤمنين ». [(١)]

و قَد كانتْ هذه الأرض مَعْروفَة عِنْدَ المُسْلِمين ، يَمُرّون عليها ـ في الطَريق بَينَ مكّة و المَدينة ـ و يَتَذكَّرون تِلْك الواقِعَة الإسلاميّة الخالِدة.

فَجاءَ المُحْتَلّون الوَهّابيّون و غَيَّروا الطَريق و أخفَوا مَعالِم هذه الأرض و آثارها ، حتّىٰ لا يَعْرِف أحَد: أينَ كانتْ واقِعَة الغَدير، مُحاولَةً مِنْهُم لِطَمْس آثار الإسلام و الإيمان.

---

(١) لِلتَفْصيل راجِعْ الجُزء الأول مِنْ كتاب (الغَدير) للشَيخ الأميني ، أو كتاب (المُراجَعات) لِلسيّد عبْدالحسين شَرف الدين.

٥ ـ مسجد الغدير

و هذا المَسجِد بُنِيَ علىٰ أرض غَدير خُم و عُرف بـ « مسجد الغَدير » و كان الحُجّاج يُصَلّون فيه لِلّه رَبِّ العالَمين .

و قَد رُوِيَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال : « يُستَحبّ الصَلاة في مَسجِد الغَدير ، لأنَّ النَبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) أقامَ فيه أميرَ المُؤمنين (عليه السلام) و هُوَ مَوضعٌ أظهرَ اللّهُ تَعالىٰ فيه الحَق » .[1]

و عن حَسّان الجَمّال[2] قال : حَمَلْتُ أباعبداللّه (الصادق) عليه السلام مِن المَدينة إلىٰ مكّة ، فَلَمّا انتَهَينا إلىٰ مَسجد الغَدير نَظرَ إلىٰ مَيْسرة المَسجِد فَقال : « ذلك مَوضعُ قَدَم رَسول اللّه ، حَيث قال : مَن كُنتُ مَولاه فعليٌ مَولاه . . . » إلىٰ آخِر الحَديث .[3]

و سَألَ عبدالرحمن بن الحَجّاج الإمامَ موسىٰ بن

---

(١) كتاب بحار الأنوار ، ج ٣٧ ، ص ١٧٣ .

(٢) أي صاحِب الجِمال ، و كان يُستَاجَر مَعَ جِماله للسَفَر .

(٣) كتاب بحار الأنوار ، ج ٣٧ ، ص ١٧٢ و ٢١١ مع اختِلاف يَسير .

جعفر (عليه السلام) عن الصلاة في مَسجِد غَدير خُم ؟

فقال (عليه السلام) : « صَلّ فيه ، فإنَّ فيه فَضلاً ، و قَد كان أبي يَأمُر بِذلك » .[١]

هذا . . و قَد عَيَّن المُؤرِّخون مَوقع المَسجِد بَينَ الغَدير و العين .[٢]

و قَد كان هذا المَسجِد مَوجوداً طِوال قُرون و قُرون ، حتّىٰ جاءَ الوهّابيّون الحاقِدون علىٰ رَسول اللّه و أهل بَيته و تُراثهم ، فَقَضَوا علىٰ هذا المَسجِد التاريخي و هَدَموا بُنيانه و أزالوا آثاره فَصار خَبَراً بعد عين .

و سَوفَ يُعادُ بِناؤه و تُجَدَّد آثاره ، بَعدَ سُقوط الوهّابيّين في مَزبلة التاريخ . . إنْ شاء اللّه تَعالىٰ .

قال سُبحانه : ﴿ إنَّهُم يَرَونَه بَعيداً و نَراه قَريباً ﴾ .[٣]

---

(١) كتاب وَسائل الشيعة ، كتاب الصلاة ، أبواب المَساجِد .

(٢) كتاب مُعجَم البُلْدان ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ .

(٣) سورة المَعارج ، الآيَة ٦ و ٧ .

٦ ـ مَسجِد رَدِّ الشَمس

و يُسَمّىٰ بـ : مَسجِد الفَضيخ أيضاً ، و هُوَ المكان الّذي رُدَّتْ فيه الشَمس لِلإمام علي أمير المُؤمنين بِدُعاء رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و في حَياتِه الشَريفة ، ثُمّ بَنىٰ المُسلِمون مَسجِداً في ذلك المكان لِيَبْقىٰ خَبَر هذه المُعجزة المُحمّديَّة علىٰ مَرِّ القُرون و الأجيال .

و هذا المَسجِد أيضاً لَمْ يَسْلَم مِنْ مَعاوِل عُمَلاء بريطانيا الحاقِدين ، فَقَد هَدَموه تَماماً و أخفَوا آثاره و مَعالمه .

و سَوفَ يُعاد بِناؤه في القَريب العاجِل إنْ شاء اللّه تَعالىٰ ، علىٰ أيدي المُؤمنين الأبرار .

أيُّها القارىء الكريم : هذه بَعض النَماذج مِن القِسم الثاني . . و هُوَ ما قَضىٰ عليه الوهّابيّون تَماماً . . و للتَفصيل مَجالٌ آخَر .

الفَصْل الثاني عَشَر

- الوَهّابيّون يَهْتِكونَ حُرمَة المَسْجِد الحَرام
- عُلَماء الوَهّابيّة يَتَحَرّشون بِالنِساء في المَسْجِد الحَرام
- القاذورات عِنْدَ المَسْجِد الحَرام
- و في الخِتام

الوَهّابيّون
يَهْتِكُونَ حُرمَةَ المَسْجِدِ الحَرام

لَقَد جَعَلَ اللّهُ تَعالىٰ المَسْجِدَ الحَرام مَوضِعَ اَمْن و اَمان لِلناس ، لا يَعْتَدي اَحَدٌ علىٰ الآخَر حتّىٰ لَو كان الآخَر مُذنِباً .

فَقال سُبْحانه : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً ﴾[1] و قَد اَفتىٰ فُقَهاء الإسلام : بِاَنّ مَن ارتَكَبَ ذنباً يَسْتَحِقّ عليه الحَدّ ـ كالزِنا و اللَواط و شرب الخَمْر ـ ثُمّ التَجَاَ إلىٰ المَسْجِد الحَرام ، فَلَيسَ لِلْحاكِم الشَرعي الحَق في اَنْ يُقِيم عليه الحَد في المَسْجِد الحَرام ، لاَنّ اللّهَ جَعَلَه

---

(١) سورة آل عِمْران ، الآيَة ٩٧ .

اَمناً لِلناس ، بَلْ يُضَيِّق عليه في المَأكل و المَشْرب حتّىٰ يَخْرج المُذنِب بِنَفْسِه ، إلاّ إذا ارتَكبَ الجَريمَة في نَفْس المَسْجِد ، فَلا حُرمَة لِلْمُجْرِم عِنْدَ ذاك ، لأنّه هَتَكَ حُرمَة المَسْجِد ، فَيُقامَ عليه الحَد حتّىٰ لَو التَجَاَ إلىٰ المَسْجِد الحَرام.

نَعَم .. هذا هُوَ حُكْمُ اللّه و حُكْمُ القُران ، إلاّ اَنّ الوَهّابيّين يَضْرِبون بِهذه الآيَة عَرض الجِدار ويَهْتِكُون حُرمَة الحُجّاج حتّىٰ في المَسْجِد الحَرام.

و هَتْك الحُجّاج لَه مَظاهِر كثيرة ، مِنْها : اَنّ حُكومة الإحْتِلال السُعودي عَيَّنَتْ بَعْض الوَهّابيّين لِلْوقوف عِنْدَ الحَجَر الاَسوَد ـ الّذي يَرتَفِع عن الاَرض مِقْدار مِتْر واحِد ـ لِضَرب الحُجّاج و تَفْريقهم ، و هؤلاء يَجْلِسون علىٰ عَتْبَة باب الكَعْبَة و يُمْسِكون بِاليَد اليُسْرىٰ جانِباً مِنْ سِتار الكَعْبَة اَو حِبالها ، كيْ لا يَسْقُطُوا علىٰ رؤوس الجَماهير ، بَينَما يُمْسِكون بِاليَد اليُمْنىٰ حَزْمَةً مِنَ الاَسلاك و الحِبال الغَليظة ، يَضْرِبون بِها الحُجّاج علىٰ رؤوسِهم و وجوهِهم !!

و اَنتَ إذا نَظَرتَ إليهم رأيتَ اَيديَهم تَصْعَد و تَنْزِل كالتيّار الكهربائي ، دونَ مُبالاة بِمَنْ يُصيبُه الضَرب ، سَواء كان شيخاً كبيراً ، اَم امرأةً عَجوزاً ، اَم غَيرهما .

و إنْ سَاَلتَهُم عن سَبَب ذلك ؟ لَقالوا لك : إنَّنا نُريد النِظام ، و حتّىٰ يَسْتَطيع الجَميع اَنْ يُقَبِّلوا الحَجَر .

و لكنّهُم يَكْذِبونَ في هذا الجَواب ، و ذلك :

اَولاً : لاَنّ المَنْظَر يَدلّ علىٰ اَنّ المَقْصُود لَيسَ هُوَ النِظام ، و إنَّما هُوَ الحِقْد علىٰ سائر المُسْلِمين ـ المُشْرِكين عِنْدَ الوَهّابيّين ـ بِدليل اَنّك تَرىٰ هؤلاء يَضْرِبون الحُجّاج بِكُلّ قَساوة و جَفاء و وَحْشِيّة .

و مِنَ الواضِح اَنّ هذا لَيسَ مِنَ النِظام في شيء .

ثانياً : إنّ بالإمكان اَنْ يُقَبِّل الجَميع الحَجَر ، مِنْ دون هذه الاَساليب الصَحْراوية ، و ذلك بأنْ يَقِف هؤلاء و يُخاطِبُوا الحُجّاج ـ بِهُدوء و احتِرام ـ و يَطْلُبوا مِنْهُمْ اَنْ يُقَبِّلوا و يَنْصَرِفوا ، لإفساح المَجال لِلآخَرين .

و قَد شاهَدنا في العَتَبات المُقَدّسة ـ في العراق

و ايران ـ هذا الأُسلوب الإنساني الجَميل ، وكانت النَتيجة إيجابيّة جِدّاً ، مَعَ العِلْم اَنّ الإزدحام في هذه العَتَبات المُقَدّسة ـ و خاصّة في المُناسَبات الدينيّة ـ لَيسَ اَقلّ مِنَ الإزدحام علىٰ الحَجَر الاَسوَد في مكّة المُكرّمة .

إلّا اَنّ الوَهّابيّين حاقِدون علىٰ المُسْلِمين ، و لِهذا يَنْتَهِجُون هذا الأُسلوب الوَحْشي .

و يَشْهَدُ اللّه اَنّني رأَيتُ اَحَد الحُجّاج و هُوَ يَبْتَعِد عَن الحَجَر الاَسوَد و قَد جَرىٰ الدَم مِن رأسِه ، فَقُلْتُ له : أُخرُج سَريعاً مِنَ المَسْجِد قَبْلَ اَنْ يَتَساقَط الدَم فَيَتَنَجَّس اَرض المَسْجِد الحَرام .

و نَتَساءَل : هَلْ هذا أُسلوب النِظام ؟!

اَليسَ هذا هَوَ الحِقْد علىٰ المُسْلِمين ؟!

ما مَعْنىٰ الضَرب بِالاَسلاك و الحِبال الغَليظة ؟!

و الجَدير بِالذِكْر : اَنّ هؤلاء الوَهّابيّين يَتَراوَحون علىٰ ضَرب الحُجّاج ، اَي اَنّهُم يَتْعَبون مِنْ شِدّة الضَرب ، فَيَأتي وهّابيّون آخَرون لِيَقوموا بِنَفْس الدَور ، و يَنْصَرِف هؤلاء لِلإستراحة !!

و مِنْ مَظاهِر الهَتْك و عَدَم الأمن في المَسْجِد الحَرام هُوَ : اَنّ حُكومة الإحْتِلال السُعودي مَنَعَت الخِطابَة في المَسْجِد الحَرام إلاّ لِلْوَهّابيّين فَقَط !

و قَد رأيتُ بَعْض الخُطَباء - مِنْ غَير الوَهّابيّين - و هُوَ يَخْطب في المَسْجِد الحَرام ، فَجاءَ الوَهّابيّون و أفسَدوا عليه خِطابَه و اَرادوا إلقاء القَبْض عليه !! و كاَنّ المَسْجِد الحَرام وَقْفٌ خاص علىٰ الوَهّابيّين.

و السَبَب في هذا المَنْع واضِح جِدّاً . . إنّ السَبَب هُوَ اَنّ الوَهّابيّين يَخْشَون اَنْ يَلْتَفّ الناس حَولَ هؤلاء الخُطَباء و يَعْرِفوا الحَق ، و بِذلك يَظْهَر بُطْلان الوهّابيّة و فَسادها.

اَيُّها القارىء : هذا بَعْض مَظاهِر الهَتْك لِحُرمَة المَسْجِد الحَرام ، و التَفْصيلُ يَحْتاج إلىٰ مَجال اَوسَع لاَنَّ « الحَديث ذو شُجُون » و إلىٰ اللّه المُشْتَكىٰ .

عُلَماء الوَهّابيّة يَتَحَرّشونَ بِالنِساء في المَسْجِد الحَرام !

عُلَماء الوَهّابيّة يَتَحَرّشون بِالنِساء . . في المَسْجِد الحَرام !!

هَلْ تُصَدّق هذا ؟

أَظُنُّ أنّك لا تُصَدِّق . . إلاّ إذا ذهَبْتَ بِنَفْسِك هُناك ، و وقَفْتَ تُراقِب تَحَركاتهم ، فَعِنْدَ ذلك تُصَدّق ما أقول !

عَجيبٌ ـ يا أخي ـ أمْر هؤلاء الوَهّابيّين !

إنَّهُم يَدَّعونَ أنّ الإسلام الصَحيح عِنْدَهم فَقَط ، و أنّ المُسْلِمين الواقِعيّين هُمْ لا غَير ، و في نَفْس الوقت يَرتَكِبُون المُنْكرات و المُحَرّمات الّتي إتَّفَقَ جَميع المُسْلِمين علىٰ حُرمَتِها !!

لَقَد شاهَدتُ عَدَداً مِنْ ذَوي اللِحىٰ الطَويلة والثِياب القَصيرة ، و هُمْ يَقِفون بِالقُرْب مِنَ الكعْبَة المُشَرّفة في المَطاف ، لِكيْ يَفْصِلُوا بَينَ النِساء و الرِجال في الطَواف ، هذا هُوَ الظاهِر .

اَمّا الواقع فَيَنْكشِفُ لِكُلّ مَنْ يَقِف إلىٰ جانِب ، و يُركّز نَظَراته عليهم ، و يُراقِب حَركاتهم ، فإنَّه يَرىٰ ما يورِث الدَهشَة و الإستِغْراب !

فَالوَهّابي يَسْتَعين بِعَينَيه و يَدَيه ، لِفَصْل النِساء عن الرِجال ، و لكن كيفَ ذلك ؟

اَمّا عَيناه فَتَرتَكِز علىٰ وجوهِهنّ و نُحورهن !

و اَمّا يَداه فَلِغَمْز النِساء و لَمْس صُدورهن !

و هذه الظاهِرة تَخْتَفي عِنْدَ ما يَكون المَسْجِد الحَرام مُزدَحماً بِالحُجّاج و غاصّاً بِالجَماهير ، و السَبَب في ذلك . . لَيسَ إنسِحاب الوَهّابيّين مِنْ هذه التَصَرّفات الشاذّة ، بَل السَبَب هُوَ اَنّ الإزدحام يُغَطّي علىٰ الجَريمَة ، فَلا يُمكِن كشْفها بِسُهولَة .

و كُنْتُ قَد سَمِعْتُ هذا ، مِنْ بَعْض الاَصدِقاء

المؤمنين ، و لكنّني شاهَدتُه بِعَيني عِنْدَما وفّقني اللّهُ تَعالىٰ لِلْعُمْرة ـ في شَهْر رَبيع الأَول ـ وكان الإجتِماع في المَسْجِد الحَرام خَفيفاً جِدّاً.

و هَلْ تَتَصَوّر اَنّ المَسأَلة تَنْتَهي عِنْدَ هذا الحَد ؟ ! عِنْدَ الغَمْز و اللَمْس ؟

كلاّ . . إنَّ هذه هِيَ البِدايَة ، و لِهذه البِدايَة تَوابِع و مُلْحَقات مُخْجِلَة !!

أُنظُر ـ يا اَخي ـ إلىٰ هؤلاء الوَهّابيّين . . كيفَ يَهْتِكون حُرُمات اللّه في المَسْجِد الحَرام و بِجِوار الكعْبَة المُشَرّفة !

كُلّ هذا . . و هُمْ يَدّعون اَنّهُم حُماة الحَرَمين . . و اَنّهُم دُعاة الإسلام !

اَليسَ التَحَرّش بِالنِساء حَراماً في الإسلام ؟!

اَليسَ لَمْس الرَجُل الاَجنَبي لِلْمَراَة الاَجنَبيّة حَراماً في الإسلام ؟!

اَليسَ غَمْز النِساء الاَجْنَبيّات حَراماً في الإسلام ؟!

فأينَ الإسلام ؟!

القاذورات
عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرام

إنَّ الإنسان بِطَبْعِه يُحِبّ النَظافة و يَنْجَذِب إليها، و يَكْرَه الوَساخة و القَذارة و يَبْتَعِد عَنْها.

فَالشَوارع النَظيفة .. و الفَنادق النَظيفة .. و المَحَلاّت و الأسواق النَظيفة و غَيرها، مِمّا يَرتَضيه الإنسان و يَنْجَذِب إليه.

و العَكْس بِالعَكْس.

و بِما أنّ هَدَف الوَهّابيّين هُوَ تَشْويه سُمْعَة الإسلام و مُقَدَّساته، فَقَد عَمَدُوا إلىٰ تَشْويه الأماكِن المُقَدّسة

بِالوَساخَة و القَذارة و الإهمال.

رائحَة البَول و الغائط .. تِلال الأوساخ .. مَجْمَع القاذورات .. قُشور الفَواكِه .. فَضلات المَطاعِم.

هذا هُوَ المَنْظَر الّذي تَتَكرّر مُشاهَدته في مكّة المُكرّمة و المَدينة المُنَوّرة.

و فيما يَلي اَذكُر بَعْض مَظاهِر القَذارة ، الّتي شاهَدتُها في اَرض الوَحْي و التَنْزيل : مَكّة المُكرّمة :

١ ـ تَقَعُ المَرافِق الصِحّية بِالقُرْب مِنَ المَسْجِد الحَرام ، و عَدَدها قَليل بِالنِسْبَة إلىٰ عَدَد الحُجّاج و المُعْتَمِرين ، فَهِيَ لا تَتَجاوز العِشْرين ، و لا تَسأل عن القَذارة الّتي تَملأ جَوانِبَها ، و الرائحَة الكَريهة الّتي تَسْتَقْبِلُك و اَنتَ تَمُرّ في الشارع القَريب مِنْها.

و دَخلْتُ ـ ذاتَ مَرّة ـ لِقَضاء الحاجَة فيها ، فَرأيتُ ما تَشْمَئزّ مِنْها النُفوس ، و تَتَنَفَّر مِنْها الطِباع ، ولِهذا خَرَجْتُ مِنْها مُسْرِعاً و اَنا اَمسِكُ علىٰ اَنفي و اَحبِسُ اَنفاسي !!

و تَساءلتُ : لِماذا لا يُعَيّنون بَعْض العُمّال

لِتَنْظيف هذه المَرافِق ؟!

لِماذا يَتْركون هذه القاذورات تُسَمِّم الهَواء و تُلَوِّث الجَوّ ، و تَنْشُر الأَمراض ؟ ؟!

إنَّهُمْ يَدَّعون اَنَّهُم يُحافِظُون علىٰ صحّة الحُجّاج ، و يَفْرضون عليهم التَطْعيم ضِد الكوليرا « المَوهوم » فَلِماذا يُهْمِلون هذه المَرافِق الصِحّية . . حتّىٰ تَتَولّد فيها أَنواع الجَراثيم و المِكْروبات ؟!

و اسمَحْ لي ـ اَيُّها القارىء ـ اَنْ اَحْكي لك اَسواَ مِنْ هذا :

لَقَد شاهَدتُ البَول و الغائط عِنْدَ حائط المَسْجِد الحَرام ، في الساحَة المُحيطَة بِالحَرَم ، و كانَ رِجال البَلَديّة يَمُرّون و يَنْظُرونَ إلىٰ هذه القاذورات و كاَنَّها طبيعيّة عاديّة .

اَليسَتْ هذه خُطَّة مُدبَّرة مِنَ الإستِعْمار ؟!

اَليسَتْ هذه تَرجمَة عَمَليّة لأوامِر همفر ؟!

المَسْجِد الحَرام ، هذا المَكان العَظيم ، الحَرَم المُقَدّس ، يَكونُ بِهذا الوَضْع ؟؟!

٢ ـ تِلال الأَوساخ.

و لَيسَ في تَعْبيري شيء مِنَ المُبالغَة .. نَعَم تِلال الأَوساخ علىٰ جَوانِب الشارع في مكّة المُكرّمة !!

في مَحَلّة « القرارة » و هِيَ مَحَلّة تَقَع بِالقُرب مِنَ المَسْجِد الحَرام .. رأَيتُ تَلاً كبيراً مِنَ الأَوساخ القَذِرة، و الحَشَراتُ تَجولُ عليها و تَصول ، و الذُباب يُحَلّق عليها !

أَبِهذا أَمَرَ الإسلام ؟!

إِنّ الإسلام دينُ النَظافة و النَزاهَة ، إنّ رَسول الإسلام يَقول : « النَظافة مِنَ الإيمان » و يَقول : « إِنّ اللّهَ جَميلٌ و يُحِبّ الجَمال ».

إِنّ القُرآن يَقول : ﴿ إِنّ اللّهَ يُحِبُّ التَوّابينَ و يُحِبُّ المُتَطَهِّرين ﴾.[1]

فَلِماذا لا نَجِدُ أَثَراً لِهذِه التَعاليم الإسلاميّة ، و نَحْنُ في مكّة المُكرّمة ؟!

---

(١) سورة البَقَرة ، الآية ٢٢٢ .

إنَّ هذا و غيره يدلّ على انّ الوهّابيّين عُمَلاء بريطانيا و امريكا . . و هل تُحِبّ بريطانيا الإسلام ؟!

و هَل تَرضى امريكا بالقُرآن و تَعاليم السَماء ؟!

٢ ـ المِياه القَذِرة في الشَوارع المُحيطَة بِالمَسْجِد الحَرام !!

انتَ تَمشي في الشَوارع المُحيطَة بِالحَرَم ، و تَنْظُر إلىْ المِياه العَفِنَة امامَك ، قَد لَوَّثَت الشَوارع ، و تَضْطَر انْ تَرفَع مَلابِسك ، حِفاظاً عليها مِنَ التَلَوُّث !

* * * *

ايُّها القارِئ : هذا قَليل مِنْ كثير . . مِنْ مَظاهِر الوَسخ و القَذارة في مكّة المُكرّمة الّتي تَرزَح تَحْتَ الإحْتِلال الوَهّابي.

و هذه القَضايا تَتْرك في نُفوس الحُجّاج اَسواَ الاَثَر و تَسَبِّب خُروجهم مِنْ مكّة في اَسرع وقت ، فِراراً مِنَ القِذارات الّتي تَمْلاَ كُلّ مَكان ، و حَذَراً مِنَ الاَمراض الّتي يُحْتَمَل اَنْ يُصابُوا بِها بِسَبَب تَلَوّث البِيئة .

إنّني شَخْصيّاً غادرتُ مكّة فَورَ إنتِهاء مَناسِك

الحَج ، بِالرغم مِنَ الشَوق الّذي كان يَشدّني إلىٰ بَيت اللّه الحَرام .

و هذا اَيضاً مِنْ اَهداف الوَهّابيّة . . اَنَّهُم يُريدون اَنْ يَخْرج الحُجّاج مِنْ جِوار بَيت اللّه ، و اَنْ لا تَرغَب نُفوسُهُم في البَقاء في مكّة ، لِلتَزوّد مِنَ الاَجْر و الثَواب و الرَحْمة الإلهيّة .

و مِنْ اَجْل هذا ، يُنَفِّذون عِدّة خُطَط ، مِنْها : تَرك القاذورات و الاَوساخ في طَريق الحُجّاج و اَمام مَنازلهم ، و في كُلّ شارع و مَكان !

وفي الختام

وبَعْد ..

فَقَد كانتْ هذه مَعْلومات مُخْتَصَرة عن الوَهّابيّين، وعن أفكارهم الباطِلة.

وعَنْ تَصَرّفاتهم الشاذة.

وعَنْ أساليبِهم القاسِيَة.

وعَنْ رئيسِهم مُحمّد بن عَبْد الوَهّاب.

وعَنْ آل سُعود أحْفادِ اليَهود.

وعَن المَسْجِد النَبَوي الذي يَئِنُّ تَحْتَ وطأة أهل الباطِل.

و عَن المَسْجِد الحَرام الّذي يَرزَح تَحْتَ الإحْتِلال السُعودي.

و قَد أدرجْتُ في هذا الكتاب، بَعْض ما لا يَرتَبِط بِالوَهّابيّين بِصورة مُباشرة، كالمُباحَثات الّتي دارتْ بَيني و بَينَ بَعْض عُلَماء اليَمَن و السُودان، لِما فيها مِنَ الفائدة، و لإرتِباطِها بِرِحْلَتي إلىٰ الحَجّ.

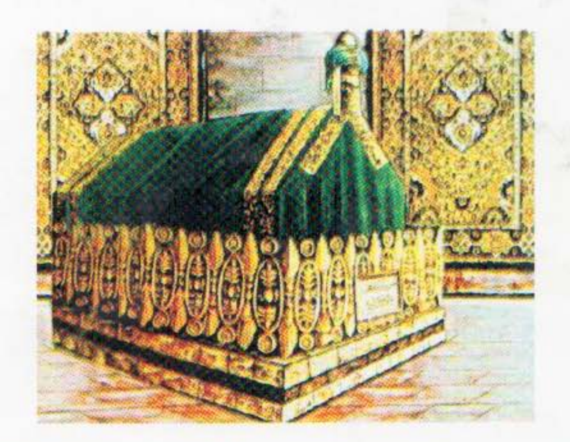
و هُناك مُباحَثات و مُناقشات لَمْ أذكُرها مُراعاةً لِلاختِصار، و لَعَلّ اللّه تَعالىٰ يُوفّقني لِذِكْرِها في طَبْعَةٍ أُخْرىٰ، إنْ شاء اللّه تَعالىٰ.

و أسألُ اللّهَ سُبْحانه أنْ يَجْعَل هذه الصَفَحات نُوراً يُضيء الطَريق لِلتائهين.. لِلْجاهِلين.. لِلْغافِلين.. لِلْمَخْدوعين.

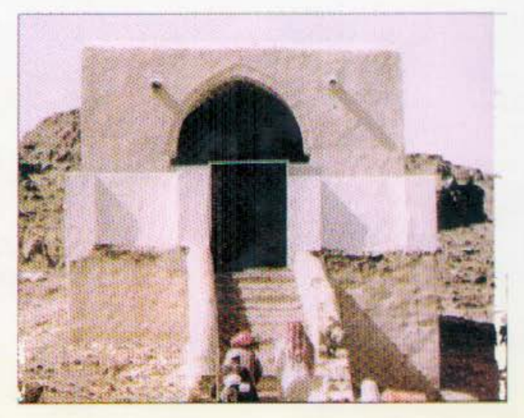
و أنْ يَتَفَضَّل عَلَيَّ بِالقَبول و الأجْر الجَزيل، إنَّه جَوادٌ كريم، و هُوَ نِعْمَ المَولىٰ و نِعْمَ النَصير.

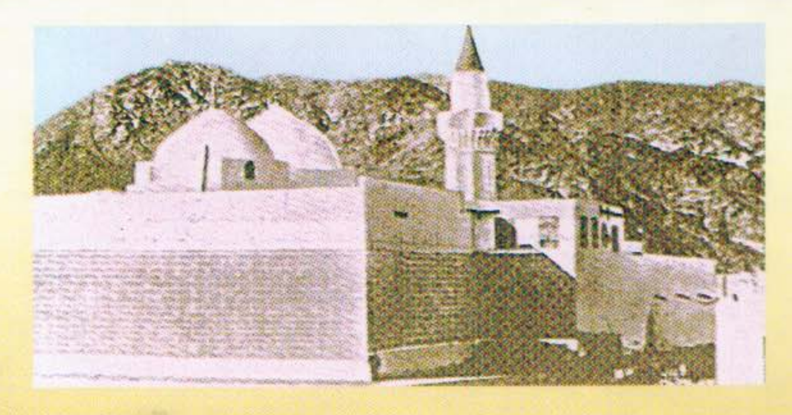
المُؤلِّف

فهْرس المَوضُوعات











{ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية }